

رسالة يوحنا الأولي - جدول رسالة يوحنا الأولي

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح
<u>المحبة عند يوحنا الحبيب</u>	<u>يوحنا الأولي ٥</u>	<u>يوحنا الأولي ٤</u>	<u>يوحنا الأولي ٣</u>	<u>يوحنا الأولي ٢</u>	<u>يوحنا الأولي ١</u>	<u>مقدمة</u>

نسبت الكنيسة الأولى الرسائل الثلاث إلى يوحنا الحبيب تلميذ الرب يسوع ونلاحظ أن :

١. بداية إنجيل يوحنا "فى البدء كان... " وبداية الرسالة الأولى "الذى كان من البدء" وهو الذى ذكر قول الرب "أنا من البدء" (يو ٨ : ٢٥). فتعبير "فى البدء" هو خاص بيوحنا.
٢. الكلمة السائدة فى الثلاث رسائل هى كلمة المحبة.

يوحنا الرسول الحبيب

- *ولد فى بيت صيدا فى الجليل. أبوه زبدي وأمه سالومى أخت العذراء مريم. وهذا نفهمه من مقارنة (مر ١٥ : ٤٠) مع (يو ١٩ : ٢٥) مع (مت ٢٧ : ٥٦) فالنساء اللواتى إجتمعن حول الصليب كانوا.
١. مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم إبنى زبدي (مت ٢٧ : ٥٦).
 ٢. مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة (مر ١٥ : ٤٠).
 ٣. أمه وأخت أمه، مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية (يو ١٩ : ٢٥).

أم إبنى زبدي	مريم المجدلية	مريم أم يعقوب ويوسى
سالومة	مريم المجدلية	مريم أم يعقوب ويوسى
أخت أمه	مريم المجدلية	مريم زوجة كلوبا

بالمقارنة نجد أن مريم زوجة كلوبا هى أم يعقوب الصغير ويوسى ونجد أن أم ابنى زبدي هى سالومة أخت العذراء مريم أم السيد المسيح. وإبنى زبدي هما يعقوب ويوحنا كاتب الرسالة. ولكن يوحنا لم يذكر إسم أمه لا فى إنجيله ولا فى رسائله تواضعاً منه وإخفاء لذاته، وكذلك لم يذكر إسم خالته سالومة.

*وكان يوحنا يعمل صياداً للسّمك. وتتلّمذ أولاً ليوحنا المعمدان. وبعد أن شهد المعمدان أمام يوحنا وأندراوس أن يسوع هو المسيح حمل الله، تبعاً المسيح (يو ١ : ٣٥، ٣٧، ٤٠، ٤١). وهنا أيضاً كان يوحنا أحد التلميذين لكنه لم يذكر إسمه.

*والمسيح أطلق على يوحنا وأخيه يعقوب الكبير إسم إبنى الرعد لشدة عزيمتهما وغيرتهما الشديدة وقوة إيمانهما. وهما إبنى زبدي. ونلاحظ أن هذه الغيرة الشديدة تقدست فى المسيح فصارت حبا عجبيا للمسيح والناس.

*قيل أن يوحنا كان أصغر جميع الرسل، وكان عمره نحو ٣٠ عاماً حين تبع المسيح وأقام بتولاً حياته كلها. وكان الرب يسوع يحبه محبة خاصة عبر عنها يوحنا بقوله عن نفسه فى إنجيله "التلميذ الذى كان يسوع يحبه".

ولقد حضر يوحنا مع المسيح فى التجلى وصلاة البستان وفى إقامة ابنة يايرس. وإتكا على صدر المسيح فى العشاء السرى وسأل المسيح عن يسلمه.

* جاءت أم يوحنا ويعقوب لتسأل المسيح أن يجلس ولديها عن يمينه وعن يساره، إذ ظنت أن المسيح سيكون له ملكوتاً أرضياً.

* ظهرت محبة يوحنا فى أنه تبع المسيح إلى دار قيافا ثم إلى الصليب. وعلى الصليب قال السيد ليوحنا عن العذراء "هذه أمك" وقال للعذراء عن يوحنا "هذا ابنك" ليرعاها يوحنا. ومن هنا نرى أنه لو كان للعذراء أولاد آخرين كما يقول البعض لم يكن المسيح ليتركها ليوحنا.

* بعد قيامة المسيح كان يوحنا والرسل يصيدون سمكاً على بحيرة طبرية، وظهر لهم السيد المسيح فعرفه يوحنا قبل الجميع، ومن هنا نفهم أن المحبة الكبيرة للمسيح تفتح الأعين لمعرفة.

* بعد حلول الروح القدس على التلاميذ ذهب يوحنا مع بطرس للهيكل وأقاما مقعداً. وبسبب هذه المعجزة حبسهما اليهود ثم أطلقوهما.

* ذهب مع بطرس إلى السامرة لوضع اليد على من قام فيلبس بتعميدهم من الذين آمنوا على يديه (أع ٨ : ١٤، ١٥).

* بشر يوحنا فى آسيا الصغرى (تركيا) وبالذات فى أفسس وقال البعض أنه أخذ معه مريم العذراء إلى هناك لفترة ما. ويقال أنه ذهب إلى أفسس سنة ٦٦ م .

* فى إضطهاد دوميتيانوس للكنيسة ألقاه فى زيت مغلى فأخرجه الرب سالماً. فنفاه دوميتيانوس إلى جزيرة بطمس [هى جزيرة جرداء ليس بها طعام، بل وحوش، والذباب لها فى البحر مغامرة. وكان النفى إليها شبه حكم بالموت إما غرقاً أو جوعاً أو بالوحوش أو بقطاع الطرق ، فجزيرة بطمس كانت منفى للمجرمين وقطاع الطرق] وأقام يوحنا فى هذه الجزيرة سنتين [رأى فيها الرؤيا المعروفة الواردة بسفر الرؤيا] إلى أن مات دوميتيانوس فرجع يوحنا إلى أفسس حوالى سنة ٩٧م. وبعد رجوعه كتب إنجيله والرسائل الثلاث.

* لما طعن فى السن كانوا يحملونه إلى إجتماعات المؤمنين ليعظهم فكان يكرر هذه الكلمات "يا أولادى فليحب بعضكم بعضاً فإن هذه هى وصية الله إن عملتم بموجبها فهذا يكفى".

* ويحكى عنه أنه كان له تلميذاً صار زعيم عصابة لصوص، فلما عاد سأل عنه، وإذ علم ما آل إليه أمره، ذهب وراءه فى الجبال بالرغم من كبر سنه، وبالرغم من خطورة التعرض للصوص. وعاد به تائباً.

* ويحكى عنه أنه دخل حمام عام ليستحم فوجد كيرنثوس الهرطوقى داخل الحمام فخرج سريعاً محذراً من إنهيار الحمام بسبب وجود هذا الهرطوقى بداخله. ومن هنا نرى تشدد هذا التلميذ المملوء محبة ضد الهرطقة، وهذا يتضح من (٢ يو ١٠).

* يوحنا هو التلميذ الوحيد الذى مات ميتة طبيعية، فباقي التلاميذ الإثنى عشر إستشهدوا. وكان موته فى سن أكبر من ١٠٠ سنة. وقبره فى أفسس.

الرسالة

* كتبت في أفسس في أواخر القرن الأول بعد خراب أورشليم، أي بعد إنتهاء الإضطهاد اليهودي، لذلك لم يشر إليه. ولكن كانت قد إنتشرت بعض البدع والهرطقات، فإضطر الرسول أن يكتب هذه الرسالة للرد عليها. * لم يذكر الرسول لمن وجه هذه الرسالة، وبهذا إعتبرت أنها موجهة للكنيسة كلها، أي الكنيسة الجامعة. ولذلك حسبت من رسائل الكاثوليكون أى الرسائل المرسلة لكل الكنيسة الجامعة. * ولاحظ تكرار قوله يا أولادى ويا أيها الأولاد، فيوحنا يشعر بمسئولية رعوية أبوية تجاه من يقرأ الرسالة، وهو يوجه الرسالة لأولاده المحبوبين.

* هو يكتب ليحمى أولاده من إنحرافات العقيدة وإنحرافات السلوك، خصوصاً بعد ظهور المعلمين الكذبة أمثال كيرنثوس والغنوسيين. وفى (٢ : ١٩) نفهم أن هؤلاء الهرطقة إنشقوا على الكنيسة وتركوها. ويمكن تلخيص هذه الهرطقات فى الآتى:

الهرطقات التى قاومها يوحنا الرسول

١. **الدوسيتيين** :- هذه الهرطقة أنكرت التجسد. وكلمة دوسيتيين جاءت من اللفظ اليونانى "دوكين" أى "يظهر" فهم فى رأيهم أن المسيح ظهر فى صورة جسد، لكنه لم يتجسد، أى هو كان خيلاً لا حقيقة، وبالتالي فهو لم يتألم حقيقة، ويرد عليهم مثلاً فى (١يو ٤ : ١ - ٣ + ١يو ١ : ١). وأساس هذه البدعة قائم على وجود إلهين، إله للخير وإله للشر. إله الخير هو خالق الروح، وإله الشر هو موجد المادة، لأن المادة فى نظرهم هى شر، والله لا يمكن أن يخلق شراً. وعلى هذا الأساس لا يمكن للرب أن يأخذ جسداً حقيقياً لأن الجسد شر، إذاً فهو كان له جسد خيالى أو غازى، ولقد تراءى للناس كأنه جاع وعطش وأكل وشرب وصلب ومات. لذلك إهتمت الكنيسة الأولى بأن تشرح أن الجسد والمادة صالحان لأن الله خلقهما أما الإنسان بشره فهو يفسدهما، ونقول فى قانون الإيمان "تجسد وتأنس".

وهذا الفكر الهرطوقى يهدم أهم بركات التجسد، وهى ما عبرت عنه الكنيسة فى التسبحة "أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له" فالتجسد فيه نوع من المبادلة، المسيح أخذ جسداً وأعطانا حياته ومجده وقداسته. وسكنى الروح القدس فىنا. لقد إتحد الإلهى بالإنسانى ليصير لنا نحن البشر أن نحصل على ما نحتاجه من اللاهوت ولا يوجد سوى فيه، فالتجسد إختزل المسافة الواسعة بين الله والإنسان، أخذ الله جسداً ليعطينا من حياته ويصير شريكاً لنا فى كل عمل صالح. هذا الفكر يشوه محبة الرب لنا، الذى أحبنا وشابهننا فى كل شىء ما خلا الخطية وحدها. ومن صار يشبهه هنا على الأرض (غل ٤ : ١٩) سيشبهه هناك فى السماء (١يو ٣ : ٢).

٢. **الغنوسيين** :- هؤلاء يتصورون إمكانية الخلاص بالمعرفة العقلية حيث كلمة "غنوس" هى الكلمة الإنجليزية "KNOW". وكان التأمل العقلى، والعقل، قادران على خلاص الإنسان. ولو كان هذا صحيحاً فما الداعى

للتجسد والفداء، وما الداعي لمعونة نعمة المسيح مادما سنخلص بقدرتنا الذاتية. إذ لا ضرورة لعمل الله فينا بحسب فهم هؤلاء.

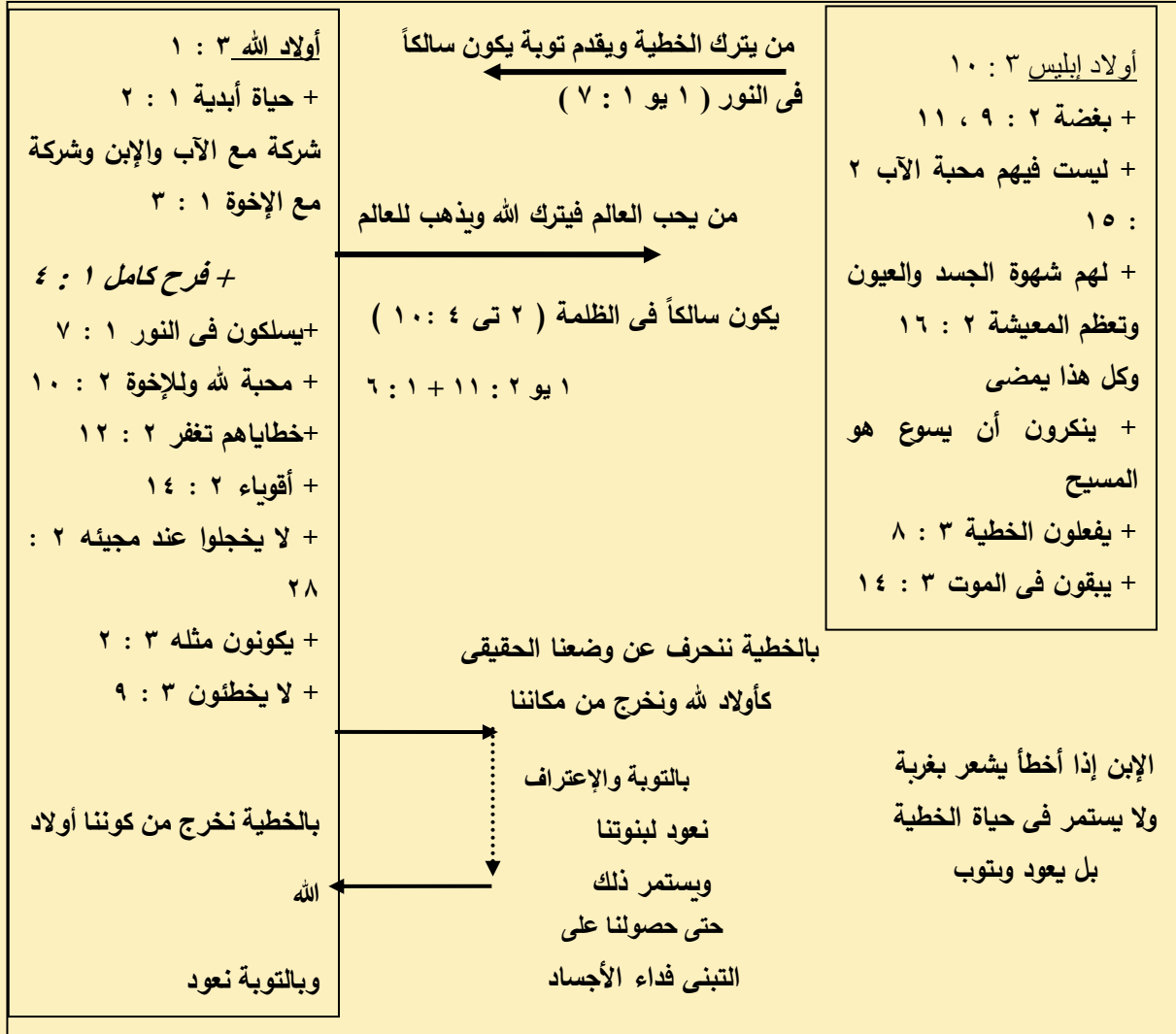
وهؤلاء الغنوسيين إهتموا بالمعرفة كطريق للخلاص، وذهبوا إلى حد القول بأن السلوك ليس له شأن كبير. لذلك فيوحنا يوضح بأن السلوك له أهمية بالغة (١يو ٣ : ٨ - ١٠). ونلاحظ أنه يتكلم عن فريقين :- أولهما أولاد الله ويسميهم السالكين في النور وثانيهما أولاد إبليس ويسميهم السالكين في الظلمة.

٣. الأبيونيون :- هم شيعة تحط من قدر السيد المسيح ومنهم كيرنثوس عدو القديس يوحنا. ومعنى إسمهم الفقراء من اليهود. ويوحنا يسمي هؤلاء الذين يحطون من قدر المسيح أضداد للمسيح (١يو ٢: ١٨) ويقول عن المسيح أنه " ابن الله " (١ يو ٤ : ١٥).

هدف الرسالة

١. إن المسيح تجسد وبدمه طهرنا من كل خطية، وأعطانا طبيعة جديدة هي طبيعة المحبة، لذلك أكثر القديس يوحنا من ذكر كلمة المحبة. والمحبة هي طبيعة جديدة بها لا نحب العالم، بل نحب الله والإخوة بل ومن يعادوننا. هي عطية من الروح القدس لنا كخليقة جديدة. هي محبة فوق مستوى الطبيعة، فالمحبة الطبيعية هي أن نحب من يحبنا أو هي المحبة الغريزية مثل أن تحب الأم أولادها. وعدم وجود هذه المحبة يعتبره القديس يوحنا موتا. والقديس بولس الرسول يشرح السبب ببساطة أن عدم وجود هذه المحبة دليل على أن الروح القدس لا يعمل في هذا الإنسان ولم يحوله للخليقة الجديدة التي بها نخلص (غل ٦ : ١٥). ويرى القديس يوحنا أن أثر التجسد يظهر في تغيير طبيعتنا وسلوكنا. هو بهذا يرد على الهرطقة رداً عملياً. فهم ينكرون أن المسيح أخذ له جسداً حقيقياً، والرسول يقول بل أخذ جسداً حقيقياً به إشتراكاً في طبيعتنا وإتحد بها، وصار لنا نحن أن تكون لنا محبة نستمدّها منه، فالمحبة غير موجودة سوى عند الله، لأن هذه هي طبيعته فالله محبة. فموضوع التجسد قبل أن يكون موضوعاً للنقاش والجدال والهرطقات والرد عليها، هو حياة نحيها. وبهذا يكون لنا روح الإفراز التي بها نرفض هرطقات هؤلاء الهرطقة. وفي فكر الرسول أن تجسد المسيح هو سبب الطبيعة الجديدة التي بها نحي منتصرين على الخطية، وهذا هو معنى قول بولس الرسول "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١تي ٣ : ١٦) ومعناه أن التقوى التي فينا هي نتيجة التجسد الذي به سكن اللاهوت في جسد المسيح الإنساني ، ولما إتحدنا نحن بجسد المسيح الإنساني صار لنا أن نمتلئ من كل إحتياجاتنا من هذا الكنز الذي في المسيح ، نمتلئ قداسة وتقوى وحكمة ومجد (راجع كو ٢ : ٣ ، ٩ : ١٠ + ٢بط ١ : ٣ ، ٤) . لذلك فعدم الإيمان بتجسد المسيح هرطقة.

صفات حياة أولاد الله وحياة اولاد ابليس



١. بالتجسد صرنا أولاد الله فإن سلكنا في النور سيكون فرحنا كاملاً. والسلوك في النور يعنى أننا نحاول بقدر استطاعتنا أن نسلك بلا خطية، وإن أخطأنا سريعاً ما نتوب ، والله يعطى قوة لنا ليعيننا (رو ٨ : ٢٦) نظراً لضعف بشريةنا. ولأننا مازلنا في الجسد فنحن معرضين لأن نخطف.
٢. قبل المسيح وفدائه لم يكن هناك حل لمشكلة الخطايا. فدم ثيران وكباش لا تستطيع أن تنزع الخطية (عب ١٠ : ١١). ولن يستطيع أن يعطينا طبيعة جديدة. وأما فداء المسيح فأعطانا دماً يطهرنا من كل خطية (١ يو ٧ : ١ + عب ١٠ : ٢ ، ٢٢). بل أن فداء المسيح أعطانا تطهيراً لضمائرنا فصار لنا إمكانية كراهية الخطية (عب ١٠ : ٢٢).
٣. ولكن طالما نحن في هذا الجسد الضعيف فنحن لابد وسنخطف. وأصبح كل المطلوب منا أن نتوب ونعترف فتغفر لنا خطايانا، والروح القدس ييكثنا ويعيننا فهو شريكنا في رحلتنا إلى السماء (يو ١٦ : ٨ -

١١ + رو ٨ : ٢٦ + ٢ كو ١٣ : ١٤). لذلك نلاحظ أنه في آية (٨) في الإصحاح الأول والتي يتحدث فيها عن أننا لابد وأن نخطيء طالما كنا في هذا الجسد. يأتي بعدها مباشرة في آية (٩) وسيلة غفران الخطية وهي الإعتراف.

٤. في (١ يو ٣ : ٩) يقول الرسول أن المولود من الله لا يخطيء، بل لا يستطيع أن يخطيء. وفي (١ يو ١ : ٨) يقول إن قلنا "أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا". وفي (١ يو ١ : ١٠) يقول "إن قلنا أننا لم نخطيء نجعله كاذباً" فهل هناك تضاد؟! أبدأً. وهذا يمكن تصويره حلاً لهذه المشكلة في الرسم المرفق عاليه. وفيه نجد مواصفات أولاد الله وهؤلاء لا يخطئون. ولكن نظراً لوجودنا في الجسد، فنحن نخطيء، ولكن ما أن نخطيء بيكتنا الروح القدس فنشعر بغربة ووحشة، وسريعاً ما نقدم توبة وإعتراف فتغفر الخطية ونعود لمكاننا كأولاد الله. ويستمر دخولنا وخروجنا هذا إلى أن نحصل على الجسد الممجد بعد القيامة. وهذا ما أطلق عليه بولس الرسول "التبني فداء الأجساد" (رو ٨ : ٢٣). فنحن ولدنا من الله بالمعمودية، ولكن مازال الجسد فينا عنصر ضعف يعرضنا للخطية، لذلك نقول أن البنوة التي حصلنا عليها بالمعمودية الآن، بل كل ما حصلنا عليه من نتائج للفداء ما هو إلا عربون. وفي السماء نحصل على الكل. فحين نحصل على الجسد الممجد في السماء لا نعود نخطيء ولن نستطيع أن نخطيء للأبد، فالسما لا يدخلها شئ دنس (رؤ ٢١ : ٢٧). أما الآن فنحن معرضين لأن نخطيء، ودم يسوع يطهرنا من كل خطية. إذاً بالتوبة والإعتراف لا نفقد بنوتنا لله. لذلك يقال عن التوبة أنها معمودية ثانية. أما في السماء فالتبني الكامل الذي نصير فيه بلا خطية ولا نحتاج لتوبة أو إعتراف..... فنحن لن نخطيء أبداً، إذ سنتخلص من هذه الطبيعة المعرضة للسقوط.

٥. نفهم أن الله نور ومحبة من كلمات الرسالة، وأن على كل من أراد أن يكون له بركات الشركة مع الله الذي هو نور أن يسلك في النور ويترك طريق الخطية أى طريق الظلمة، ويحفظ الوصايا ويحترق العالم ويقاوم الشيطان وأعوانه. ومن يشترك مع الله ويصير ابناً له يقتدى به ويتسم بالصفات عينها أى النور والمحبة، ويكون سلوكه في النور وفي المحبة. فالإيمان ليس كلاماً ولا مظاهر ولا عواطف، الإيمان لن يكون سليماً إلا إذا كان يرافقه سلوك. فمن غير الممكن أن يؤمن المسيحي بشيء ويسلك بعكسه ويظل مسيحياً، هذا هو الإيمان الحى (يع ٢).

٦. **معرفة المسيح والثبات فيه :-** بالمعمودية نتحد بالمسيح (رو ٦ : ٥) ومن خلال الثبات فيه نعرفه (في ٣ : ٩، ١٠) "وأوجد فيه (ثبات)... لأعرفه" فمعرفة المسيح ليست معرفة من الخارج كما نعرف البشر، بل هي معرفة من خلال الثبات فيه. وثبات المسيح فينا كان بأن أعطانا حياته... زرع فينا حياته (١ يو ٣ : ٩) "لأن زرعه يثبت فيه" لكن علينا أن نسلك في النور وبمحبة وطهارة ونحفظ الوصايا ليستمر هذا الثبات وتستمر هذه المعرفة. بل أن ثباتنا في المسيح يعطينا أن تكون لنا أفكاره (١ كو ٢ : ١٦) وتكون أعضاؤنا أعضاؤه (١ كو ٦ : ١٥). وهذه البذرة - حياة المسيح التي زرعت فينا - تنمو بجهدنا أى بسلوكنا، وبعمل

- الروح القدس فينا (النعمة = القوة التي يعطيها لنا الروح القدس الساكن فينا) فنثمر وتتغير طبيعتنا يوماً فيوم فنكون خليفة جديدة تشبه المسيح (غل ٤ : ١٩).
٧. هناك تعبيرات تعبر عن الاتحاد بالمسيح هي **المعرفة والمحبة** (برجاء مراجعة تفسير الآية يو ١٥ : ٩) .
والاتحاد بالمسيح يعنى أيضا الثبات فيه .
٨. وحتى نثبت في المسيح ينبغي ان نكون في توافق معه ، فهو قدوس ، طاهر ، نقى وهو المحبة . فمن يريد ان يثبت فيه عليه ان يسلك في القداسة والنور والمحبة والطهارة . وحينما تتوافق إرادة انسان مع إرادة المسيح تتولد قوة جبارة داخل هذا الانسان تعينه على تنفيذ القرار الذى إتخذه ، وهذه القوة هي النعمة التي حصلنا عليها من عمل الروح القدس فينا . لذلك سأل المسيح مريض بيت حسدا "أتريد ان تبرأ" وهذا السؤال ما زال موجها لكل منا ، ومن يريد فعلا وتكون هذه شهوة قلبه ويجاهد لأجلها ، هذا يجد قوة جبارة قادرة على أن تحميه من السقوط ، وعن هذه القوة قال السيد المسيح "بدونى لا تقدرن ان تفعلوا شيئا" وقال بولس الرسول "بالنعمة انتم مخلصون" وبنفس الفكر قال السيد المسيح أن "تيره هين وحمله خفيف" فهو حقيقة من يحمل هذا الحمل . وكلما إزداد إتحاد المؤمن بالمسيح وإزدادت النعمة بجهاده تزداد النعمة أى القوة التي تساعده وتحميه من الخطية إلى الدرجة التي قال عنها القديس يوحنا "كل من هو مولود من الله... لا يستطيع ان يخطئ". والعكس صحيح فالذى يطلب الخطية ويسعى لها تتوافق إرادته مع الشيطان ، ومثل هذا سيجد قوة جبارة تدفعه للخطية ، بل يتشبهه بابليس ويصير ابناً له (١٠ - ٧ : ٣) . وعلي مستوى الظواهر الطبيعية فحينما يحدث توافق بين شئئين تنتج قوة جبارة عن هذا التوافق .
٩. ومع هذا فطالما نحن ما زلنا في الجسد فسيكون لنا سقطات وهفوات ، ولكن الموضوع مستويات ، فالمبتدئ له خطايا يرتكبها وينفذها بالفعل ، وحينما ينمو تصير الخطايا مجرد شهوات ولكن بلا تنفيذ ، ومع النمو في النعمة تتوقف الخطايا فلا تتعدى بعض الأفكار . ولكن حينما نتخلص من هذا الجسد وننتقل للسماء ، فهناك لا خطية ولا شهوات ولا أفكار بل بنوة كاملة ، هناك لا يستطيع الجسد ولا يمكنه أن يفكر في خطأ فسيتخلص أولاد الله في أورشليم السمائية من الجسد الشهوانى الترابى تماماً . لذلك يقول بولس الرسول "ويحى أنا الإنسان الشقى . من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو ٧ : ٢٤) .

مكان كتابة الرسالة

يوحنا كتب الرسالة من أفسس بعد عودته من نفيه في جزيرة بطمس. وهدفها ببساطة تحقيق حياة الفرح الكامل لمن ينفذ ما جاء فيها، وبالذات حياة المحبة لله وللإخوة. فالمحبة قادرة أن تشعل حياة الناس مرة أخرى دائماً حتى إن دخل الفتور لحياتهم. فحين يشعر الإنسان أنه محبوب من الله، ويمتلئ قلبه بالتالى حباً لله، فهذه المحبة كافية أن تخرجه من حالة الفتور والإعتياد للحياة الروحية الروتينية.

فالإنسان معرض للإنجذاب لمحبة العالم وإذا دخل فيه الفتور ويجد أن وصايا المسيحية تطلب منه عدم محبة العالم، يدخل فيه شعور بالكبت والحرمان وأن الله يحرمه من محبة وملذات الدنيا. أما من يعرف الله إذ يدخل

معه فى عشرة حلوة، سيجده يستحق كل الحب، ومن يحب الله يسهل عليه ترك أى شىء، هو لن يشعر بقيمة أى شىء بجانب محبة الله (راجع مثل اللؤلؤة كثيرة الثمن مت ١٣) + (فى ٣ : ٨).

لذلك يقول الرسول "وصاياها ليست ثقيلة" (١يو ٥ : ٣) فمن الذى يشعر أن وصاياها ليست ثقيلة ؟ فقط من تبادل المحبة مع الله. فالمحب يسعده أن ينفذ طلبات من يحبهم، لذلك قال الرب يسوع "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذى يحبني" (يو ١٤ : ٢١).

أما لو شعر المسيحي أنه محروم مما يتمتع به الآخرون فهو إنسان معقد ومكبوت ومحروم أو لا يجد فرصة للخطية... بإختصار هو خالى من المحبة ولم يتذوق الحياة مع المسيح فى العمق وأدرك لذتها ، وهذه هى اللؤلؤة كثيرة الثمن.

والطريق لزيادة المحبة تجاه الله يصفها الرسول بقوله " انظروا أية محبة أعطانا الأب... (١يو ٣ : ١) وأنظروا هنا تعنى "أنظر بتأمل وإفحص الأمر" فالتأمل فى محبة الله وكيف جعلنا أولاداً له، تلهب القلب بمحبته، فمن هذا كان دم ابنه. لذلك قال الرب يسوع لليهود حين طلبوا منه أية ليتأكدوا بها من حقيقة شخصه "جِيلٌ شَرِيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ ثُمَّ تَرْكَهُمْ وَمَضَى" (مت ١٦ : ٤). والمعنى أن الآية أو المعجزة التى يطلبونها لن تؤدى لإيمانهم، بل أن التأمل فى صليبه وموته لفدائهم، هو الذى سيؤدى بهم إلى أن يؤمنوا به ويحبونه فيخلصوا.

• هناك ثلاثة كذابين فى نظر الرسول :-

١. من يقول أن له شركة معه ويسلك فى الظلمة ٦ : ١
٢. من قال عرفته ولا يحفظ وصاياها ٤ : ٢
٣. إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاه ٤ : ٢٠

آية (١):- " **الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بَعْيُونَنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْتُهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةٍ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ.** "

الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ = أى الأزلى، الكائن قبل كل الموجودات .

الَّذِي سَمِعْنَاهُ = أى تجسد، الله الأزلى غير الزمنى صار زمنياً، وبعد أن كان غير منظوراً صار منظوراً وتلامسنا معه. وهذه هى نفس بداية إنجيل يوحنا "والكلمة صار جسداً" (يو: ١ : ١٤).

سَمِعْنَاهُ... رَأَيْنَاهُ... شَاهَدْنَاهُ... وَلَمَسْتُهُ أَيْدِينَا...

❖ معرفة يوحنا إختبارية معاشة فهو عاش مع المسيح ثلاث سنين ونصف.

❖ المعرفة هنا متدرجة فالرؤيا أقوى من السمع والمشاهدة أقوى من الرؤية ، فالمشاهدة هى نظرة تأملية أى قضاء وقت فى التأمل أما الرؤية فهى نظرة سريعة. أما التلامس فهو أقوى من المشاهدة. التلامس = تجسد وتأنس فى قانون الإيمان.

❖ هل هذه الخبرة قاصرة على يوحنا تلميذ المسيح الذى عايشه سنوات على الأرض؟ لا فالروح القدس يعطينا نفس الشئ دون أن نرى المسيح بالجسد (يو١٦ : ١٣-١٦). وهذا نحصل عليه بالإيمان، الروح القدس يعطينا أن نتلامس مع حقيقة محبته وغفرانه فنقترب اليه بدموعنا كالمرأة الخاطئة نطلب المغفرة. ويعطينا الروح أن نحبه إذ نتلامس مع صفاته، نستمتع به ونشتاق إليه، ونشعر بمجده كما لو كنا رأيناه، بل أفضل، فطوبى لمن آمن ولم يرى، بل هناك من رآه بالجسد ولم يدركوه، فصلبوه، أما الروح فيعطينا أن نعرفه حقيقة، وفى معرفته حياة (يو١٧ : ٣).

❖ يقصد يوحنا بهذا أن المسيح تجسد حقيقة وبالذات بقوله **لَمَسْتُهُ أَيْدِينَا** ليرد على الهرطقة الذين قالوا أن جسد المسيح كان جسداً خيالياً (هرطقة الدوسيتيين). ورد يوحنا هنا يعنى أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً يشابه أجسادنا تماما ما عدا الخطية وحدها.

❖ وهل نحن قادرين ان نلمسه نحن أيضا وقد سعد الى السماء؟ (١) نحن نتناول جسده فنلمسه (٢) ليس كل من لمس جسد المسيح وهو على الارض بجسده قد تلامس معه وحصل على بركة هذا التلامس ، فاليهود وعساكر الرومان لمسوا جسده وهم يصلبونه، أما المرأة نازفة الدم إذ تلامست معه بإيمان شفيت (مت ٩ : ٢٠ - ٢٢). (٣) المرأة لمسته إذ عرفت من هو ، والروح القدس الذى فينا يعطينا أن نعرفه وكأننا تلامسنا معه.

❖ **مِنْ جِهَةٍ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ** = قوله **من جهة** يعنى أن ما أقوله عن **الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ** . . هذا أقوله عن المسيح **كَلِمَةِ الْحَيَاةِ**. هو الكلمة وهو الحى، هو كلمة الله الحى بل هو الحياة، هو الذى يعطى حياة للخليفة ويجدد الخليفة التى فسدت وماتت، فأتى ليعطيها حياة "لى الحياة هى المسيح" (فى ١ : ٢١).

المسيح هو الكلمة (يو: ١ : ١) اللوغوس ابن الله، حكمة الله، وهو الحياة (يو: ١ : ٤). هو له الحياة في ذاته "لأنه كما ان الاب له حياة في ذاته، كذلك أعطى (أعطى = مولود من الأب وله حياة في ذاته أى أن هذه هي طبيعته) الابن ايضا ان تكون له حياة في ذاته" (يو: ٥ : ٢٦). والكلمة تجسد ليتحد بنا فيعطينا حياته. هو كلمة الله الحى الذى كان مع الأب والروح منذ الأزل (يُرجى مراجعة تفسير كو: ٢ : ٨ - ١٠). وهو **كلمة الحياة** لأنه ينبوع الحياة لكل بشر. أتى لتكون لنا حياة روحية وأبدية على الأخص. ويوحنا حين سمع و تلامس مع المسيح أدرك أنه مرسل من الله وأنه أتى ليعطى البشر حياة نقية مع الله. وبعد حلول الروح القدس عرف من هو المسيح، وأنه يهوه وأنه تجسد ليتحد بنا فيعطينا حياة. وهكذا نحن الآن ندرك هذا بالروح القدس. والمسيح تجسد لندرك نحن هذه الحقيقة وتكون لنا هذه الحياة.

آية (٢) :- " **فَإِنَّ الْحَيَاةَ أَظْهَرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْآبِ وَأُظْهَرَتْ لَنَا.** " **الْحَيَاةَ أَظْهَرَتْ** = المسيح الحياة ظهر في الجسد ورأيناه ونشهد لكم. هو قال عن نفسه أنا هو القيامة والحياة (يو: ١١ : ٢٥). والمسيح تجسد حتى نتمتع بالحياة التى أظهرها، الحياة التى تجلت بشراً ، وهذا نراه فى شفاء الأَصْمُ الأَعْد (مر: ٧ : ٣٢ - ٣٥) حين تفل السيد ولمس لسان الأَصْمُ بلعابه فنطق ، والمعنى أن جسده يعطى حياة. الابن أخذ له جسداً لنستطيع أن نراه وندركه أنه حياة لنفوسنا ومخلصاً لنا من موتنا الروحى. لقد أماتت الخطية النفس البشرية إذ حجبتها عن الله مصدر حياتها، فجاء الابن متجسداً واهباً لنا حياة أفضل هنا (يو: ١٠ : ١٠) هى حياة الفرح والسلام + الحياة الأبدية (إذ هو حى للأبد) بعد أن جعلنا من لحمه ومن عظامه (أف: ٥ : ٣٠). إتحد بنا بالجسد، ولأن لاهوته الحى المحيى متحد بناسوته، سكنت فينا حياته الأبدية (راجع تفسير كو: ٢ : ٩ ، ١٠). "كما ارسلني الاب الحى، وانا حى بالاب، فمن ياكلني فهو يحيا بي" (يو: ٦ : ٥٧).

وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ = هى أبدية لأن الحياة التى حصلنا عليها هى المسيح الأبدى الذى لا يموت. ولكن الحياة الأبدية لا تبدأ هناك فى السماء بعد القيامة، بل تبدأ هنا على الأرض. فبالعمودية نتحد بالمسيح الحى الذى لا يموت . وبالعشرة مع المسيح الآن، نتذوق عربون الحياة التى فوق من فرح وسلام. أما الحياة قبل المسيح، فأحسن تعبير عنها هو ما قاله بولس الرسول "كنت عائشاً قبلاً" (رو: ٧ : ٩) قال هذا عن الحياة بدون الناموس، وبلا شك تنطبق على الحياة بدون المسيح وتعنى فى اللغة العامية "أهى عيشة والسلام" فبدون المسيح لا فرح حقيقى ولا سلام حقيقى. هذه الحياة كانت عند الأب، لأن الابن كان عند الأب (يو: ١ : ١) وهذه تعنى أنه كان فى حضن الأب (يو: ١ : ١٨)، وتجسد ليتحد بنا ويعطينا حياته الأبدية. فالله أعطانا حياته الأبدية، فالله هو الحياة الأبدية، والمسيح إستعلن لنا هذه الحياة الأبدية فى جسد قيامته. نحن الذين كنا غير مستحقين للمجد الأرضى صار لنا المجد السماوى. وقوله الحياة أظهرت أى أعلنت بمنتهى الوضوح. الله كان فى تخطيطه أن يعطيها للإنسان ، الله يخلق حياة وليس موت ، وخلق آدم ليحيا للأبد، وآدم إختطف لنفسه قضية الموت . وها نحن أدركنا هذا فى المسيح الذى أعلن هذا بل أعطانا حياته، فنحيا بها حياة أبدية . فالحياة بدون المسيح هى حياة يصيبها الملل، لذلك يخرع الناس خطايا، وحتى الخطايا بعد وقت تفقد بريقها وتصبح مملة. أما الحياة

مع المسيح فلها طعم آخر، بل حتى الألم مع المسيح له طعم آخر، فالشركة مع المسيح لها لذتها سواء في أفراح أو ألام. وبينما أولاد الله في فرح بحياتهم مع المسيح حتى في ألامهم فإن أولاد العالم في ضيق وملل حتى وسط ملذاتهم.

وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ = يوحنا رأى المسيح وعائشه بالجسد ورآه متجلياً على الجبل ومعه موسى وإيليا، ورأى المسيح قائماً من بين الأموات. وسمع من المسيح أن من يؤمن به ستكون له حياة أبدية، فهو جعلنا أعضاء جسده القائم من الأموات، فمن يثبت في المسيح سيقوم معه ويكون له مجد في السماء، وما رآه يوحنا وشاهده يخبر الكل به، لنطلب نحن أيضاً هذه الحياة الأبدية ونجاهد لأجلها، هذه الحياة التي تبدأ بالفرح الكامل هنا (آية ٤) وبالمجد الحقيقي في السماء. لاحظ أن ما نحصل عليه هنا هو العيون.

آية (٣): - " **الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ** **الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.** "

الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ = أي المسيح وما أتى به من حياة لنا، نخبركم به فكل من اختبر حياة المسيح الأبدية يود لو أخبر بها كل إنسان ليختبر كل إنسان الحياة الأبدية ويعيشها. وهذا هو موضوع رسالة يوحنا. لكن نلاحظ أن في آية ١ قال الذي سمعناه الذي رأيناه... ويقول هنا بترتيب معاكس **الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ**... والسبب أن في آية ١ يعبر عن خبراته الشخصية المتزايدة المتنامية في معرفة المسيح، أما في هذه الآية فهو يقصد أنه بعد أن إختبر المسيح = **الَّذِي رَأَيْنَاهُ** صار لكل ما سمعه من المسيح طعماً جديداً يود أن يقوله لكل إنسان. فاليهود رأوا المسيح ولكنهم لم يسمعه، وهكذا قال لهم السيد المسيح "لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرين ان تسمعوا قولي" (يو ٨ : ٤٣) - والمقصود بهذا - أنكم غير قادرين أن تفهموا كلامي لأنكم لم تدركوا من أنا، وأنتى كلمة الآب (قولي هنا هي اللوغوس) ولم تدركوا هنا هي نفسها **رأيناه**.

ولا يستطيع خادم أن يخدم دون ان يكون قد إختبر هذا السمع = **وَسَمِعْنَاهُ**
فيخبر الخادم الناس بما سمعه = **نُخْبِرُكُمْ بِهِ**.

ولا يستطيع خادم أن يخدم ما لم يكن له خبرة خاصة في معرفة المسيح = **رَأَيْنَاهُ**.
هنا نرى أن الحياة المعاشة تتحول إلى شهادة وكرارة.

لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا = **شَرِكَةٌ** المقصود بها ألفة / صداقة / مودة / محبة / شركة في هدف واحد وعلى أن تكون بمحبة / مجموعة من الناس تملك شيئاً واحداً والكنيسة هي مجموعة من الناس هم أعضاء في جسد المسيح الواحد. لنا شركة جميعاً في جسد المسيح. أعضاء الجسد كلها مرتبطة بعضها ببعض. فاليد والصدر مرتبطان في شركة واحدة في جسم الإنسان وهكذا الصدر مع الرجل. وراجع مفهوم الجسد الواحد في (أف ٤ + ١كو ١٢). وأعضاء الجسم كلها مرتبطة بالرأس. ورأس الكنيسة هو المسيح.

فما فشل فيه آدم تجسد المسيح ليتممه، ويعيد الخليقة كما أرادها الآب منذ البدء. خلق الله آدم واحداً، ومنه عمل حواء، ومنهما أتى الأولاد. والمعنى هو الوحدة، فالكل - حواء والأولاد هم من آدم أي كانوا في آدم، وآدم في

الإبن، والإبن في الآب. وكان المفروض أن يكون آدم وحواء والأولاد في وحدة حب، ودخلت الخطية لتفسد الخليقة ويقتل الأخ أخيه. وجاء المسيح ليعيد هذه الوحدة أو الشركة بيننا كبشر وبينه كرأس جديد لهذا الجسد فيصير آدم الأخير (١كو ١٥ : ٤٥). وراجع تفسير (يو ١٧ : ٢٠ - ٢٣ + أف ٤).

وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الْآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ = هو يدعوهم لكي تكون لهم شركة مع يوحنا وكنيسته. ويقول لهم أنه هو يوحنا وكنيسته ، شركتهم هي مع الآب والإبن. ونلاحظ أنه يدعوهم لهذه الشركة مع الآب والإبن ومع الكنيسة أيضاً. وكل من آمن واعتمد صار ثابتاً في الإبن وبالتالي صار إبناً للآب. وبذلك فنحن في شركة إتحاد مع الإبن وفي شركة بنوة للآب. ونحن في الإبن ، والإبن في الآب ، وبهذا نصير في الآب كما في الإبن (يه ١). ويوحنا يكتب لنا ولكل من يقرأ رسالته لكي يكون لنا معه هذه الشركة مع الآب والإبن. ونشترك معه في رؤية المسيح وسماع صوته وهذا يكون لنا بالإيمان، وبعمل الروح القدس فينا الذي يشهد للإبن فنراه وندرکه مثل يوحنا الذي رآه وسمعه. وقوله شركة يشير إلى أننا لا يمكن أن نتمتع بثمار هذه الشركة أي الفرح الكامل (كما سيأتي في آية ٤) إلا من خلال الكنيسة. ففي الكنيسة نولد من الماء والروح، وفيها نعترف، وفيها نصلّي القديس ونحصل على شركة جسد المسيح في تناول. بل أعطى الله لكل منا موهبة نخدم بها الكل (١بط ٤ : ١٠). وموهبتي غير موهبتك، لكي تتكامل الكنيسة كما تتكامل أعضاء الجسد. لذلك فأنا لا يمكن أن أحيأ بدونك ولا أنت بدوني. وهذا معنى الشركة والتكامل والجسد الواحد. والقديس بطرس يُصوّر هذه الشركة على أن كلُّ منا هو حجر حي في هيكل جسد المسيح (١بط ٢ : ٥ + يو ٢ : ٢١) فهل يمكن لحجر في هذا الهيكل أن يحيا منفردا ومعزولا عن باقي الحجارة. وماذا لو عملت هكذا كل الحجارة فكيف يقوم هذا المبنى؟ ونلاحظ أن من يربط كل المبنى هو المسيح حجر الزاوية (١بط ٢ : ٦).

ونلاحظ أنه يذكر **شركة معنا** قبل قوله **شركة الآب والإبن**، لأنه لن يكون لنا شركة مع الآب وإبنة إن لم تكن لنا شركة بعضنا مع بعض في محبة راجع تفسير (يو ١٥ : ٩). وهذا نفس ما صلّى به المسيح في صلاته الشفاعية "ولست أسأل من اجل هؤلاء فقط، بل ايضا من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحدا، كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك، ليكونوا هم ايضا واحدا فينا" (يو ١٧ : ٢٠ ، ٢١). فالمسيح هنا يطلب الوحدة بيننا قبل الوحدة بيننا وبينه. فالوحدة بيننا وبين المسيح لا تتم إلا لو كنا نحيا بالحب بعضنا لبعض، فهو طبيعته هي المحبة. وراجع آخر فصل في تفسير هذه الرسالة بعد تفسير الاصحاح الخامس ، وتحت عنوان (أهمية المحبة عند القديس يوحنا).

ونلاحظ أنه لنا أيضا شركة مع الروح القدس (٢كو ١٣ : ١٤) ولكنه لا يذكرها هنا فلماذا.

١. التركيز هنا على الهرطقات التي تنكر لاهوت المسيح أو ناسوته، فهو يتكلم عن المسيح ولا يتكلم عن الروح القدس، فالهرطقات التي شككت في الروح القدس جاءت بعد هذا بمئات السنين.

٢. أي شركة لها طرفين، الإنسان والله، والروح القدس هو الذي يحقق الشركة بيننا وبين الله، والروح القدس فينا يثبتنا في المسيح وينقلنا المسيح لحضن الآب، فالإبن هو في حضن الآب (يو ١ : ١٨). والرسول

هنا يتكلم عن شركة بيننا وبين الأب والإبن ، ولم يشير لوسيلة هذه الشركة أى الروح القدس فهذا ليس مكانه هنا.

آية (٤): - " **وَتَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا.** "

لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا = أى حتى لا يوجد داخلكم أى شبهة حزن. وواضح أنه لكى يتم هذا :- (١) فالمحبة يجب أن تكون بين الجميع. فلا يمكن أن يوجد فرح حقيقى إن لم تكن هناك محبة. محبة لله أولاً ومحبة لكل إنسان حتى من يعادوننا، ومن يحب الله سيحب كل إنسان والعكس صحيح (قارن (١يو ٤ : ٢٠ مع ١يو ٥ : ٢). فأدم كان فى جنة الفرح (عَدْنُ تعنى فرح) لأنه يحب الله، والله محبة وهو كان مخلوقا على صورة الله. (٢) الشركة بيننا وبين الله وبيننا يجب أن تتم، ولا يمكن أن نشترك مع الله ونتحد به إن لم تكن داخلنا محبة لكل إنسان، الله محبة ولا يمكن أن يتم إتحاد بينى وبين الله إن لم تكن هناك محبة (راجع تفسير ١يو ١٥ : ٩). وفى حالة أى خصام مع أحد، لن يكون الفرح كاملاً بسبب هذا. ووجود الإتحاد الناشئ عن وجود المحبة يعيدنا إلى الحالة الفردوسية الأولى أى جنة عَدْنُ (أى الفرح). (٣) والخطية تسبب ضياع ثباتنا فى الإبن فلا تكون لنا شركة معه ولا مع الأب. (٤) ومن يعرف المسيح بطريقة صحيحة (فالمعرفة هى من خلال ثباتنا فى المسيح. راجع نقطة ٥ - ٧ فى المقدمة) أى من يعطيه الروح القدس رؤية حقيقية للمسيح سيكون فرحه كاملاً. ولاحظ أننا فى السماء سنراه كما هو (١يو ٣: ٢) لذلك فى السماء سيكون فرحنا كاملاً.

إذا شروط الفرح الكامل:

١. الشركة أى المحبة بيننا ، بعضنا البعض.
٢. الشركة مع الله والثبات فيه وهذا شرطه السلوك بلا خطية. ولاحظ أن الرسول قال فرحكم ولم يقل فرحنا. ففرحة الرسول تكمل حين يراهم وقد آمنوا وفرحوا بالمسيح، وهكذا كل خادم أمين.
- لاحظ أنه علينا أن نشرك الله معنا فى كل كبيرة وصغيرة فى حياتنا، وهذا يكون بالصلاة وأن نشعر أنه شريك لنا فى كل شئ وبدونه لا نقدر أن نفعل شئ (١يو ٥ : ٥) فهناك طريقتان لمواجهة المشاكل.
- أ. أن نفكر بمفردنا فى الحل فنكتئب إذ لا حل.
- ب. نصلى ونشرك الله فنفرح ، فمن يرفع قلبه لله فى ثقة ناشئة عن دالة البنوة ، سيسمع من الله **لا تخف يا إبنى أنا معك** فينتهى الإكتئاب والحزن حتى قبل حل المشكلة ، وبهذا نتعزى. وهذا نراه كثيرا فى مزامير داود النبى .

آية (٥): - " **هَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظِلْمَةٌ ابْتَدَأَتْ.** "

هناك شركة مع الله فلا بد أن نعرف:

١. من هو الذى ندخل معه فى شركة، ماهى طبيعته.
٢. ماهى الشروط الواجبة التى يتطلبها الدخول معه فى شركة.

فأول إعلان عن **إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ النَّبْتَة**. ولاحظ فالكلام ليس مكرراً ، فقول يوحنا **إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ النَّبْتَة** ليس تكراراً لقوله **إِنَّ اللَّهَ نُورٌ** فالنور نسبي فهناك مكان به نور ولكن هناك مكان أقل إستضاءة إذ به بعض الإظلام، كحجرة بها لمبة واحدة وحجرة بها ١٠٠ لمبة.

إِنُور = إشارة للصالح الكامل والجمال الكامل والمعرفة الكاملة فالنور يسقط على كل شئ ويظهره فلا يختفى منه شئ، لذلك قيل عن الله أنه فاحص القلوب والكلى إذ هو يعرف كل شئ. وطالما كل شئ مكشوف فالتصرف سيكون سليماً . لذلك فالنور يشير للحكمة الكاملة. وكما أن الشمس هي نور للعين البشرية ، هكذا نور الله بالنسبة للعين الروحية، فمن يقترب من الله يقترب من النور ويدخل النور حياته فيضئ كيانه فيدرك الله ويعرفه ، ويعرف إرادته فتكون قراراته سليمة (الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح = sound mind أى القرار السليم ٢ت١ : ٧). وتكون له حياة أبدية. وكما قال داود **بنورك يارب نعابن النور** (مز ٣٦ : ٩) فنحن بالروح القدس نعابن المسيح ونعرفه، وبالروح القدس النور نفهم كلام الكتاب المقدس، وبالروح القدس نعرف محبة الآب. وبالمسيح النور الحقيقي نحصل على الروح القدس ويحل فينا. وبالروح القدس نعرف الحق. وبالمسيح النور عرفنا الآب ورأيناه. فالمسيح هو النور المولود من نور "نور من نور" . فى النور لا شئ مبهم أو مخفى ، والمسيح قال "أنا هو نور العالم" والنور إشارة للقداسة والطهارة.

ظُلْمَةٌ = اما الظلمة فتشير للخطية :-

١. فالظلمة حرمان من النور والخطية حرمان من النعمة.
٢. السير فى الظلمة يعرض السائر للإنزلاق والسقوط والتعثر، والخطاة عميان عن طريق الخلاص كثير و الزلل والسقوط.
٣. الخطاة كالخفاش يكرهون النور فهو يكشف أعمالهم السيئة (يو ٣ : ١٩ ، ٢٠).
٤. الخطية تعمى بصيرة صاحبها فتقوده إلى جهنم.
٥. الشيطان يدفع للخطية لذلك أسماه المسيح سلطان الظلمة.
٦. فى الظلام الروحي لا يرى الخاطئ الله ولا يعرفه ولا يرى الحق ولا يدركه ولا يرى نفسه وبالتالي لن يدرك أنه خاطئ لذلك يتكبر. وهذا عكس حالة بولس الرسول تماماً حين إمتلأ قلبه نورا فقال " **الخطاة الذين أولهم أنا**". وهكذا قال إرمياء النبو نو العين المفتوحة "القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس" (إر ١٧ : ٩).

ونحن من ذواتنا ظلمة لكن من يقترب إلى الله يستنير ومن يتمسك به يصير نوراً "إقتربوا إليه واستنيروا ووجوهكم لا تخزى" (مز ٣٤ : ٥) فالمكان الذى فيه ظلمة تنتشر فيه الحشرات والقاذورات (رمز الخطية) ومع النور تهرب هذه الحشرات. فالنور يعطى للناس إرشاداً وبدونه يتخبط الناس.

والظلمة قد تكون هى الجهل بسبب عدم المعرفة، إذ بدون نور كل شئ غامض أما النور فهناك الحكمة إذ كل شئ مكشوف وواضح. ولأن إجابة السؤال الأول :- ماهى طبيعة الله ؟ الله نور وكامل الجمال والحكمة.

والسؤال :- ما هي شروط الشركة معه؟ السلوك في النور. ومن يفعل سيكون فرحه كاملاً. ولاحظ قول بولس الرسول "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لانه أية خلطة للبر والإثم. وأية شركة للنور مع الظلمة" (٢كو٢ : ١٤).

آية (٦):- "إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ." "

هذا الكلام يرد به على الغنوسيين الذين يهتمون بالمعرفة ولا يهتمون بالسلوك الاخلاقي، بل يحرضون على الإنحلال بدعوى أن الجسد شر ولن يضره شيء من السلوك في الخطية.

إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ = فالتجسد أعطانا شركة مع الله فقد صرنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط١: ٤) وأثر ذلك يظهر في أن تصير لنا طبيعة جديدة كلها محبة وطهارة فنحن نشترك مع الله في محبته وطهارته وقداسته، ونصير خليفة جديدة (٢كو٥: ١٧) أى تتغير طبيعتنا القديمة ويظهر هذا في حياتنا وسلوكنا اليومي. فمن يؤمن بالمسيح ويعتمد به (رو٦: ٥) تصير له حياة المسيح (فى١: ٢١ + غل٢: ٢٠). ويتجدد يوماً فيوماً ليصير على صورة المسيح (غل٤: ١٩ + تي٣: ٥ + ٢كو٣: ١٨). وبهذا يعيش الإنسان في الحق ولا يحتمل الباطل. تتغير طبيعته ليصير نوراً. فالحق ليس معرفة فكرية بل حياة يحيها الإنسان من واقع حياة المسيح فيه، وهذه لها قوة وفعل محرك. ولكن علينا أن نجاهد ونبعد عنا كل ظلمة ونحيا كمائتين عن الخطية "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل٢: ٢٠). فالبدائية أن أصلب نفسى مع المسيح، بأن أبتعد عن كل شر وخطية، بل شبه شر فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو٦: ١٤). وإن حدث وسقطنا فلننتب سريعاً ونعترف ودم يسوع المسيح يطهرنا (٧)، (٩).

شَرِكَةً مَعَهُ = كلمة شركة في اليونانية تشير لإمتلاك مجموعة من الناس لشيء واحد. والشركة المسيحية تعنى الإسهام في الحياة المشتركة في المسيح بواسطة الروح القدس، الذى يجمعنا كأعضاء في جسد واحد هو جسد المسيح، وهذه الشركة تربط المؤمنين معاً وتربطهم بالله. ولو هناك من يُصِر على الحياة في الخطية والنجاسة أو من يرفض الشركة مع أخيه، فكيف يكون هذا حق أو نور، كيف تتخاصم اليد مع الرجل أو العين، ويكون الجسد سليماً.

وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ نَكْذِبُ = من يرفض السلوك في النور لا تكون له شركة مع الله وهكذا من لا يريد الشركة مع إخوته (أى يحمل كراهية لهم في قلبه). مثل هؤلاء يكونون مخادعين غير سالكين في الحق أى كاذبين، فكيف نكون في شركة معه أى نوره فينا ونسلك في الظلمة. المسيح نور ومحبة، ويتحد بمن هو مثله سالك في النور والمحبة، وبالتالي فلن يكون هناك شركة بين المسيح وبين من يسلك في الظلمة أى الخطية والنجاسة أو الكراهية.

آية (٧):- "وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةً مَعَهُ بَعْضًا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ." "

وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ . . . فَلَنَا شَرِكَةٌ = السلوك في النور أى بلا خطية يجعلنا نثبت في المسيح (راجع تفسير آية يوحنا ١٥ : ١٠) ، والشركة هى شركة بيننا وبين كل إخوتنا فى جسد المسيح ، والمسيح هو رأس هذا الجسد، وكل منا عضو فى جسد المسيح. والسالك فى النور يصبح عضو حى له شركة طبيعية مع بقية الأعضاء.

ومن هو ثابت فى جسد المسيح **يُطَهِّرُهُ الْمَسِيحُ بِدَمِهِ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ = وهذا معنى الكفارة**، أى يغطينا الدم فلا نهلك (cover - وغطاء بالعبرية تعنى كافتورت وراجع معنى يوم الكفارة لا ١٦)، كما نجا أبقار اليهود إذ غطوا بيوتهم بدم خروف الفصح. وهلك من لم يغطى بابه بالدم. وأيضا نجد اللابسين ثيابا بيضا فى السماء قد غسلوا ثيابهم وبيضوها فى دم الخروف (رؤ ٧ : ١٤). ومن يغطيه دم المسيح، يرى الأب دم ابنه يغطى هذا الخاطئ فيقبله. لذلك من يطهره المسيح بدمه يُحسب بلا دينونة (رو ٨ : ١). ويحسب أيضا كاملا وبلا لوم فى المسيح (أف ١ : ٤ + كو ١ : ٢٨) . ولنرى تسلسل الآية.

السلوك فى النور بطاعة الوصية...يقود إلى **شَرِكَةٌ مع الاخوة** فى جسد المسيح ...والثابت فى جسد المسيح ، **يُطَهِّرُهُ دَمُ الْمَسِيحِ** من كل خطية فهو فى المسيح مغطى بالدم = له كفارة = cover. فالله خلق آدم فى وحدة مع زوجته وأولاده وكان هذا مدعاة للحب بين أفراد الأسرة. ولكن ما إن دخلت الخطية حتى كره الإخوة بعضهم وقام قايين بقتل هابيل. فصورة المحبة والوحدة هذه أعادها المسيح بجسده (يو ١٧ : ٢١). وصورة الوحدة والمحبة هى إرادة الله منذ البدء.

كَمَا هُوَ فِي النُّورِ = فالله نور وساكن فى النور (١د : ٢٢).

فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ = إن من يسلك بالصلاح وبلا خطية يكون خليفة جديدة، يكون قد إتحد بالمسيح وصار عضواً فى جسده . وكل المؤمنين أعضاء فى جسد المسيح، هم فى شركة فى جسد المسيح. من هو ثابت فى المسيح فهو مملوء بالروح القدس ، فالروح القدس هو الذى يثبتنا فى المسيح . ومن هو مملوء بالروح تكون له ثمار الروح وأولها المحبة . إذن علامة السلوك فى النور هى أن تكون لنا شركة محبة بعضنا البعض فى جسد الكنيسة الواحد. فهل يتخاصم أعضاء الجسد الواحد، لو خاصمت العين اليد ستتركها تحترق ولا تخبرها بأن ماتراه ناراً، بل قد يحترق الجسد كله. وطالما نحن أعضاء فى جسد المسيح الواحد ونسلك فى محبة وفى نور أى ثابتين فيه ، قدم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية. ولقد وضع الرسول شركتنا مع بعضنا البعض أى وحدتنا الإيمانية المملوءة حباً ككنيسة واحدة، قبل أن يقول أن دم يسوع يطهرنا، لأنه لا يستطيع إنساناً أن يتمتع بالتطهير بدم المسيح إن كان قلبه مملوء كراهية ورفض للشركة مع الإخوة ، فهذا لا يمكنه أن يثبت فى جسد المسيح . وسيكون منعزلاً عن شركة الكنيسة الواحدة التى هى جسد المسيح. (مت ٦ : ١٥) إن لم تغفروا... لا يغفر لكم.(راجع الملحق الأخير بعد نهاية تفسير الإصحاح الخامس) فالمسيح لا يتحد بنا إن لم نحب الإخوة حتى الأعداء الذين يكرهوننا.

ولاحظ أن كلمة دم تشير :-

١. أن للمسيح جسداً حقيقياً وليس خيالياً.

٢. لحقيقة ألام المسيح وموته.

٣. للتكفير، فهو يغفر ويستر ويقدرس ويغسل.

آية (٨):- " **إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا.** "

من يسلك في النور يرى عيوبه وخطاياه فلن يستطيع إنكارها. وطالما نحن في الجسد فلنا ضعفاتنا وسقطاتنا، والكتاب يقول "ان الصديق يسقط سبع مرات ويقوم. اما الاشرار فيعثرون بالشر" (أم ٢٤ : ١٦). وبولس الرسول يقول عن نفسه "الخطاة الذين أولهم أنا". فمن يقول أنه بلا خطية فهو لا يعيش في النور ولا يسلك في النور، فوجود النور في مكان يكشف وجود القاذورات التي فيه . لكن من هو في الظلمة يعيش في ضلال ويعيش فيه روح الضلال. أما من سكن فيه الروح القدس، روح الحق ينير له ويرشده للخطايا الموجودة فيه. وتكون علامة أننا يسكن فينا الروح القدس أننا نشعر بخطايانا ونراها ونمقت أنفسنا (جز ٢٠ : ٤٣ + ٣٦ : ٣١). هذا يكون كمن أنار غرفة قذرة وبها حشرات فهو سيثمنز منها .

ويعرف المؤمن حين يكشف له الروح خطاياه أنه ضعيف، ويشعر بإحتياجه الدائم للمسيح فيطلب المعونة، ويعرف أنه خاطئ فيطلب المغفرة.

نُضِلُّ أَنْفُسَنَا = من يقول أنه بلا خطية فهو ١- إما يكذب ٢- أو أعمى . فالحقيقة أنه لا يوجد من هو بلا خطية. والمريض الذي يقول أنه سليم ، فلا يذهب للطبيب فهو يضل نفسه وسيموت . ولكن إذا إنفتحت أعيننا ورأينا كم نحن خطاة فلنتب ونعترف ودم يسوع يطهرنا من كل خطية. وبالإفخارستيا نعود للثبات في المسيح، وهذه دعوة المسيح لنا "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥ : ٤). والإعتراف هو إتضاع أمام الله. والخجل مطلوب، فإذا كنا نخجل من إنسان مثلنا، فهذا يدعونا لأن نفكر أن الخجل لا بد أن يكون من الله.

آية (٩):- " **إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.** "

الله يعرف ضعفاتنا لذلك وضع لنا الحل لمغفرة خطايانا وهو التوبة والإعتراف لتطهيرنا من خطايانا. ونلاحظ أن فعل يطهرنا في آية ٧ جاء بصيغة الإستمرار، فالمسيح لم يطهرنا مرة واحدة فقط بل عمله في التطهير والتقدیس مستمر، فهو يغفر لنا ماضيها ويطهر حاضرنا ويقدرس مستقبلنا في المسيح. راجع معنى شريعة البقرة الحمراء (عدد ١٩).

وهناك من يسأل هل هناك داع للإعتراف أمام كاهن ؟

١. هل يمكن أن ينطق الرب بكلام لغو حينما أعطى التلاميذ سلطان الحل (يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣ + مت ١٨ : ١٨).
٢. يخبرنا سفر الأعمال أن الذين آمنوا كانوا يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم (أع ١٩ : ١٨). وهذا ما قاله معلمنا يعقوب (يع ٥ : ١٦).

٣. الله وهب الحياة للعازر، ولكن طلب من تلاميذه حل الأربطة. أفلم يكن من أقام من الأموات قادراً على حل الأربطة، ولكن كان رب المجد يؤسس نظاماً للكنيسة.

٤. تقابل شاول مع الرب مباشرة، ولكن الرب حوله إلى حنانيا.

٥. عاشت الكنيسة منذ بدايتها تؤمن بالسر وتمارسه.

فلماذا إذن ننكر سر الإعتراف، هل بسبب الكبرياء ؟ إذن لنتخذ عنه .

أم بسبب الخجل ؟ فإذا كنا نخجل من كاهن ضعيف خاطئ مثلنا، فماذا سنفعل أمام الله القدوس الذى بلا خطية. إن الخجل مطلوب حتى نفهم كم سنخجل أمام الله. ولنفهم أن الكاهن هو خادم السر ولكن المسيح هو الغافر ، والكاهن يعلن هذا الغفران.

الله **أَمِينٌ وَعَادِلٌ** = عادل فهو حمل خطايانا على الصليب . و**أَمِينٌ** فهو يغفر لمن يعترف بخطاياها فهو يسامح المعترف على أساس الثمن المدفوع أى دمه. الشرط أن يعترف الخاطئ ولا يعمل كآدم وحواء، إذ حاولا تبرير أنفسهما.

آية (١٠):- " **إِنْ قُلْنَا: إِنَّا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلُهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِيْنَا .** "

نَجْعَلُهُ كَاذِبًا = فالنبوات كلها تنطق بأن الجميع زاغوا وفسدوا (جا٧: ٢٠ + مز ١٤: ٢، ٣) وغيرها كثير. ومن كلمات الرب يسوع "واغفر لنا ذنوبنا". وقول الرب أن الصديق "يسقط ويقوم ٧ مرات فى اليوم" إذاً من المؤكد أنه لنا ذنوب وخطايا ونحتاج لتطهير. وهذا التطهير هو ثمرة لسر التجسد.

كَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِيْنَا = كلمة الله هى الحق، ولو كان الحق فينا، وكلمة الله ثابتة فينا، تكون كلمة الله التى فينا تديننا وتظهر الخطأ الذى فينا. فكلمة الله نور يكشف عيوبنا.

من يقول أنه بلا خطية فهو ينكر أنه بسبب الخطية انفصل الله عن الإنسان فمات الانسان، وكان الفداء من أجل أن يعيد الله لنا الحياة . هو ينكر إحتياجنا الدائم للمسيح لنتطهر من خطايانا. وكأن مثل هذا الانسان ينكر كل ما ذكره الكتاب المقدس.

ومن هو الانسان الذى يقول هذا إلا من دخله الكبرياء ، مثل هذا لا يرى أنه خاطئ فلماذا ؟

الله يسكن عند المنسحق والمتواضع القلب (إش ٥٧ : ١٥). وبالتالي فالروح القدس لا يسكن فى المتكبر. والروح القدس هو روح التعليم والنصح والتبكييت (يو ١٤ : ٢٦ + ٢٦ : ١ + ٧ : ١٦ : ٨) وهو بالتالى ينير الطريق لمن يسكن عنده . لذلك فالمتكبر المحروم من سكنى الروح القدس فيه يكون محروما من هذه الإستنارة فيقوده روح الضلال.

آية (١):- "يا أولادي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ النَّبَارِ." .

يَا أَوْلَادِي = تعنى فى أصلها اللغوى LITTLE CHILDREN أى يا أولادى الصغار. هى صيغة التصغير الدالة على التحبب. وهكذا كان المسيح يقول للتلاميذ (يو ١٣ : ٢٣). فيوحنا هنا يكتب كأب مهتم بأولاده بل يدللهم.

أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا = فى الإصحاح الأول قال لهم أن "دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية" (١ : ٧). وهنا يقول لا تعتبروا هذا تصريحاً بالخطية. إذاً لا تستسهلوا الخطية. وقال أيضاً أن السلوك فى النور شرط ليكون لنا شركة مع بعضنا البعض وشرط أن دم المسيح يطهرنا (آية ٧) . فإن أخطأ أحد فعليه أن لا يستمر طويلاً بل يقوم فوراً، بتوبة وإعتراف. فالرسول هنا يحذر من إساءة إستخدام عقيدة الخلاص بدم المسيح أى لنخطيء مادام دم المسيح سيكفر ويغفر. لا بل يجب أن نجاهد حتى لا نخطيء... ولكن من يستطيع أن لا يتعثر فى هذه الحياة!؟

فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ هنا يطمئننا حتى لا نياس بأن المسيح شفيع لنا عند الآب.

شَفِيعٌ = جاءت الكلمة فى اليونانية باراكليت وهى لها معنيان:

١. وسيط أو محام.

٢. معزى. فإذا جاءت عن المسيح تترجم وسيط أو شفيع وإذا جاءت عن الروح القدس تترجم معزى.

يَسُوعُ = أى مخلص أتى فى محبته لكى يقدرنا ويبررنا ويخلصنا.

الْمَسِيحُ = أى ممسوح لأجل خلاصنا. المسح بالدهن فى العهد القديم كان لرئيس الكهنة والملك وللأنبياء. وذلك لتقديسهم أى لتكريسهم أى لتخصيصهم للقيام بعملهم، ولكى يعطيهم الروح القدس الموهبة والقدرة والحكمة ليقوموا كل واحد بما كلفهم الله به.

والإبن تخصص لعمل الفداء من قبل الآب والروح القدس (إش ٤٨ : ١٦ + يو ١٠ : ٣٦). وكما كان الروح القدس ينسكب على الممسوح بالدهن، هكذا حلَّ الروح القدس على المسيح يوم المعمودية ليخصه للعمل الفدائى. حلَّ الروح القدس على المسيح يوم المعمودية إذ لا يوجد إنسان يمكنه أن يصنع هذا مع ابن الله.

النَّبَارِ = فلو لم يكن باراً كيف يموت عن آخرين، لو كانت له خطية كان قد مات عن نفسه وليس عنا. إن الآب ينظر لنا فى شخص إبنة البار، وطالما نحن ثابتين فيه يرانا أبراراً بلا لوم بل نحسب كاملين (أف ١ : ٤ + كو ١ : ٢٨). ولذلك يقول لنا المسيح "إثبتوا فى...". ونحن نكون ثابتين فيه إن لم نخطيء أو لو قدمنا توبة سريعة حينما نخطيء. حينئذ المسيح يشفع فىنا وتغفر خطيتنا. والخلاص ليس معناه فقط أن الدم يغفر، بل أن المسيح يعطى قوة نسلك بها فى بر، وإن لم نفعل البر بيكتنا الروح (يو ١٦ : ٨)، فهو ليس وسيط سلبى، لذلك يقول "بدونى لا

تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥) وبولس الرسول يقول "أستطيع كل شيء في المسيح الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣)

فَلْنَا شَفِيعٌ = لاحظ أن القديس يوحنا وضع نفسه معنا، فلا يوجد من لا يخطئ. وشفاعة المسيح كانت كفارية أى يغطينا بدمه ، فىرى الآب الدم ويغفر، ونصير مقبولين أمامه . لذلك قال الرب وجسده مغطى بالدم على الصليب "يا أبتاه اغفر.. فجسده هو كنيسته .

ونلاحظ أنه فى (١ : ٣) الرسول يقول نخبركم به لكى يكون لكم شركة معنا . وفى (١ : ٤) يكتب لكى يكون فرحكم كاملاً. وهنا فى (٢ : ١) يكتب حتى لا نخطيء = **أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تُخْطِئُوا**. ومن هذا نفهم أن الخطية تمزق الشركة وتقضى على الفرحة.

آية (٢):- **"وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقْطُ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا ."**

وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا = هو قدم نفسه ذبيحة كفارية فداء عنا ليغطي خطايانا (كفارة تعنى غطاء). وبهذا يعطينا مصالحة مع الله، لأن الله لا يعود يرى خطايانا بل يرى دم ابنه الذى يغطينا.

بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ = كل من يقبل إليه لا يخرج خارجاً، فهو حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يو ١ : ٢٩). دم المسيح ابن الله الغير المحدود، له قدرة غير محدودة لغفران خطايا كل من يقبله ويؤمن به من **كل العالم** عبر كل الأزمنة فى العهد الجديد لمن آمن بالمسيح، وفى العهد القديم لمن رآه مستحقاً (رو ٣ : ٢٥ ، ٢٦) .

الآيات (٣-٤):- **"وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّ قَدْ عَرَفْنَا: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لَا يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ ."**

١* محبة المسيح هى الطريق لحفظ الوصية:

وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّ قَدْ عَرَفْنَا = المعرفة ليست هى المعرفة السطحية، كما يعرف إنسان إنساناً آخر (أى to know some one)، بل هى الإتحاد بالمسيح، وأنه يعطينا حياته (راجع تفسير مت ١١ : ٢٧). وإذا إتحدنا به تصبح معرفتنا به معرفة من خلال الإتحاد وهذه المعرفة هى أقوى بما لا يقاس من المعرفة الخارجية. وبهذا نعرفه حقيقة ومن يعرفه بالتأكد سيحبه، فهو يستحق هذه المحبة.

وعلاوة الحب الأكيدة طاعة وصاياه (يو ١٤ : ٢٣). ولهذا قال المسيح "إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى ، كما إنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته" راجع تفسير الآية (يو ١٥ : ١٠) . والقول أن الآب يحب الإبن والإبن يحب الآب فهذا تعبير عن الوحدة بينهما ، بلغة المحبة التى هى طبيعة الله ، فالله محبة . ومعنى أن المسيح الإبن يحفظ وصايا أبيه الآب فهذا معناه تطابق المشيئة بسبب الوحدة بينهما.

وبالنسبة لنا فكل من يحفظ الوصية يثبت فى المسيح. وكل من يثبت فى المسيح يمتلئ بالروح، وبالإمتلاء من الروح تنمو المحبة (رو ٥ : ٥)، وهكذا تصير الوصية سهلة.

إن من يرى الوصية صعبة هو لم يحب. فالعيب ليس في صعوبة الوصية بل في عجز القلب عن أن يحب. لذلك فيوحنا الذي أحب المسيح يقول "وصاياها ليست ثقيلة" (يو ١٥: ٣). وهكذا يقول بولس الرسول أيضا (عب ١٢ : ١).

وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّ قَدْ عَرَفْنَا: إِنَّ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ = بهذا نعرف أى ندرك أننا متحدين به وثابتين فيه إن كنا نحبه. وكيف نتأكد أننا نحبه؟ من يحب شخصا يصعب عليه أن يخونه، بل يعتبر طلباته أوامر يسعده أن ينفذها. فمن يحفظ الوصايا فهذا يحب المسيح. ومن يحب المسيح فهو ثابت فيه. فنحن لا يمكننا الثبات فيه سوى بأن يكون لنا نفس طبيعته أى المحبة (يو ١٥ : ٩). فإن كنا نحفظ وصاياها فنحن نحبه ونحن ثابتين فيه **أى قد عرفناه.**

٢* النعمة هى قوة يمنحها لنا الروح القدس لنطيع الوصية بسهولة:

وإذا فهمنا أن كلمة **عرفناه** تشير للإتحاد بالمسيح، فحينما نتحد به، فالروح القدس الذى ينبثق من الأب وينسكب فى الإبن ينسكب علينا. وحينئذ نمتلئ من الروح القدس الذى يعطى معونة وقوة لتنفيذ الوصايا (النعمة). ولذلك يقول المسيح "إحملوا نيرى فهو هين". وقوله إحملوا نيرى يعنى إرتبطوا معى وحاولوا تنفيذ وصاياى، [النير هو العصا التى تربط ثورين معا يجران شيئا واحدا كالساقية مثلا]. فمعنى النير أن يقبل الشخص أن يرتبط مع المسيح ويقرر تنفيذ الوصية، حينئذ سيجد أن المسيح هو الذى يحمل حقيقة، فهو القوى أما نحن فضعفاء. المهم أن نقبل تنفيذ الوصية وحينئذ سنجد المعونة.

من يعرفه سيعرف أن المسيح قدم له كل شىء وسيعطيه القوة على تنفيذ الوصية، وما عليه سوى أن ينفذ الوصية فيجد أن النعمة (القوة الخفية) تعينه = **إِنَّ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ** وقارن مع (يو ١٤ : ١٥، ٢١، ٢٣). وتشديد الرسول على حفظ الوصايا فيه رد على الغنوسيين.

٣* الطريق لهذا هو الإمتلاء من الروح القدس:

ولكى نحبه الله علينا أن نمتلئ من الروح القدس الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو ٥: ٥). والروح القدس أيضا هو الذى يعطى النعمة. والروح القدس يُعطى لمن يسأل (لو ١١: ١٣). إذاً علينا أن نجاهد فى الصلاة والتسبيح (أف ٥: ١٨-٢١).

وبهذا نفهم أن حفظ الوصية يصير سهلا:-

١. لمن عرف المسيح فأحبه.
٢. من يقبل على تنفيذ الوصية مؤمنا ومصدقا وعد المسيح أنه سيجد قوة ومعونة يساندانه (النعمة).

آية (٥):- " **وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ. بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّ فِيهِ:** "

تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ = هل محبة الله ناقصة لكى تكمل ؟ قطعاً لا فإن محبة الله كاملة. لكن ينقص أن يكون هناك من يقبلها ويكون مستعداً لذلك. فمحطة إرسال التلفزيون تقوم بإرسال إشارات على موجات لاسلكية بصورة

ممتازة، ولكن لكي يكمل العمل، لابد من وجود جهاز تليفزيون في حالة جيدة لإستقبال هذه الموجات وتحويلها إلى صورة.

تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ = هي (١) إدراك كم يحبني الله. (٢) إشتعال محبة الله في القلب.

ومن هو الذي يستطيع أن تكمل محبة الله فيه؟ هو من حفظ كلمته - لماذا؟ لأن حفظ الوصية يزيد ثباتنا فيه، وعدم حفظ الوصية هو ظلمة، ولا شركة للنور مع الظلمة. ومن يزداد ثباته في المسيح سيعرفه بالأكثر وسيكتشف محبته، وتكمل فيه محبة الله (كجهاز تليفزيون ستظهر فيه صورة الله، والله محبة). وكلما إكتشفنا محبة الله تزداد رغبتنا في حفظ وصاياه، وكلما حفظنا وصاياه نثبت فيه فتكمل فينا المحبة، فنزداد رغبة في حفظ وصاياه... وهكذا إلى أن تكمل فينا محبة الله. وبهذا نعرف أننا فيه - ذلك بأن المحبة تنمو والرغبة في حفظ الوصايا تزداد.

آية (٦):- " **مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَتَّبِعِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا.** "

مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ = أي صارت له حياة المسيح، وله شركة ثابتة فيه .

يَتَّبِعِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ = كما سلك المسيح الذي أطاع حتى الموت، موت الصليب، وفي حياته أكمل كل بر، وأطاع الناموس، وكان بلا خطية (مت ٣: ١٥) + (غل ٤: ٤). فالمسيح لا يثبت إلا فيمن هو في توافق معه . قبل المعمودية كان إنساننا العتيق هو الذي يقود أعضائنا فتكون آلات إثم، وبعد المعمودية صارت لنا حياة المسيح، ووُلِدَ فينا إنسان جديد يقود أعضائنا لتعمل بر فتكون آلات بر (روا ٦ : ١٣).

فمن هو ثابت في المسيح تكون له حياة المسيح، وبحياة المسيح التي فيه يسلك كما سلك المسيح. نحن الآن، أي الكنيسة نُكْمِلُ عمل المسيح على الأرض (يو ١٤ : ١٢). المسيح في كنيسته يعمل فيها وفي أعضائها ليكمل ما بدأه هو ويتمجد إسم الله (إش ٤٣ : ٧).

هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا = علينا الإقتداء بالمسيح، أي لنسأل أنفسنا دائماً، ماذا كان المسيح يفعل لو كان مكانى. ولو تغصبت وسلكت كما سلك المسيح أزداد ثباتاً فيه، وهنا سيعطيني المسيح قوة لطاعة الوصية (يو ١٥: ٤) وهذه القوة هي عمل النعمة. إذاً لنغصب أنفسنا أن نطيع الوصايا ونحب الآخرين ونغفر لمن أساء إلينا، ولا نحب العالم وما فيه من شهوات... فنثبت في المسيح.

الآيات (٧-٨):- " **أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةَ جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةَ قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ. أَيْضًا وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ، مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ: أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الْآنَ يُضِيءُ.** "

يوحنا هنا لم يفصح عن الوصية القديمة والجديدة في وقت واحد ولكننا نفهم أنها وصية المحبة (١يو ٤: ٢١). وهذا ما أفصح عنه القديس يوحنا في رسالته الثانية لكيرية مكررا نفس الكلمات تقريبا عن الوصية القديمة والجديدة "والان اطلب منك يا كيرية، لا كاني اكتب اليك وصية جديدة، بل التي كانت عندنا من البدء: ان يحب

بعضنا بعضاً" (٢يو٥). فهي قديمة إذ أن الإنسان يدركها منذ القديم، فالكتاب يتلخص في حب الرب إلهك. . . .
وحب قريبك (لو ١٠: ٢٨، ٢٧). وهي جديدة للأسباب الآتية:-

١. هذه المحبة لله غير ممكنة إلا بالروح القدس الذي يسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥: ٥). وكان رد المسيح على الناموس الذي قام ليجربه "إفعل هذا فتحياً" كنوع من التحدي بمعنى "وأنت ناموس حافظ للناموس لم تستطع ولن تستطيع أن تنفذ هذا. فهذا لا يتم تنفيذه إلا بالروح القدس، والذي من ثماره المحبة لله وللإخوة، بل حتى للأعداء.

٢. هي محبة باذلة على شكل محبة المسيح "وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم" (يو ١٣: ٣٤). إذاً المحبة إكتسبت في العهد الجديد أبعاداً جديدة وصلت لأن المسيح بذل نفسه عن الخطاة. إذاً المحبة ليست عواطف وإنفعالات بل بذل حتى للأعداء الذين يكرهوننا.
سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ = فهذا تعليم موسى (تث ٦: ٥).

مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ = الحب هو الحق الذي في المسيح ، أما البغضة فهي باطل. الحب والنور والحق هي طبيعة الله، هي صفاته. ولاحظ قوله **فِيهِ وَفِيكُمْ =** هذه مثل قوله "إلهي وإلهكم... " الحق الذي فيه هو طبيعته والحب الذي فيه هو طبيعته، لكن الحق والحب فينا هما عطية منه على قدر ما نتقبل ان نأخذ . وهذا إذا جاهدنا أن نقفدي به يعطيها لنا. هما عطايا الروح القدس.

وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الْآنَ يُضِيءُ. هذا سبب أن الوصية جديدة، أن صارت لنا مفاهيم جديدة وإمكانيات جديدة، فالمسيح النور صار يضيء الآن في قلوبنا، وأعطانا حياته، وأعطانا أن نكون خليفة جديدة - "هوذا الكل قد صار جديداً" (٢كو ٥: ١٧)، ونكون نوراً للعالم وأن يتصور هو فينا (غل ٤: ١٩). والروح القدس ساكن فينا ومن ثماره المحبة، بل أيضا يعطينا القدرة أن نسلك في النور وننفذ الوصايا بسهولة (رو ٨ : ٢٦). وكل هذا لم يكن ممكناً قبل المسيح.

وما يريد القديس يوحنا أن يقوله، سبق القديس بولس أن قاله "هوذا الكل قد صار جديداً". نحن نحيا في العهد الجديد بحياة جديدة ومفاهيم جديدة وإمكانيات جديدة، بعد أن أنار المسيح حياتنا، لذلك قال المسيح أن "ثيره هيين وحمله خفيف" (مت ١١ : ٢٧ - ٣٠). ولكن لاحظ ترتيب الآيات في (مت ١١ : ٢٧ - ٣٠) ولاحظ أن الرب ذكر أن حملته خفيف بعد أن أشار إلى الإتحاد به.

آية (٩):- **"مَنْ قَالَ: إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي الظُّلْمَةِ."**

في هذه الآية يكشف الرسول صراحة عن الوصية الجديدة التي يبشر بها، ألا وهي المحبة. **من قال أنه في النور =** أي متحد بالمسيح، وفي المسيح ، ويرى الطريق بنور المسيح، فالمسيح نور.

وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ = هذا لا يمكن، فكما أن المسيح نور، فهو أيضاً محبة بالطبيعة. والبغضة ظلمة، فكيف يكون في داخل إنسان نور وظلمة معاً. نحن دعينا ليكون لنا شركة مع المسيح، والشركة معناها إتحاد بالجسد، وحيث أن طبيعته الإلهية هي المحبة "الله محبة" (١يو ٤: ٨)، إذاً من يتحد بالمسيح تدخل المحبة لحياته، وتكون المحبة

بالضرورة صفة للمسيحي المخلوق على صورة الله كشبهه أولاً (تك ١ : ٢٦)، ثم تجددت خلقته في المسيح (أف ٢ : ١٠). ولا يمكن الثبات في المسيح بدون أن تكون لنا طبيعة المحبة (راجع تفسير يوحنا ١٥ : ٩). فالمحبة (المسيح) لا يمكن أن يتحد بالكراهية، فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو ٦ : ١٤).

آية (١٠):- " **مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ.** "

مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ = أخاه تشمل حتى الأعداء أى من يعاديني، ومن يحب الجميع فهو ثابت في المسيح، لأنه لا إتحاد بالمسيح سوى بمحبة الإخوة أولاً (يو ١٥ : ٩). **يَثْبُتُ فِي النُّورِ** = ومن يثبت في المسيح نور العالم، يضىء له المسيح فلا يتعثر في طريقه ولا يعثر أحداً. يضىء له طريق الإيمان فلا يتعثر في هرطقة، يضىء له طريق الطهارة فيكره الخطية = **لَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ** وقوله ليس فيه عثرة تعنى :-

١. لا يتعثر الشخص نفسه في طريقه، فالنور يوضح له الطريق فلا يتعثر . وتكون أحكامه صحيحة، وينمو روحياً.

٢. لا يكون عثرة لأحد. فمن يتكلم عن المحبة ولا يحياها يعثر الناس. وهذا ما سبق الرسول وقاله في (١ : ٥، ٦). وما أضافه هنا هو أن المحبة هي شرط أن تثبت في النور.

آية (١١):- " **وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلَا يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لِأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ.** "

هنا نرى الرباط بين المحبة والنور، فالله محبة والله نور، ولا شركة للنور مع الظلمة. والمكان الخالي من المحبة هو خالي من الله، والله نور. إذاً هذا المكان ظلمة. ومن إمتلأ قلبه بغضة لا يسكن فيه الله، وبالتالي لا يسكن فيه النور فتظلم عينيه ويتعثر في كل شيء. إذاً لنتجنب الظلمة علينا أن نحب إخوتنا، حتى من يسيئون إلينا.

الآيات (١٢-١٤):- " **١ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْهَا الْأَوْلَادُ، لِأَنَّهُ قَدْ عَفَرْتُمْ لَكُمْ الْخَطَايَا مِنْ أَجْلِ**

اسْمِهِ. ٢ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لِأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَحْدَاثُ، لِأَنَّكُمْ قَدْ عَلَبْتُمْ الشَّرِيرَ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، لِأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الْآبَ. ٣ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ، لِأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَحْدَاثُ، لِأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ عَلَبْتُمْ الشَّرِيرَ. "

يكتب الرسول هنا لثلاث فئات

- | | |
|--|---------------|
| ١. الأَوْلَادُ :- LITTLE CHILDREN | أى صغيرى السن |
| ٢. الآبَاءُ :- FATHERS | أى كبار السن |
| ٣. الْأَحْدَاثُ :- YOUNG MEN | أى الشباب |

ويمكن فهم الثلاث مراحل روحياً.

١. **الأَوْلَادُ** :- المبتدئين روحياً أو حديثي الإيمان، صاروا أولاداً لله بالمعمودية. وبالمعمودية تغفر الخطايا. ولكن اصحاب السن الصغير أو حديثي الإيمان هم معرضين للخطأ كثيراً فيكلمهم عن غفران الخطايا، وهذه تكون بالتوبة.

٢. **الآبَاءُ** :- هم من لهم عمق ورجولة روحية، متقدمين في الإيمان، هؤلاء يكلمهم عن معرفة المسيح، أي خبرة الإتحاد بالمسيح، وحياة المسيح فيهم. فالمعرفة حياة (يو ١٧ : ٣).

٣. **الأَحْدَاثُ** :- هم دخلوا الإيمان ولهم بعض الخبرات. وإختبروا القوة التي يعطيها لهم الله وبها يغلبون الشر والشرير. هم ليسوا بضعفاء إذ هم مازالوا أحداث. بل الله يعطيهم قوة تتناسب مع إغراءات الشر التي يتعرضون لها. وهم أقوياء لشبابهم.

إذاً هنا نرى ٣ هبات

١. غفران.

٢. معرفة.

٣. غلبة بقوة.

وليس معنى هذا التقسيم أن الآباء لم يغلبوا الشرير، أو هم ليسوا أقوياء لكن هم أقوياء وغلبوا الشرير ولكنهم أكثر معرفة، فكلما دخلنا للعمق تزداد معرفتنا بالله أي إتحادنا به وثباتنا فيه وإدراكنا لحياة المسيح التي صارت فينا. فهو أي الرسول يكلم كل فئة بما يناسبها. ونلاحظ أن الرسول يكتب مرة بصيغة الماضي ومرة بصيغة الحاضر فمرة نجده يقول أكتب. ومرة نجده يقول كتبت. وهذا لأن :-

١. هبات الله مستمرة "يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣).

٢. طالما الله يعطى دائماً فهذا حق لنا، علينا أن نطالب به دائماً.

❖ **الأَوْلَادُ قَدْ = عَفِرَتْ لَكُمْ الْخَطَايَا** = الأولاد كثيرو الخطايا، فهو يطمئنهم أن هناك غفران لخطاياهم الكثيرة. **لَأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الْآبَ** = أي لأنكم آمنتم، **فالأَوْلَادُ** مقصود بهم حديثي الإيمان أو المبتدئين روحياً، ومن يؤمن يستحق الغفران بدم المسيح.

مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ = أي أن الغفران مبنى على دم المسيح. فإسمه هو يسوع أي المخلص. الاسم في العبرية يشير لقدرات الشخص، وهنا يشير لقوة دم المسيح الذي يطهرنا من كل خطية. والخطايا تغفر بالمعمودية أولاً ثم بالتوبة. والتوبة تعطى أن نعرف محبة الآب الغافرة التي شعر بها الإبن الضال في أحضان أبيه لذلك قال لهم **لَأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الْآبَ** = وهم إذ عرفوه شعروا بمحبته الغافرة فإزدادوا إلتصاقاً به.

❖ **الآبَاءُ** = في المرتين قال نفس الشيء **لَأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ** = وهذا لأن المعرفة تنمو، أي أن الإتحاد مع المسيح يزداد، والثبات فيه يزداد، وهذا بلا نهاية.

❖ **الْأَحْدَاثُ** = الله أعطاهم قوة يغلبون بها الشرير. لكن هذه القوة ليسوا هم مصدرها.

بل سر القوة = وَكَلِمَةُ اللَّهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ.

آية (١٥):- "لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنَّ أَحَبَّ أَحَدٍ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ." "

لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ = ليس المقصود أن لا نحب الناس فهذا ضد ما ينادى به الكتاب المقدس وليس المقصود أن لا نحب الطبيعة الجميلة التي نسيح الله عليها، فهذه الخليقة الجميلة تعلن عظمة ومجد الله. لكن المقصود :-

١. العالم الشرير الذي يخلو من الله ، بعثراته وشهواته الخاطئة .

٢. أن لا نحب أحداً أكثر من الله "من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني... (مت ١٠: ٣٧).

وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ = الله خلق العالم والأشياء التي فيه لنستعملها فمن يتعلق بالأشياء التي في العالم، ويخلو قلبه من محبة الله يكون كزوجة تتعلق بهدايا زوجها ولا تحبه هو لشخصه. هل نتصور أو نصدق من يقول "أنا أحب الله" وهو لا وقت لديه يقضيه مع الله في صلاة أو كنيسة... إلخ، بل هو مشغول بمباهج العالم أو عمله.

إذن المطلوب أن لا يجعل المرء قلبه على الأمور الزمنية، وأن لا يتعلق بما هو فانٍ وباطل تاركاً الله. الله خلق العالم لنستعمله لا لنعبده ويكون هو هدفنا، نحزن إن خسرناه وننتفخ لو حصلنا على الكثير منه. من يحب العالم هكذا لن يكون في قلبه متسع لكي يحب الله، لذلك قيل أن محبة العالم عداوة لله (يع ٤: ٤). بل لا يستطيع إنسان أن يحب الحق (الله) والباطل (العالم) معاً = **إِنَّ أَحَبَّ أَحَدٍ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ.**

بل الله يقول "يا ابني إعطني قلبك" ومن يستطيع أن يفعل ويحب الله من كل قلبه سيملاً الفرح قلبه. هو سيعود للحالة الفردوسية الأولى، حب متبادل مع الله والنتيجة فرح (عدن = فرح). أما الذي قلبه منقسم بين محبة الله ومحبة العالم فلن يعرف الفرح. بل إن محبة العالم تدفع الناس للصراع حتى يحصلوا على أكبر نصيب منه. أما من يحب الله فلن يسقط في هذا الصراع، بل ستكون له القناعة إذ هو شبعان بالله (في ٤: ١١، ١٢). علينا أن نشعر أن الله يعطينا أفضل شيء، ولكن أفضل شيء في مفهوم الله هو ما يوصلنا للسماء. وفضلاً عن أن محبة العالم ستشغلنا عن محبة الله، فإننا نرى في الآية القادمة لماذا لا يجب أن نحب العالم.

آية (١٦):- "لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ

الْعَالَمِ."

شَهْوَةُ الْجَسَدِ = شهوة الجنس والأكل. هذا إنسان لا تحركه سوى حواسه وغرائزه.

شَهْوَةُ الْعُيُونِ = كل ما تراه العيون تشتهيها، حب إقتناء وحسد الغير.

تَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ = عدم قناعة الإنسان بوضعه، دائماً يطلب الرفاهية الزائدة ويطلب مديح

الناس والشهرة.

ملحوظة: الزوجة المخلصة لزوجها تحب زوجها وتتعلق به، ولكنها تتعامل مع بقية الرجال بمنتهى الود والأدب دون أن تشتهيهم. وإن إشتهتهم وسعت وراءهم فهذا يعتبر خيانة وعداوة لزوجها.

ولقد جرب عدو الخير السيد المسيح في هذه الأمور الثلاثة.

شَهْوَةُ الْجَسَدِ = إرضاء الرغبة الجسدية وإشباعها = تحويل الحجارة إلى خبز.

شَهْوَةُ الْعُيُونِ = أراه كل ممالك العالم ومجدها ليشتيها.

تَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ = شهوة ما ليس في إستطاعة البشر كعمل المعجزات = إطرح نفسك فلا يصطدم بحجر رجلك = هذه معجزة باهرة حينما يراها الناس لأبد وأنهم سوف يؤمنون، لكن المسيح رفض وإختار الصليب.

وينفس الأسلوب جرب عدو الخير أبونا الأولين آدم وحواء .

شَهْوَةُ الْجَسَدِ = رأت حواء الشجرة جيدة للأكل.

شَهْوَةُ النَّظَرِ = رأت حواء الشجرة بهجة للنظر.

تَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ = أرادت الأكل من الشجرة لتصبح كالله عارفة الخير والشر.

مرة أخرى . . . الله خلق العالم لنستعمله، والله لا يحزن ولا يغضب إن أكلنا وشربنا ولبسنا مما أعطاه لنا، ولكن الله لا يريد لنا أن ننشغل عنه بما أعطاه لنا، الله لا يريد أن نفرغ قلوبنا من محبته لنحب ما أعطاه لنا ، لئلا يستعبدنا هذا الشيء الذي ننشغل به. الله وحده ننشغل به فيعطينا الفرح وهو وحده الذي يحررنا. والله لا يحب أن أحدا يستعبد أولاده .

المسيح صار زمنياً (دخل في الجسد) ليجعلنا نحن الزمنيين، أبديين. . . فلماذا نصر أن نبقي زمنيين (أى متعلقين بالعالم).

فلنستعمل العالم شاكرين الله على عطيته قانعين بما أعطاه وقسمه لنا "لأن كل خليفة الله جيدة، ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر" (١تى ٤ : ٤ + ١تى ٦ : ٦).

آية (١٧) :- " **وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ.**

الْعَالَمُ يَمْضِي = فكل شيء مصيره الفناء، فلماذا نتمسك بهذا الفانى.

أَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ = أى يحب الله ويعطى كل قلبه لله ، ويطيع الله الذى أحبه.

فَيَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ = راجع تفسير آيات ١ - ٦ من هذا الإصحاح لترى أن الثبات فى المسيح شرطه حفظ الوصية ، ومن يفعل يثبت فى الله ويجد لذته فى الله للأبد ، ويثبت فى المسيح أى يثبت فى حياة أبدية. كأن الرسول يوجه سؤالاً لنا. هل تريد أن تصبح أبدياً أم أن تظل زمنياً، هل تريد ان تجد لذتك فى الله الحى أم العالم الفانى . ولاحظ أن الرسول لم يقل وأما الذى يحب الله فيثبت. لأن من يحب الله سيصنع مشيئته (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣).

آية (١٨) :- " **أَيُّهَا الْأَوْلَادُ هِيَ السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، فَذَ صَارَ الْآنَ أَضْدَادًا**

لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ. "

أَيُّهَا الْأَوْلَادُ = لقد ولدتم في الكنيسة على أساس إيمان سليم فلا تتركوه.
هِيَ السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ = قد تعنى:-

١. التدبير الأخير في حياة البشرية، أو التدبير الذي سوف يستمر لنهاية الدهور.
 التدبير الأول = الخليفة.
 التدبير الثاني = الناموس.
 التدبير الثالث = الأنبياء.
 التدبير الأخير = الخلاص بالمسيح.

٢. أن أيامنا نحن قد إقتربت فلا نترك الإيمان المسلم لنا.

٣. قوله ساعة أي تَبَقَّى وقت قليل.

وفي التدبير الأخير ومع إقتراب أيام النهاية وحتى مجيء المسيح الثاني سيظهر أصداد للمسيح يشككون في العقيدة الصحيحة وهم مخادعين، كذابين، مقاومين للمسيح وكنيستته، يثيرون بدع مهلكة. وهذا راجع لإزدياد محاولات الشيطان لتحطيم الكنيسة. وهذا ما نراه في الغرب الآن، في مئات الطوائف الموجودة. ومن هذه الطوائف من ينكر ألوهية المسيح أو دوره كمخلص للبشرية، بل هناك من عبدوا الشيطان.

ضِدَّ الْمَسِيحِ = عرف الرسل من المسيح أنه في نهاية الأيام سيأتي هذا الضد للمسيح،

وستنتشر الضلالات، وربما إذ شعر يوحنا بزيادة الهرطقات أيامه شعر أنها الساعة الأخيرة. وبنفس المفهوم تكلم بولس الرسول في (٢تس ٢) وأسماه إنسان الخطية. ولكن ضد المسيح هو لقب عام قد يطلق على كل من يقاوم الإيمان بالمسيح آخذاً شكل المسيح ولكن في كذب، أي سيَدَّعي أنه المسيح، رافضاً الإيمان بالمسيح الحقيقي.

آية (١٩):- **"إِنَّمَا خَرَجُوا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لِأَنَّهُمْ نَوَّ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لَكِنْ لِيُظْهِرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا."**

هم كانوا في الكنيسة، لكن قلبهم كان في مكان آخر، وجاء وقت لم يحتملوا فيه أن يستمروا في الكنيسة، فخرجوا ساعين وراء شهوات قلوبهم وكبريائهم، هؤلاء الهرطقة قال عنهم القديس أغسطينوس أنهم كانوا كالدمل في الجسد، ولن يتعافى الجسد إلا إذا خرج هذا الدمل منه. هم إعتمدوا وكان لهم شركة في الكنيسة ولكنهم كانوا كيهودا، لأجل شهواتهم الخاصة إنشقوا على الكنيسة. (كان يهودا محبا للمال فكان يسرق ما في الصندوق يو ١٢ : ٦). أما الذين خرجوا من الكنيسة لفترة وعادوا تائبين فهم منا أي من جسد الكنيسة.

مثال لهؤلاء المنحرفين... ديماس... ترك بولس إذ أحب العالم الحاضر. هذا كان موجوداً لفترة مع بولس لكن كان حب العالم يملأ قلبه.

كَانُوا مِنَّا = معمدين وعائشين في الكنيسة ثابتين في المسيح.

لَمْ يَكُونُوا مِنَّا = كانوا في خداع قلبهم في مكان آخر، لم يكونوا ثابتين في المسيح.

آية (٢٠) :- " **وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةً مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ .** "

فَلَكُمْ مَسْحَةً مِنَ الْقُدُّوسِ = يقصد الروح القدس الذي يحل في المؤمنين بمسحة الميرون. والروح القدس يعلمنا ويذكرنا بكل ما قاله السيد المسيح (يو ١٤: ٢٦). فهو نور ينير لنا فنرفض أى هرطقة، وهو يعلمنا حقيقة التجسد فلا نتشكك. ويعطينا أن نحب المسيح، فحتى لو خرجنا عن محبته يحركنا الروح بالتوبة فننوب ونرجع. وبهذا نثبت في المسيح ونرفض كل بدعة غريبة عن الكنيسة. هذا ما حدث مع الشعب في العهد القديم أن السحابة كانت تقود الشعب في البرية، وهكذا الآن نجد أن الروح القدس يقود أفكار وشهوات وقرارات أولاد الله بل كل حياتهم (يو ١٦ : ٨ + رو ٨ : ٢٦). أما الهرطقة فلأن لهم شهواتهم الخاصة وإرادتهم المختلفة عن إرادة الله، فهم أحزنوا الروح وأطفأوه لعنادهم ومقاومتهم لصوت الروح وذلك بسبب كبريائهم، فما عادوا يسمعون صوته. والسؤال لنا... هل نعطي أنفسنا فرصة لسماع صوت الروح القدس، وهذا يحتاج للصلاة والدراسة والجلوس بهدوء للتأمل في الكتاب المقدس. ويحتاج أيضا للإمتلاء من الروح القدس.... وهذا يتطلب أن (١) نجاهد رافضين كل شر وشبه شر ، فالسعى وراء الشر هو مقاومة للروح القدس وهذه المقاومة تحزن الروح وتطفأه (٢ الصلاة والتسبيح (٥ : ١٨ - ٢١)

آية (٢١) :- " **لَمْ أَكْتُبِ إِلَيْكُمْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ، بَلْ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَهُ، وَأَنَّ كُلَّ كَذِبٍ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ .** "

بَلْ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَهُ = الرسول يقول انه لا يتهمهم بأنهم لا يعرفون الحق ، بل هم يعرفونه ، ولكن مع إزدياد الهرطقات يقول لهم "اننى أعود وأؤكد ما تعلمتموه سابقا وأؤكد لكم . فانا أكتب لكى تثبتوا فى الحق الذى تعلمونه" . ونحن لا نحتاج إلى تعاليم جديدة من خارج كنيستنا ، بل لعمل الروح القدس الذى يذكرنا بالحق. ويهبنا التمييز الذى به نرفض الكذب ونقبل الحق فقط.

كُلَّ كَذِبٍ = هو ما ينادى به أضداد المسيح ،

لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ = ليس من عند الله.

الآيات (٢٢-٢٣) :- " **مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلَّا الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي**

يُنْكِرُ الْآبَ وَالْإِبْنَ . كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الْإِبْنَ لَيْسَ لَهُ الْآبَ أَيْضًا، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالْإِبْنِ فَلَهُ الْآبُ أَيْضًا . "

الرسول يهاجم هرطقات القرن الأول التى أنكرت حقيقة التجسد. هنا نرى الرسول يتكلم عن الكذاب وهو إبليس (يو ٨: ٤٤). وإبليس يريد أن يلغى التجسد فهو سر النقوى وبدونه لا خلاص (١تى ٣: ١٦).

مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ = هو إبليس. وهذا فى مقابل الحق الذى هو المسيح ومن يخضع لإبليس الكذاب يردد كذبه. ومن يثبت فى المسيح يعرف الحق.

يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ = هذا هو الحق أن المسيح هو المخلص، هو الله الذى تأنس ليخلصنا.

الذي ينكر الآب والإبن = من ينكر الإبن فهو ينكر الآب، فالإبن هو صورة الآب أى بهاء مجد الآب ورسم جوهره (عب ١ : ٣). ومن لم يعرف الإبن فهذا لأنه لم يعرف الآب. ومن **ينكر الآب والإبن** تعنى أيضا = من ينكر أن الله الآب بذل إبنه الوحيد إذ أرسله ليخلص البشرية = **هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ**.

كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الْإِبْنَ لَيْسَ لَهُ الْآبُ أَيْضًا = فنحن حصلنا على البنوة للآب عن طريق إتحادنا بإبنه يسوع المسيح، فمن ينكر الإبن لن يتحد به ويفقد البنوة للآب. (راجع يو ١٥: ٢٣ + يو ١٤: ٧، ٩، ١٠ + مت ١١: ٢٧ + يو ٨: ١٩). ومن يعرف الإبن ويحبه فلسوف يعرف الآب، فالإبن هو صورة الآب. ومن عرف الإبن وأحبه، فهذا لأنه كان يعرف الله بطريقة صحيحة، ولذلك آمن التلاميذ البسطاء بالمسيح إذ كانوا فى بساطة قلوبهم قد أحبوا الله غير طالبين مجد أنفسهم مثل الكتبة والفريسيين.

وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالْإِبْنِ فَلَهُ الْآبُ أَيْضًا = من يعترف بالمسيح الإبن ويؤمن به وبفدائه وعمله الخلاصى ويعتمد، سيتحد بالإبن ويصير بالتالى إبننا لله الآب.

هناك البعض الآن الذين يرددون أننا لا نحتاج للمسيح، إذ يمكننا أن نعيش بأخلاقيات عالية ونؤدى أعمالنا بأمانة وهذا يكفى. وهذا يشجع عليه الشيطان جداً، إذ هو يريد أن يقطع كل علاقة لنا بالمسيح، بل لن يحارب هؤلاء. فهؤلاء هم أموات روحيا. فمن لا علاقة له بالمسيح كيف يحيا أبديا والمسيح هو الحياة!؟

آية (٢٤):- "أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ فَلْيَثْبُتْ إِذَا فِيكُمْ. إِنْ ثَبَّتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَثْبُتُونَ فِي الْإِبْنِ وَفِي الْآبِ."

أَمَّا أَنْتُمْ = الذين لم تتشققوا عن الكنيسة.

فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ = أى رسالة الإنجيل الذى سمعتموه جيلاً بعد جيل (يه ٣).

فَلْيَثْبُتْ إِذَا فِيكُمْ = أى يتأصل فى أعماقكم. وعلينا أن نصر أن لا نغير فى إيماننا حرف واحد.

إِنْ ثَبَّتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ = وهو الحق الإلهى بخصوص التجسد. وأن الآب أرسل إبنه متأنساً ليتحد بنا ويعطينا البنوة للآب = **تَثْبُتُونَ فِي الْإِبْنِ وَفِي الْآبِ**. فمن يثبت فى الإبن سيثبت فى الآب، فالإبن فى الآب. ولكن من الذى يثبت فيه ما سمعه؟ هو من يتعلم من الروح القدس ولا يعاند. وهو من يواظب على الصلاة ودراسة الكتاب فى هدوء فيسمع من الروح القدس ويتعلم. وهو من إذا أخطأ يستجيب لصوت تذكير الروح القدس ويتوب ولا يقاوم الروح. وهو من لا يرفض تعاليم الكنيسة فى كبرياء. فكل الهرطقات نشأت بسبب كبرياء الهرطقة.

آية (٢٥):- "وَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدْنَا هُوَ بِهِ: الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ."

من يثبت فى الإبن تكون له حياة الإبن وهى حياة أبدية، وهذا هو وعده (يو ١١: ٢٥)

"من آمن بى ولو مات فسيحيا... أنا هو القيامة والحياة".

آية (٢٦) :- " **كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا عَنِ الَّذِينَ يُضِلُّونَكُمْ.** "
 أكتب هذا إليكم حتى لا تتخذوا بضلالات أضداد المسيح.

آية (٢٧) :- " **وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هَذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا. كَمَا عَلَّمْتَكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ.** "
 كما قلنا فالروح القدس يعلم (يو ١٤: ٢٦) ويعطى إستارة.

وَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَيَّ أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ = لو فهمنا الآية بطريقة خاطئة، إذاً فما الداعي أن يوحنا الرسول يكتب رسالته ويعلمهم، أما كان الروح القدس قادر على هذا. هذه الآية لا تعنى عدم حاجتنا للتعليم، فنحن نحتاج لمن يعلمنا. لذلك وضع الله فى الكنيسة معلمين (أف ٤: ١١). والمعلم يزرع ويسقى الزرع والله هو الذى ينمى (١كو ٣ : ٧).

فلا يوجد إنسان مملوء من الروح ومعصوم من الخطأ. وكلام الخدام الأرثوذكسيين الحقيقيين الذين لا يشوهوا الإيمان يكون عملهم هو جذب إنتباه السامع. والروح القدس الذى يعطى كلمة للمتكلم هو يعمل فى قلب السامع ليفهم، ولكن إن لم يكن السامع لديه الروح القدس فعبتاً ينادى المعلم. التعليم الخارجى كالبستانى يروى الأشجار والذى ينمى هو الله، أى المسحة التى نأخذها. والروح القدس أيضاً يعطى للسامع أن يميز، هل هذا التعليم من الله أم لا.

وَهِيَ حَقٌّ = أى المسحة هى حق، أى أن عمل الروح القدس فىنا هو عمل حقيقى.
كَمَا عَلَّمْتُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ = إذا أراد المؤمن حقيقة أن يسمع صوت الروح فى داخله فسوف يسمعه. وإن كنا فى شك فلنصل ونطلب والروح الذى فىنا سيخبرنا بالحق، والكتاب المقدس يحوى التعليم الحق ، وتعليم الأباء المرتشدين بالروح حق ، وعندئذ علينا أن نطيع صوت الروح .

كَمَا عَلَّمْتُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ = فمن لا يعاند صوت الروح القدس، ويكون له إيمان صحيح بالمسيح سيثبت فى المسيح. أما الهراطقة فلا يثبتون فيه.

الْمَسْحَةُ ... كَمَا عَلَّمْتُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ = ولنلاحظ أن الروح القدس = **المسحة** يقوم بما لا يمكن للمعلم أو الواعظ القيام به، فالمعلم يقضى معك ساعات قليلة، أما الروح القدس فهو ماكث معنا العمر كله. إذا أخطأنا ولو بالفكر يبكت (يو ١٦ : ٨). لو شككنا عدو الخير فى محبة الله، يذكرنا ويشهد داخلنا بأننا أولاد الله (غل ٤ : ٦). أو لو عملنا ما لا يليق بنا كأولاد الله، يبكت قائلاً وهل يليق ما فعلته أو حتى ما فكرت فيه كإبن لله. وإن شككنا عدو الخير فى حقائق الإيمان يذكرنا بآيات الكتاب ويقنعنا (إر ٢٠ : ٧). وهذا لا يقدر عليه أى معلم أى التبكيث الفورى على أى فكر خاطئ أو الإقناع العقلى. المعلم يقدم لنا الآية وشرحها، أما الروح القدس الذى يعلم احتياجات كل منا، فهو يعطينا التطبيق الخاص بنا، والذى يناسب إحتياجنا. وهذا يختلف من شخص إلى آخر. وهذا لا يستطيعه أى معلم.

آية (٢٨):- " **٢٨** وَالآنَ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا أُظْهِرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةً، وَلَا نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ. "
 إذ يثبت أولاد الله في كلامه وإيمانه سيفرحون بمجيئه، بل يتشوقون إليه "أمين تعال أيها الرب يسوع" (رؤ ٢٢ : ٢٠) ليفرحوا معه للأبد. أما غير الثابتين فسيقولون للجبال غطينا (رؤ ٦ : ١٦).
إِذَا أُظْهِرَ = إِذَا = تفيد عدم معرفة موعد ظهوره. إذا لا بد من الإستعداد الدائم.

آية (٢٩):- " **٢٩** إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ هُوَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ. "
أنه بار... كل من يصنع البر مولود منه = فالمولود يشابه أبيه. نحن نولد منه في المعمودية بالإتحاد بابنه فنصير أبناء له. والذي يتحد بالمسيح تكون له حياته، ويستخدم المسيح أعضائه كألات بر فيصنع البر. وإن لم يسلك في البر يبكته الروح القدس (يو ١٦ : ٨)، وإن كانت إمكانياته ضعيفة فالروح القدس يعينه (رو ٨ : ٢٦).
 تكلم في الآية السابقة عن عدم الخجل من المسيح عند ظهوره. وهنا يعطينا العلامة التي تجعلنا لا نخجل عند ظهوره، وهي أن نحيا نصنع البر مثله. ولنفهم أن المؤمنين الذين إعتمدوا ليسوا مجرد أناس عاديين يحاولون أن يحيوا على نحو أفضل، ولكنهم صاروا خليفة جديدة، أولاداً لله (٢كو ٥: ١٧). ويقول القديس بولس الرسول أن الخلاص سيكون لمن له هذه الخليفة الجديدة (غل ٦ : ١٥). ولنفهم أن البر الكامل لن يوجد هنا على الأرض، فنحن مازلنا في الميدان نحارب، نضرب ونضرب، ومن ينتصر هو من يعتمد في صراعه على قوة الله. ونلاحظ أن المسيح أعطى لنا قوة لنسلك في البر، بل أعطى لكل من إعتد حياته ليحيا بها في بر ، حياة المسيح البار تسكن فيه ، ويستخدم أعضائه كألات بر ، فيصنع البر. وهكذا فلأن المسيح بار وهو أعطى حياته للكثيرين، فهو يبرر الكثيرين. والمسيح أعطانا الروح القدس الذي يبكتنا إن فعلنا خطية وأيضاً إن لم نفعل البر. فالمولود من الله البار يتشبه به ويكون باراً، باراً نسبياً على الأرض، فالبر الكامل في السماء.

فى هذا الإصحاح يتكلم عن عائلتين روحيتين يحيون فى هذا العالم، عائلة تنتسب لله، وعائلة تنتسب لإبليس (يو ٨ : ٣٦ - ٤٧) . وكل منا إما هو ابن لله أو ابن لإبليس، ولا يجب أن نعرج بين الفرقتين، ومن يسلك بما يليق بأولاد الله فهو ابن الله حقاً ، والعكس فمن يعمل أعمال إبليس فهو ابن لإبليس. لذلك فى كل موقف على أن أقف وأتساءل. . هل يليق هذا التصرف بى كإبن لله ؟ وماذا كان تصرف المسيح لو كان مكانى؟ وأتصرف كما لو كان المسيح مكانى.

آية (١):- " **أَنْظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ.** " تأمل محبة الله، وتأمل فى الكرامة التى أعطاها لنا الله نحن الخطاة الأشرار فى أننا نتحد بإبنيه فنصير **أولادا لله.** وهذا ما نسميه الميلاد الثانى.

من الآية السابقة (٢: ٢٩) رأينا أن أولاد الله يصنعون البر. ولكن كيف نصنع البر. هنا نسمع الرد. . **أَنْظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ.** . . = وكلمة **أَنْظُرُوا** تعنى تأملوا بعمق فى هذه المحبة التى أحبنا بها الله، وهذا يزيد محبتنا له كما قال القديس يوحنا نفسه "نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوْلًا" (يو ٤ : ١٩).

ومن تزداد محبته لله ينفذ وصاياه فيصنع البر. والتأمل بعمق فى محبة الله يحتاج للعشرة مع الله (كما شرحه الرسول فى آية ١ : ١) هى خبرة معايشة مع المسيح تصل لدرجة التلامس . هذه العشرة مع الله مطلوب منا ان ننمو فيها فيكون لدينا الإمكانية لنتملئ بالروح فنسمع صوته يخبرنا عن المسيح ومحبته فنحبه ، ومن يحبه سيحفظ وصاياه ويثبت فيه كإبن لله. حين طلب الفريسيين من الرب يسوع آية أى معجزة تدل على شخصه ليتأكدوا من صدق إرساليته وأنه من الله، قال لهم "جِيلٌ شَرِيرٌ وَقَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةَ وَلَا تَعْطَى لَهُ آيَةُ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ" (مت ١٢ : ٣٩). لأن المعجزات لا تحرك القلب فيؤمن بقدر التأمل فى محبة المسيح التى ظهرت على الصليب وكان يونان النبى رمزاً لهذا. وصليب المسيح وفدائه كانت نتيجته أننا صرنا أولادا لله.

حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ = (يو ١ : ١٢) هنا نرى بركات التجسد فقد صرنا أولاداً لله، ولدنا منه بكلمته الحية وبفعل روحه القدوس فى المعمودية أى بالميلاد الثانى، وأولاد الله بالحق هم الذين يعملون مايرضيه، أما الأشرار فلا ينتفعون من الإسم شيئاً.

مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ = وعلينا ان لا نتصور اننا لو التزمنا بتنفيذ الوصايا أننا سنكون محل إعجاب العالم بنا . العالم لا يتصور ولا يفهم هذه الكرامة وهذا المجد المعد لنا كأولاد الله، وكما لم يعرف العالم المسيح حين جاء بل صلبوه، هكذا لا يعرف أولاد الله ويطاردهم ولا يقبلهم، إذ هم فى طبيعتهم الغربية عن الشر غرباء عن طبيعة أولاد العالم. فمحبة أولاد العالم للإثم تجعلهم لا يقبلون النور الذى فى أولاد الله والذى يفضح شرهم (يو ١٥ : ١٨ - ٢١).

آية (٢): - "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظَهَّرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظَهِّرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّ سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." "

هنا بركة أخرى للتجسد، أننا سنرى الله حين نخلع جسدنا الترابي ونلبس جسد القيامة الروحاني، حين يغير الله شكل جسد تواضعنا (صحة الترجمة جسد وضاعتنا our lowly body فهو جسد ترابي وحين يموت ينتن) إلى صورة جسد مجده (في ٣: ٢١) حين نرى الله وجهاً لوجه ونعرفه (١كو١٣: ١٢). لِأَنَّ سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ = مجد أجسادنا الممجدة لن يكون راجعا لنا ، فالمجد هو طبيعة الله نفسه . لكن الله ينعكس مجده علينا فيصير لنا جسداً ممجداً، وينعكس نوره علينا فيكون لنا جسداً نورانياً. وذلك كما يقول الرسول لِأَنَّ سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. هذا يقوله الرسول بعد أن حدثنا عن أن العالم سيغيظنا.

ولكن من يؤمن ويدرك هذا المجد المُعَدُّ لن يهتم ببغضة العالم له. والمجد الذي فينا الآن غير معلن وسيستعلن في الأبدية (رو٨ : ١٨). ونحن الآن نحصل على عربون هذا المجد بواسطة الروح القدس الذي فينا، الذي يعطينا أن نرى الأمجاد ونرى الله، ولكن كما في لغز، كما في مرآة (١كو٢: ٩، ١٠ + ١كو١٣: ١٢ + يو١٦: ١٣-١٦) فالروح يعطينا الرؤية الحقيقية للمسيح وهي أهم من الرؤية بالجسد. ولاحظ أن من ينجح في أن يكون صورة المسيح على الأرض (غل٤: ١٩) سيكون له صورة المسيح في مجده.

آية (٣): - "وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ." "

كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ = يجاهد بقدر إمكانه حتى لا يضيع منه هذا المجد.

يُطَهِّرُ نَفْسَهُ = فطوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله = لِأَنَّ سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ (آية ٢). وقوله يطهر نفسه يؤكد مساهمتنا نحن في السلوك . حقاً فالله يعين، ولكنه يعين من يجاهد، وذلك كما قال بولس الرسول "ولكن ان كنتم بالروح تميّتون اعمال الجسد فستحيون" (رو٨ : ١٣). ولاحظ أن الرب يسوع طلب من الخدام في عرس قانا الجليل أن يملأوا الأجران ماء (يو٢). وكان هذا الماء يستخدم للتطهير، وحوله هو إلى خمر. وهذا يشير لجهد كل منا أن يطهر نفسه = يملأ الأجران، يملأه المسيح فرحاً (الخمر رمز للفرح). وجهادنا جهاد كله رجاء في مجد مُعَدُّ، وليس جهاد إنسان يائس مكتئب.

كَمَا هُوَ طَاهِرٌ = الموضوع نسبي، فلن نكون في طهارة الله، لكن هناك مثل أعلى يجب أن نحاول الوصول إليه. هذه مثل "كونوا كاملين كما أن أباكم الذي هو في السموات هو كامل". وهنا المسيح في طهارته هو مثلنا الأعلى فلنقتدى به.

آية (٤): - "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعَدِّي." "

الخطية هي أن يخطئ الإنسان سواء عن جهل أو عن معرفة. وبعد الناموس صار من يخطئ يتعدى على وصايا الله وناموسه. ومن يخطئ الآن يتعدى على ناموس الله وعلى صوت الروح القدس داخله. وقطعا فالتعدى

عقوبته أصعب كثيرا فهو تحدى لله . وهذا الكلام موجه للغنوسيين حتى لا يستهين أحد بالخطية. ونقول ثانية أنه طالما كنا فى الجسد فسوف نخطئ، ولو قلنا أننا لا نخطئ نضل أنفسنا (١ : ٨ ، ١٠). لكن أولاد الله يجاهدون بقدر إمكانهم حتى لا يخطئوا، وإن أخطأوا يشعرون بغربة عن حياتهم كأولاد لله، ويعودون بسرعة تائبين معترفين ولا يستمروا فى الخطية مستغرقين فيها. وعلاقة هذه الآية بالسابقة أن الخطية تحرمنا من رؤية الله والرجاء فى المجد. فالخطية تجلب الحزن والغم.

آية (٥) :- " **وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أَظْهَرَ لِكَي يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيئَةٌ.** "

ذَاكَ = هو المسيح.

أَظْهَرَ = تجسد وتأس وإتحد بنا لى نثبت فيه فلا نخطئ.

لِكَي يَرْفَعَ خَطَايَانَا = ليس فقط يغفرها بل ليقاوم الخطية التى ينشرها إبليس ويضعها فى القلب، ولا يترك منها شيئا فى القلب. فمن بركات التجسد أن الله يحولنا إلى صورته فى القداسة والبر، فهو يكره الخطية والشر = **وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيئَةٌ**

فإبليس يجاهد لى يجعلنا نخطئ والمسيح يعمل فىنا حتى لا نخطئ.

بالرجوع لنبوذة دانيال النبى عن الصليب (٩ : ٢٤) قال أنه لتكميل المعصية وتتميم الخطايا: ***تكميل المعصية** = بها يكمل اليهود معصيتهم بخطيتهم العظمى إذ صلبوا المسيح. ***تتميم الخطايا** = الحقيقة أن المعنى فى العربية ليس واضحا ولكنه فى الإنجليزية يعطى المعنى المطلوب to make an end of sins. فالمسيح أتى ليعطينا قوة فلا نخطئ بعد أن كنا ضعفاء والخطية أقوى منا (رو ٦ : ١٤).

الآيات (٦-٩) :- " **كُلُّ مَنْ يَثْبُتُ فِيهِ لَا يُخْطِئُ. كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلَا عَرَفَهُ. ^٧أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، لَا يُضَلِّكُمْ أَحَدٌ: مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. ^٨مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَي يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. ^٩كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ.** "

زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ = الزرع الإلهى هو الإنسان الجديد الذى أعطاه الله لنا، والذى هو على صورة المسيح، وهذا نحصل عليه بالمعمودية إذ يموت الإنسان العتيق ونقوم فى جدة الحياة، أى حياة جديدة وخليقة جديدة (٢كو ٥ : ١٧ + رو ٦ : ٢-٧). وهذا يكون بأن المسيح يعطينا حياته "لى الحياة هى المسيح" وهذه الحياة تجعلنا نثبت فيه (١بط ١ : ٢٣). ولكن بالخطية يقل هذا الثبات فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو ٦ : ١٤ - ١٦) وهذه الطبيعة الجديدة تثبت فىمن يحصل عليها ويحافظ عليها ، وهذا يعنى أن هناك قوة إلهية فاعلة داخل المؤمن تعمل معه وتعينه إن أراد وجاهد لأجلها (النعمة) . هذه هبة الله المستمرة لشعبه حتى لا يخطئ. وماذا يعطينى الله حتى لا أخطئ ؟

١. المسيح أعطاني حياته، ويقول "بدوني لا تقدرين أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥). أي هو يعطى قوة، إذ هو ثابت فى. لكن هو لا يقيد حرىتى .

٢. الله وهبنا الروح القدس يسكن فىنا وهو:

أ. يبكت إن أخطأنا (يو ١٦ : ٨). وذلك بالإقناع (إر ٢٠ : ٧)

ب. يعطى معونة ويعين ضعفاتنا (رو ٨ : ٢٦).

ت. يملأنا محبة (غل ٥ : ٢٢ + رو ٥ : ٥) ومن يحب لا يستطيع أن يخطئ فى حق من يحبه، ولا يقبل

لمحبته أن يحزن قلب الله (يو ١٤ : ٢٣) .

٣. ابن الله أظهرَ لينقض أعمال إبليس أى الخطية. وهذا معنى قول بولس الرسول "دان الخطية فى الجسد"

(رو ٨ : ٣) والمسيح بدأ خدمته بصراع مع إبليس فى الجبل وأنهاه بصراعه معه على الصليب. وهو خرج

غالباً ولكى يغلب لحسابنا (رؤ ٦ : ٢). وتعبير يغلب لحسابنا يعنى أن كل ما عمله المسيح بالجسد نحن

قادرون أن نعمله كما قال السيد المسيح "الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التى أنا أعملها

يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها، لأنى ماض إلى أبى" (يو ١٤ : ١٢)، لأن بعد صعوده يرسل

الروح القدس الذى يثبت حياة المسيح فىنا فنعمل الأعمال، لكن المسيح الذى فىنا هو الذى يعملها وما

نحن سوى آلات يستخدمها هو لمجد الله، أسماها بولس الرسول "آلات بر" (رو ٦ : ١٣). نحن أى

الكنيسة نعمل كاستمرار للعمل الذى بدأه المسيح وهو على الأرض لىتمجد الله. وراجع (مت ١٢ : ٢٨ ،

٢٩) لترى أن المسيح أتى لىؤسس ملكوت السموات ويستردنا كسبايا كنا فى يد عدوه إبليس بعد أن ربطه

ليضمننا لملكوته. الرسول هنا يشدد على من يسمعه بأن يتحاشى الخطية،

أولاً :- بعد كل هذا الذى أخذه.

وثانياً :- فهذا لا يليق به كابن لله.

وقوله زرع يشير للنمو، فكل زرع ينمو، وإنساننا الداخلى ينمو بجهادنا فى الصلاة ودراسة الكتاب المقدس،

والقداسات والتناول وعدم مقاومة صوت الروح القدس حين يبكت. وقوله **زرعه** تذكرنا بمثل "خرج الزارع ليزرع"

(مت ١٣) فالزارع هو المسيح وتجسد ليزرع فىنا حياته الأبدية. وبذرة حياته التى زرعا فىنا تنمو بجهادنا حتى

نتشبه بالمسيح، والروح القدس يعطى معونة. أما من يهمل هذه البذرة ويرتد للخطية فإن بذرة الحياة التى فىنا

تموت، وراجع مثل الزارع لتعرف متى تنمو البذرة ومتى تموت.

ولنراجع قول السيد المسيح "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله" فكلمة الله تحى

وتتمى الإنسان الداخلى. وثمار هذا الزرع الذى زرعا فىنا أن تكون أعضائنا آلات بر، ونكون نور للعالم،

وبأعمالنا نمجد الله.

وهنا يرد على الغنوسيين...

لَا يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ: مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ = فإذا كنا قد أخذنا حياته كزرع ثابت فىنا، فكما هو

بار فلا بد بالضرورة أن نحيا فى بر. يقول القديس بولس الرسول لأهل غلاطية "يا أولادى الذين أتمخض بكم

إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل ٤ : ١٩)، فإن كان القديس بولس يجاهد لهذا الهدف، فكم وكم يكون عمل الروح القدس الساكن فينا ليحولنا لصورة المسيح = **من يفعل البر فهو بار، كما أن ذاك بار.** ولكن ليس معنى هذا موت الإنسان العتيق موتاً نهائياً، بل الله أعطانا الإمكانيات وعلينا نحن أن نجاهد، فإله لم يبلغ حريتنا. وعلينا نحن أن نحسب أنفسنا أمواتاً أمام الخطية (رو ٦ : ١١ + ٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١)، وفي هذه الحالة تظهر حياة المسيح التي فينا ونشعر بمعونة الروح القدس بأن يجعلنا نحيا ونشعر بأن انساننا العتيق قد مات فعلاً "بالروح تميتون أعمال الجسد" (رو ٨ : ١٣ + ٦ : ١١ + ٣ : ٥). ولكن طالما نحن في الجسد فنحن معرضين للسقوط، "لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" كما يقول الكتاب (أم ٢٤ : ١٦)، والقديس بولس يعتبر نفسه بأنه أول الخطاة (١ تي ١ : ١٥). والقديس يوحنا نفسه يذكر هذا (١ يو ١ : ٨ ، ١٠). ولكن أولاد الله إن سقطوا يقومون سريعاً كما يقول السيد المسيح، ويقدمون توبة لذلك الذي أحبهم فأحبوه، "لا تشمتي بي يا عدوتي. إذا سقطت اقوم" (ميخا ٧ : ٨).

عموماً لن نمتنع تماماً عن الخطية إلا بعد أن نخلع هذا الجسد ونلبس الجسد الممجد، وهذا ما أطلق عليه بولس الرسول التبني فداء الأجساد (رو ٨ : ٢٣) إذ بهذا نصير أولاد الله الذين لا يخطئون. من هنا كانت شهوة بولس الرسول أن ينقذه الله من هذا الجسد المائت، أي يخلع هذا الجسد فيتخلص من الإنسان العتيق (رو ٧ : ٢٠ ، ٢٤).

والآن نفهم الآيات السابقة كل من يثبت فيه لا يخطئ

كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنْ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةً = أنه بالمعمودية يعطينا الله إمكانيات جبارة جديدة هي النعمة أي عمل الروح القدس فينا حتى لا نخطئ، فالجسد العتيق يموت ويقوم إنسان جديد. ولكن نظراً لضعف طبيعتنا البشرية نخطئ أحياناً. وهذا لن ينتهي إلا بحصولنا على البنوة الكاملة التي بها لا نستطيع أن نخطئ حين نلبس الأجساد الممجة.

كُلُّ مَنْ يَثْبُتُ فِيهِ لَا يُخْطِئُ... كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلَا عَرَفَهُ = هنا نرى علاقة واضحة بين المعرفة والثبات. فالمعرفة تعني... إتحاد مع المسيح به يكون لنا ثبات فيه، وحياة . وقوله كل من يخطئ لم يعرفه أي هو غير ثابت تماماً، وهذه الحياة التي يعطيها المسيح هي لمن يتحد به، لذلك يطلب منا ان نثبت فيه. ويعطينا جسده نأكله ليعيد لنا الحياة والثبات فيه عندما نخطئ . فهو يُعْطِي غفرانا للخطايا وحياة أبدية . ولكن لاحظ قوله **يَثْبُتُ** = أن هذه الحياة التي نحصل عليها بالمعمودية هي شيء عرضي أي يمكن أن تثبت فينا هذه الحياة، ويمكن أن نفقدها بإصرارنا على حياة الخطية.

مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ = أي أن إبليس هو الذي يحرض على ذلك . هذه تفهم على من تأصلت الخطية فيه وصارت عادة عنده، ويرفض التوبة وبعناد وإصرار على الخطية فإبليس هو قوة تعمل ضد إرادة الله. ولكن أولاد الله إذ يخطئوا سريعاً ما يقدمون توبة .

إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ = أي منذ يوم سقوطه بدأ الشر ، ثم دخل الشر للعالم بحسد إبليس الذي خدع أبونا آدم وحواء وما زال يغويها.

أما ابن الله فهو يسقط في الشر على خلاف طبيعته، أي أن طبيعة الخطية لا تتواءم مع أولاد الله. **وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ** = راجع النقطة رقم ٩ في المقدمة. ونفهم أنه حين تتفق إرادتنا مع إرادة المسيح تتولد داخلنا قوة جبارة تجعلنا غير قادرين على أن نخطئ، فنمتنع عن الخطية. وننعم بهذه القوة هنا ونختبرها كثيراً، ولكنها ستكون بشكلها النهائي في السماء، لذلك يقول أن السماء لن يدخلها شيء دنس (رؤ ٢١ : ٢٧).... ولكن لنلاحظ ...

لو فهمنا الآيات السابقة على أن أولاد الله لا يخطئون أبداً، وإن فعلوا أي خطية لصاروا أولاداً لإبليس، فهذا يدفع لليأس، وأيضاً يتعارض مع بقية آيات الكتاب المقدس بل مع ما قاله الرسول نفسه في هذه الرسالة (١ : ٨، ١٠) ونكرر أن ابن الله قد يخطئ ولكن باب التوبة والإعتراف مفتوح دائماً للعودة كأبناء للأحضان الإلهية كما عاد الابن الضال (١يو ١ : ٩). ولو كان أولاد الله لا يخطئون أبداً فلماذا طلب السيد المسيح أن نصلى قائلين "أبانا الذي في السموات... واغفر لنا ذنوبنا.

إذا نحن أبناء ولكن يمكن أن نتعرض للسقوط. ولكننا فوراً نطلب الغفران ولكن لنفهم أن الخليقة الجديدة التي حصلنا عليها تعني أن الخطية لم يعد لها سلطان علينا (رو ٦ : ١٤). أي صار لأولاد الله بإنسانهم الجديد أن يدوسوا على الخطية وشوكتها، ويحيا ابن الله بالرب يسوع المحب سالماً في الروح. ولكن متى نخطئ نكون قد إنحرفنا عن وضعنا الحقيقي كأبناء. وبالتوبة نصح وضعنا "إرجعوا إليّ أرجع إليكم" (زك ٣ : ١). وينتهي تماماً إمكانية إنحرفنا عن وضعنا الحقيقي كأبناء حين نحصل على الجسد الممجّد.

آية (١٠) :- " **بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَذًا مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ.** "

أَوْلَادُ إِبْلِيسَ = ابن إبليس أي من يقتدى بإبليس ويتشبه به كما يقال عنا أننا أولاد إبراهيم لأننا نتشبه بإيمان إبراهيم . وفي آية ٨ سمعنا أن إبليس من البدء يخطئ، أي أن إبليس من بدء خلقته يخطئ. وقد قرر أن لا يخضع لله . ومن بداية الإنسان، وإبليس يحاربه ليتشبه به فيصير ابناً لإبليس (يو ٨ : ٤٤) عوضاً عن أن يكون ابناً لله. وفي آية ٨ نسمع أيضاً "من أجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس". ومن هنا نرى قوة الحق ودخوله للعالم بالمسيح... وما هي علامات أولاد إبليس ؟

كل من لا يفعل البر + من لا يحب أخاه .

فاله بار والله محبة، لذلك يطبع سماته في أولاده أي البر والحب. والمسيح أعطانا حياته ومن هو ثابت فيه يستخدم المسيح أعضائه لفعل البر .

آية (١١) :- " **لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا.** "

أبناء الله علامتهم وجود المحبة في قلوبهم، فطبيعة الله المحبة وهكذا أولاده لأنهم على صورته. وأبناء إبليس علامتهم هي وجود البغضة في قلوبهم.

هَذَا هُوَ الْخَبْرُ = هذه هي الرسالة التي جاءت لنا من الذي أحبنا (يو ١٣ : ٣٥).

آية (١٢) :- "لَيْسَ كَمَا كَانَ قَائِيْنُ مِنَ الشَّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شَرِّيرَةً، وَأَعْمَالُ أَخِيهِ بَارَةٌ." "

من بركات التجسد أن المسيح يسكن قلوبنا ويفتحها على إخوتنا فلا نكون مثل قايين، بل نحب بالحقيقة وبالعمل. ومن بركات التجسد أيضا سكنى الروح القدس فينا والذي من ثماره المحبة (غل ٥ : ٢٢) . وقايين لم تكن فيه صورة الله أى البر والمحبة، وبهذا صار يشبه العالم الذى يبغض دائماً أولاد الله، فأبغض قايين هابيل إذ كان هابيل باراً، وهكذا أبغض العالم المسيح فصلبه ولأن قايين كان شريراً وليس على صورة الله لم يقبل الله قرايبه. كان قلب قايين مملوءاً بغضة وكراهية وحسداً لأخيه البار فلم يقبل الله قرايبه. ملحوظة :- كثيراً ما نظن أن سبب الضيق الذى فى قلوبنا والكراهية التى فى قلوبنا هو الآخر، وأن سبب شقائنا هو الآخر، ولو تخلصنا من الآخر لإسترحنا، وهكذا ظن قايين أنه لو تخلص من هابيل لإستراح ولإنتهت مشاكله. ولكن لنعلم أن المشكلة هي فينا، فى قلبنا الخالى من المحبة.

آية (١٣) :- "لَا تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ." "

العالم هنا هم من يعشقون العالم وشهواته ولا يحبون الله. صار لهم العالم بشهواته ومادياته هدفاً بل إليها يعبدونه. أما أولاد الله فهدفهم هو السماء ولا يطلبون سوى ما يمجده الله. فمن تعلق بالعالم لا تكون له روح الحب الحقيقى ولا يطيق الله ولا أولاده. فالناس تحب الظلمة ولا تريد أن تأتى للنور، وهم لا يحبون أولاد الله لأن الطهارة والمحبة التى فى أولاد الله توبخهم. العالم لا يحب أولاد الله لأنهم لا يحبون الله (يو ١٥ : ١٨ - ٢٥). عموماً كيف يحب من لا يسكن فيه الروح القدس . ليست ميزة فى المسيحى أنه يجد قلبه فيه محبة للآخرين فالسبب أنه يسكن فيه الروح القدس . وليس غريباً أننا لا نجد محبة بل نجد كراهية فى قلوب غيرنا فالسبب أن الروح القدس لا يسكن فيهم . وبالتالي فلا عذر لنا إن كرهنا من يضايقنا أو يكرهنا ، فالروح القدس قادر أن يعطينا محبة لأعدائنا الذين يكرهوننا.

ملحوظة: أولاد الله لهم محبة على شكل محبة المسيح الباذلة على الصليب. أما ما يسميه العالم حبا فهو لا ينطبق عليه هذا المفهوم فى بذل الذات.

آية (١٤) :- "لَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنا قَدْ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لِأَنَّنا نَحِبُّ الْإِخْوَةَ. مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَى فِي الْمَوْتِ." "

الله محبة والله حياة والله نور. فإن كنا قد صرنا أولاداً لله نصير ثابتين فى المحبة أى فى الله، وبالتالي نصير ثابتين فى الحياة فنحيا أبدياً. ومن هو ثابت فى الله ستكون له صورته أى المحبة لله وللناس حتى أعدائه. ومن لا يؤمن بالله ولا ولد منه فهو ميت. ومن ولد من الله صار حياً، فنحن نولد من الله بإتحادنا بالمسيح، والمسيح

هو "القيامة والحياة" (يو ١١ : ٢٥). وعلامة ذلك وجود الحب في قلب هذا الانسان، فالمسيح هو الله، والله محبة فمن يتحد بالمسيح تظهر فيه صفات المسيح. لذلك فقاين بسبب بغضته لأخيه إنتقل من الحياة إلى الموت. فالذى مات حقيقة هو قاين وليس هابيل. راجع الملحق الأخير بعد الإصحاح الخامس .

آية (١٥):- **"كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلٌ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلٍ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ."**

ماذا يعنى وجود البغضة في قلب إنسان؟ هذا يعنى عدم وجود المحبة. وماذا يعنى عدم وجود المحبة؟ هذا يعنى عدم الثبات في المسيح، فالمسيح هو المحبة. وما معنى عدم الثبات في المسيح؟ هذا يعنى الموت، فالمسيح هو الحياة وهو المحبة. **كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلٌ نَفْسٍ** = إن كانت البغضة هي موت فكل من وجد في قلبه بغضة فهو ميت أى أنه قتل نفسه، أى حكم على نفسه بالموت. وهذا نفهمه من مقارنة آيات (١٤ ، ١٥). وطالما بقيت البغضة داخل نفس إنسان فهو ميت = **كُلُّ قَاتِلٍ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ**. ففي وصايا العهد القديم كل قاتل يُقتل (تك ٩ : ٦). وحكم الله عليه بالقتل يعنى ضمنا خسارته لحياته الأبدية. وبالتالي فمن يبغض فلأنه قاتل نفس كما قلنا فهو يخسر حياته الأبدية.

آية (١٦):- **"بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، فَحَنْ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نَفْسَنَا لِأَجْلِ الإِخْوَةِ."**

فليكن المسيح في محبته الباذلة قدوة لنا وهذا هو تعليمه (يو ١٥ : ١٢ ، ١٣). **أَنَّ ذَاكَ** = يوحنا في محبته للمسيح يسوع، يشغل يسوع كل فكره. وفي كتاباته يتصور أن الكل مثله، فلا حاجة له للتعريف به. يطلب الرب يسوع ممن يريد أن يصير له تلميذا أن يحمل صليبه ويتبعه (لو ١٤ : ٢٧). والتلمذة على المسيح تعنى التشبه به في حمل الصليب. والصليب بالنسبة للمسيح هو محبته التي وصلت إلى بذل الذات حتى آخر نقطة دم. التلمذة للمسيح هي مدرسة الحب وبذل الذات إلى آخر نقطة دم.

آية (١٧):- **"وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللَّهِ فِيهِ؟"**

مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ = في ترجمات أخرى = من كان غنيا أو كان له الكثير. **أَحْشَاءُهُ** = الأحشاء هي الجزء الذى إعتقدوا قديماً أنه خاص بالعواطف والمشاعر. والمعنى أن ليس في قلبه شفقه وحنان، فمثل هذا لا تثبت فيه محبة الله. فلو كانت محبة

الله ثابتة فيه لكان قد إمتلأ حباً وشفقة وحنان متشبهاً في ذلك بالرب يسوع (يو ١٥ : ٩). وعلامة المحبة الحقيقية هي التعب وخدمة الناس وليست كلاماً يقال ، فنجد بولس الرسول في (١ تس : ٣) ينسب التعب كعلامة للمحبة الحقيقية .

آية (١٨) :- **"^{١٨} يَا أَوْلَادِي، لَا نُحِبُّ بِالْكَلَامِ وَلَا بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!**"

إذاً المطلوب هو المحبة العملية، أي المحبة التي تظهر في أعمال وخدمة (يع ٢ : ١٥، ١٦). ونلاحظ أن المطلوب هو الحب الحقيقي وليس السعى وراء المجد الباطل.

آية (١٩) :- **"^{١٩} وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا مِنَ الْحَقِّ وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ.**"

بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا مِنَ الْحَقِّ = بهذا نعرف أننا مولودين من الله الأب الحق، وثابتون في الرب يسوع الحق (يو ١٤ : ٦)، ويسكن فينا الروح القدس روح الحق (يو ١٦ : ١٣).

وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ = نقنع قلوبنا أن نطمئن. والسؤال تطمئن على ماذا ؟ أولاد الله لهم ما يشغل عقولهم كل النهار وهو خلاص نفوسهم فهذا هو غاية إيماننا (١ بط : ٩) ... فهناك إلحاح من الشيطان الذي يخيفنا بأننا مرفوضين . والرسول هنا يعطينا علامة بها تطمئن قلوبنا . والقلب هنا هو الضمير . ومتى نطمئن وتسكن قلوبنا ؟ إن كان لنا محبة عملية باذلة وليس بمجرد كلمات. وإن كان في قلوبنا محبة لمن يكرهوننا ويعادوننا ، ونجد أنفسنا نصلى لهم ونحزن لو أصابهم شر . وهذه المحبة لا تأتي إلا لمن يسكن الروح القدس فيه فيغيّر قلبه ويعطيه محبة تملأه لكل إنسان . والروح القدس يعطينا أن نتذوق محبة المسيح أولاً ثم نعطي الآخرين مما أعطاه لنا المسيح.

آية (٢٠) :- **"^{٢٠} لِأَنَّهُ إِنْ لَامَتْنَا قُلُوبَنَا فَاسْأَلْهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.**"

قد يصاب إنسان باليأس حينما يسمع ما سبق ويتساءل في وسوسة هل أنا أحب الناس حقيقة أم لا. وهل إنتقلت من الموت إلى الحياة أم مازلت في الموت. فكيف نهدي قلوبنا إن نخستنا قلوبنا ؟

هنا نرى حنان يوحنا ومحبه للناس. نرى حنانه في هذه الآية ولنرى كيف نفهمها؟ هناك عدة مفاهيم للآية :-

١. إن كان قلبنا يؤنبنا هكذا، فكم بالحري الله الذي هو أعظم من قلوبنا، وهو أقدم منا، ويعلم كل شيء، وأكثر مما تدركه قلوبنا. فإن لامك قلبك فماذا عن لوم الله. فمن المؤكد أن لومه أعظم. وقطعاً ليس هذا هو المعنى المقصود، فهذا يزيد المخاوف والوسوسة.

٢. حكم الضمير ليس معصوماً من الخطأ ولا هو نهائي، فنحن يجب أن نعلم أن مراحم الله أعظم من تقصيرنا وهو يفرح حتى بأشواقنا، وهو يرثى لنا ويتحنن علينا ويقبل ما نقدمه. ونقول في أوشية القرايين "والذين يريدون أن يقدموا لله وليس لهم" فما يفرح الله إتجاه القلب فاللص اليمين ضبط إتجاه قلبه فكان أفضل من قيافا الذي قدم آلاف الذبائح. يوحنا هنا يسكن الضمائر الموسوسة المتعبة، ويقول إن الله

أعظم من أن يحكم علينا بعمل واحد أو إثنين، بل هو ينظر لإتجاه القلب. وإذ نجد أن محبة الله منغرسه في قلوبنا فهذه علامة أننا غير مرفوضين، فلا نهتم بهواجسنا.

٣. وما هو الموقف لو وجدنا في قلوبنا كراهية لأحد قد تسبب لنا في مشكلة كبيرة؟ ولنسمع ما يقوله الإنسان العادي ... الله يعلم أنني إنسان وأنا غير قادر أن أحب هذا الشخص الذي نالني منه ضرر عظيم، فأنا لى عذر. ولكن نسمع بولس الرسول يقول "أنت بلا عذر أيها الإنسان" (رو ٢ : ١). لماذا نحن بلا عذر؟ حينما أتى شخص للمسيح يسأله أن يشفى له ابنه سأله الرب ..أتؤمن .. قال "أؤمن يا سيد لكن أعن عدم إيماني"، فلم يرفضه المسيح بل شفى له ابنه، وشفى له إيمانه. إذاً إن وجدت في قلبك كراهية إذهب للرب يسوع وقل له في صلاتك .. أعن عدم محبتي.. وقف بتغصب وصلني من أجل الشخص الذي تكرهه ... حينئذٍ فالله الأعظم في عطائه من قلبك المحدود في محبته، سيعطيك المحبة ويشفى قلبك من الكراهية. "الله يعطى نعمة أعظم" (يع ٤ : ٦). الله يعطى نعمة تفوق إمكانياتنا البشرية المحدودة. وبهذا التفسير الأخير نفهم الآية **إِنْ لَأَمْتْنَا قُلُوبَنَا** (على عدم محبتنا) **فَأَلَهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا** (هو قادر لأنه الأعظم من إمكانيات قلبنا فيعطينا حبا لمن نكرهه). إذاً حتى لو كانت قلوبنا جافة ولا يوجد فيها محبة، فالله له القدرة أن يخرج من الجافى حلاوة، ومن الموت هو قادر أن يخرج حياة. ومن الجفاف الروحي وعدم المحبة والأناية بل والكراهية، الله قادر أن يحول هذه القلوب لجنة خضراء حية مثمرة تملأها المحبة، والمطلوب منا أن نطلب والرب يقول "إسألوا تعطوا، أطلبوا تجدوا ... الله **أعظم من قلوبنا** ومن إمكانياتنا الضعيفة غير القادرة على المحبة، وهو قادر أن يعطى لمن يطلب المحبة فيحيا. راجع الملحق بعد الإصحاح الخامس

آية (٢١):- " **أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلْمُنَا قُلُوبَنَا، فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللَّهِ.** "

هناك من لا تلومهم قلوبهم لأن ضمائرهم ميتة من كثرة الإثم، مثل هؤلاء قد أطفأوا الروح القدس. وهذه الآية لا تنطبق على هؤلاء. فهم أصلاً لا يشغلهم موضوع خلاص نفوسهم. بل إن هذه الآية تنطبق على المسيحي الحقيقي الذي يرفع قلبه لله كقاض ليعرف رأى الله فيه. يرتضى أمامه معترفاً بأنه خاطئ ولا شئ، غير مهتم بمديح الناس أو هجومهم عليه، يطلب من الله الذى وحده يستطيع أن يكشف ويعطى للقلب سلام وطمأنينة لمن هو على الطريق الصحيح.

إِنْ لَمْ تَلْمُنَا قُلُوبَنَا = لو وقف الإنسان ليصلى بأمانة وهو متضايق من شخص ما، فعمل الروح القدس أنه يبكته لو أخطأ، لكن إن كان لم يُخطئ، والآخر كان فعلاً قد أخطأ فيه، فلن يجد تبكيته داخل قلبه. وإن كان هذا الشخص أميناً مع الله فليغصب نفسه ويصلى لأجل من أخطأ فيه، حينئذٍ يحول الروح القدس مشاعر الضيق فى داخله إلى حب لمن أخطأ فيه، هذا الحب هو عطية من الله، وليس فى قدرة إنسان، هى نعمة مجانية يعطيها الله.

آية (٢٢):- " **وَمَهُمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لِأَنَّنا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.** "

مهما سألنا ننال منه = هذه قالها السيد المسيح "لأن كل من يسأل يأخذ" (مت ٧: ٨). وهذه الآية لها علاقة بالآية السابقة، والرباط بينهما هو الثقة. فمن له ثقة في الله يسأل والله يعطيه. وهذا ما قاله السيد المسيح "كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تنالوه فيكون لكم" (مر ١١: ٢٤). وهناك شرط آخر لإستجابة الصلاة (راجع ايو ٥: ١٤). ونجد في هذه الآية شرطاً آخر لإستجابة الصلاة = **نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.** وفي الآية التالية يحدد ما هي الأعمال المرضية أمامه.

آية (٢٣):- " **وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً.** "

نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ = نقبله فادياً ومخلصاً. وهذه الآية تشير لأهمية العقيدة التي نعتقد بها في المسيح بجانب أعمالنا.
نُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا = يوحنا يرى أن أعظم وصية هي المحبة، فإله أعطى في الناموس وصايا كثيرة، لكن أعظم ما فيها أن نحب الآخرين.

آية (٢٤):- " **وَمَنْ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِيْنَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا.** "

قال السيد المسيح "إثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤). وهنا يشرح يوحنا كيف يتم هذا الثبات هو **لَمَنْ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ** = فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو ٦: ١٤). وهذه الآية مثل ما قال السيد "إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣). وكيف نعرف أننا ثابتين فيه وهو فينا = **وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِيْنَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا** = فالروح يملأ من هو ثابت في المسيح، ومن يملأه الروح يعطيه الشعور بالبنوة لله، فهو يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله (رو ٨: ١٦) فنسلم له حياتنا دون تذمر على مشيئته. وإن كنا أولاد فسنحب أبونا السماوي ونحب كل انسان حتى من يعادوننا . وأول ثمار الروح محبة ثم فرح وسلام... هذه الثمار هي للمملوء من الروح... ولمن هو ثابت في المسيح.
وهذه الآية هي مدخل للإصحاح الرابع الذي يحدثنا عن الروح القدس.

نرى في هذا الإصحاح موقفنا من الهرطقة ومن الإخوة. فعلينا بكل تدقيق أن نرفض الهرطقة، والرسول له تعليم متشدد جداً في هذا الموضوع (٢يو ١٠، ١١). ولكن بالنسبة للإخوة علينا أن نعاملهم بكل حب.

آية (١):- " **أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ.** "

لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ = أى التعليم الذى يقول كل معلم أن مصدره روح الله القدوس. فالمعلمين الكذبة مصدرهم أرواح شريرة مخادعة.

والرسول هنا يطلب أن لا نسير وراء كل عاطفة أو محبة بشرية لشخص أو إعجاب بشخص، أو إنفعال وراء شخص، فقد يقودنا هذا للسير وراء هرطقة، فليس كل ما نسمعه صحيحاً.

ونلاحظ أن الغنوسيين إدعوا أن تعاليمهم بوحى إلهى. وهم إدعوا وغيرهم وهم كاذبين أن الروح القدس يرشدهم لما يقولونه من تعاليم كاذبة = **لِأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً.**

هؤلاء سبق الرسول وقال عنهم أنهم تركوا الكنيسة (٢يو: ١٩).

امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ = أى نمتحن الكلام الذى نسمعه ونقارن بما قاله الرب وقاله رسل الرب (الكلمة المكتوبة) وبما تعلمه الكنيسة. أضف لهذا أن لنا مسحة من القدوس (٢يو: ٢٠). وهذا ما يسميه بولس الرسول قارين الروحيات بالروحيات (١كو: ١٣). وراجع أيضاً (١كو: ١٢: ٣ + مت: ٢٤: ٥، ٤ + ٢كو: ١١: ٢-٤). علينا كمؤمنين أن لا ننخدع بخداعات فلسفية أو كبرياء الفلسفة البشرية. ولنثق أن من يريد معرفة الحق بأمانة سيرشده الروح القدس روح الحق.

الآيات (٢-٣):- " **بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِبِسُوعِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِبِسُوعِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحٌ ضِدَّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ.** "

الروح القدس هو الذى يشهد لنا أن المسيح هو الله المتجسد لخلصنا، وهو يأخذ مما للمسيح ويخبرنا، فنعرف المسيح، ومن يعرف المسيح وعذوبة عشرته يحبه (يو: ١٦ : ١٤ + رو: ٥ : ٥). ونلاحظ أن القديس يوحنا هنا يتحدث عن هرطقة معينة هى إنكار التجسد. ولكننا الآن أمام عشرات بل مئات الهرطقات فلنحذر، كل هذه الهرطقات هى ضد الله. قد يدعى كل من هؤلاء أن الروح القدس أوحى له بما يقول. ولكن هل ينقسم الروح القدس على نفسه. بل الروح القدس يعطى الفكر الواحد (فى: ٢: ٢ + أف: ٤: ٣-٥). فالمنشقين ليس لهم روح الوحدة بل الإنشقاق. وما أهمية التجسد حتى أن كل من ينكره فهو هرطوقى؟

التجسد هو بركة لنا :-

١. المسيح قدس الجسد البشري. وبجسدنا البشري دخل السماء وصار باكورة لنا، فصار لنا أن ندخل نحن أيضاً للسماء. وكل ما عمله المسيح بجسده كان لحسابنا: فالمسيح غلب الشيطان كإنسان ليعطينا أن نغلب الشيطان وهكذا. وراجع مقالة "ماذا قدم المسيح لنا بتجسده" فى نهاية تفسير رسالة كولوسى.

٢. بدون جسد بشرى كيف كان المسيح سيموت عنا فاللاهوت لا يموت ، فالذى كان لابد ويموت عنا هو إنسان له جسد قابل للموت . مشابه لنا فى كل شىء وبدون خطية. والمسيح مات لنموت معه بطبيعة آدم الساقطة ، والمسيح قام لنقوم معه بخليقة جديدة ويزرع فينا حياته المقامة من الأموات (روا : ٦ - ١ - ١٤ + ٢كو ٥ : ١٧) .

٣. المسيح صار لنا مثالا يمكن أن نتبعه، وهو ليس خيالا. فإن كان المسيح خيال وليس له جسد حقيقى فلن أستطيع أن أحيا حياته.

٤. بإتحاد اللاهوت بالانسوت صار لنا أن نقيم علاقة مع الله، لكن إن كانت المادة شراً كما قالوا فالله كان لا يمكن أن يقترب منى، إذاً بالتالى فلا معنى للتناول مثلاً. بل كيف نتناول جسد خيالى وليس حقيقى فيكون لنا حياة والرب يقول ان " جسده مأكّل حق ودمه مشرب حق " أى حقيقيين (يو ٦ : ٥٥ - ٥٨) .

٥. فكرهم الهرطوقى هذا يحرمننا من بركات كثيرة. فالمسيح "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا. وانتم مملوون فيه، الذي هو راس كل رياسة وسلطان" (كو ٢ : ٩ ، ١٠). فصار إتحادنا بالمسيح بالجسد، مصدر لا نهائى نحصل منه على كل ما نريده من بركات غير موجودة سوى فى اللاهوت، كالحياة الأبدية والقداسة، والحكمة، والمجد، بل وفى سكنى الروح القدس فينا.

آية (٤):- " **أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَوْلَادُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لِأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَغْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ.** "

هنا الرسول يشجعهم حتى لا يضطربوا أمام هذه الهرطقات .

لَأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ = أى الروح القدس

أَغْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ = أى الشيطان والضلال والشر (قارن مع يع ٤ : ٦). وهذا ما فعله المسيح أنه

يطمئننا جميعاً أنه غلب العالم (يو ١٦: ٣٣)

غَلَبْتُمُوهُمْ = إذاً لا نخاف بل سننتصر. لذلك فالآن ومع إزدياد الهرطقات لا نخاف فالروح القدس فى كنيسته يحفظها. ومع كم الهرطقات عبر الزمن فالكنيسة ما زالت باقية وقوية حتى الآن، إذاً هى قد غلبت.

آية (٥):- " **هُمٌ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ.** "

هُمٌ مِنَ الْعَالَمِ = أى المعلمين الكذبة، وهم من العالم لأن لهم دوافع غير سليمة مثل المكاسب المادية والسياسية والإعتداد بالذات.

يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ = أى من خارج الكنيسة فهم منشقون عنها.
وَالْعَالَمِ يَسْمَعُ لَهُمْ = فأهدافهم متطابقة مع رغائب أهل العالم، ولنلاحظ أن الشيطان يميل قلوبهم لأنه يريد إنشقاق الكنيسة. ومن يصدقهم ويسير وراءهم لم يكن صادقاً في طلب الله. فكما سبق وقلنا أن من يطلب معرفة الحق سيرشده روح الحق بالتأكيد.

آية (٦):- **"نَحْنُ مِنَ اللَّهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ لَا يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلَالِ."**

يضع الرسول الإستماع للرسول = **لَنَا** كحد فاصل بين روح الحق وروح الضلال، وكلمة **لَنَا** = تعنى التلاميذ والرسول الذين أرسلهم المسيح لينشروا الإيمان فى الأرض. هم الذين سلموا الإيمان للكنيسة خلفاء الرسول إيماناً نقياً. هذه الآية تساوى ما قاله بولس الرسول أن الكنيسة مبنية على أساس الرسول أى تعليم الرسول الذى تسلموه من الرب (أف ٢: ٢٠).
 ونحن الآن لنا تسليم الرسول وتعاليم الآباء وتعليم الكنيسة المستقيمة.

الآيات (٧-٨):- **"أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، لِنُحِبِّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ. وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ، لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ."**
أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ... لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللَّهِ = الرسول كان يتكلم عن الهرطقة وهرطقاتهم، فما الذى جعله ينتقل إلى موضوع المحبة فجأة ؟ :-

- الموضوع الأساسى للرسالة هو المحبة، وقد شعر الرسول أنه تركه فترة طويلة فعاد إليه.
- نفهم من الآيات السابقة أن المملوء من الروح هو الذى يكتشف ضلال هؤلاء الهرطقة. وما هى علامة إمتلائنا بالروح...الدليل هو المحبة. فمن يجد فى نفسه أنه مملوء محبة فهو مملوء بالروح لأن أول ثمار الروح هى المحبة. إذاً هو قادر على إكتشاف الهرطقات بالروح القدس الذى فيه . وهو يستطيع بسهولة أن يميز الحق من الضلال. أما من هو بلا محبة فهو بلا روح ومثل هذا سينخدع. ولاحظ أن الرسول يقول **لنحب بعضنا بعضاً** ولم يقل لنحاول أن نحب. وذلك لأن المحبة تنسكب من الروح. ونحن قد حل فينا الروح القدس، وبذلك فنحن لنا إمكانية الحب (رو ٥: ٥).

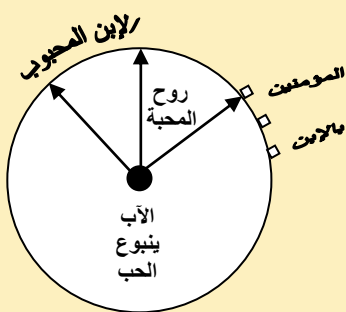
ولاحظ قوله **الله محبة**. ولم يقل الله يحب أو الله محب فهذه صفة

أما قوله الله محبة فهذا يعنى أن جوهر الله هو المحبة. هو ينبوع محبة، ولا مصدر للمحبة سوى الله . والآب

تفيض منه محبة إلى الإبن المحبوب أولاً (أف ١: ٦)

وذلك عن طريق روح المحبة، أى الروح القدس.

وبالمعمودية نولد من الله ونتحد بالمسيح



وبهذا ينسكب فينا روح المحبة المنسكب في الإبن.

لذلك يقول **وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنْ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ** = ويعرف الله تعنى أنه متحد بالله وله حياة الله أى له المحبة. **وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ** = والذي لا يحب هو رافض لعطايا الله وغير ثابت ولا متحد بالله . وهو لا يريد أن يثبت فيه أى يعرفه أى يتحد به، لأنه لا يجاهد أن يمتلئ بالروح الذى يجدد طبيعته. إن لم توجد فينا المحبة نكون قد غيرنا الخاتم الذى به نتشكل بشكل الله. ولاحظ أن المحبة تأتى من الله لمن يسكن فيه الروح القدس، وأن المحبة تقودنا لله. فمن يتقبل المحبة من الله يقترب إليه. إذاً هى دائرة لو دخل فيها الإنسان يقترب لله أكثر وأكثر.

آية (٩):- " **بِهَذَا أَظْهَرْتُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِيْنَا: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ.** "

أَظْهَرْتُ مَحَبَّةَ اللَّهِ فِيْنَا = بالروح القدس المنسكب من الله (رو٥:٥). ولاحظ أنه لم يقل لنا بل فينا، فالمحبة ليست شيئاً أراه بل هى محسوسة داخلى.

أَظْهَرْتُ =

١. كانت موجودة أزلياً.

٢. أعلنت وظهرت بصورة مرئية فى تجسد المسيح. فالله يحبنا منذ الأزل ولم يحبنا فجأة. وبعد الفداء

أرسل الله الروح القدس لنا فسكب محبة الله فى قلوبنا، وهذا أعطانا: (أ) أن نكتشف محبة الله لنا. (ب) أن نحب الله بل وكل أحد.

وكيف إنسكب الروح فينا فظهرت محبة الله فينا؟

أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ = الروح إنسكب فينا بإستحقاقات دم المسيح المبذول عنا إذ إتحدنا بإبن الله. وكان الفداء والروح القدس الذى حل علينا سبب حياة لنا، بأن عدنا إلى صورة الله التى خلقنا عليها، وصورة الله هى المحبة، فالله محبة.

نَحْيَا بِهِ = فالمسيح صار حياتنا "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى" (غل٢:٢٠). "والمسيح هو القيامة والحياة"، من إتحد به يتحد بالحياة فيحيا. لذلك قال السيد المسيح "أتيت لتكون لهم حياة ويكون لهم أفضل" فالحياة بدون المسيح غير محتملة بل قد تدفع الكثيرين للإنتحار، أما بالمسيح فهى سلام وفرح مهما كانت التجارب والألام والضيقات.

آية (١٠):- " **فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللَّهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحْبَبَنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا.** "

نحن لم نبدأ بمحبة الله، بل الله هو الذى بدأ بإعلان محبته بإرساله إبنه لنا. هو أحبنا بالرغم من خطايانا وعداوتنا له، أحبنا دون إستحقاق منا. لأن طبيعته هى المحبة. وفى محبته لم يستح حتى بالصليب.

آية (١١):- " **أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَحْبَبَنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا.** "

إن كان الله قد أحبنا ونحن غير مستحقين، وأعطانا روح المحبة كهبة منه لنا، فنحن الآن ملزمين أن نحب الآخرين :-

١. الله في طبيعته التي هي المحبة لن يحتمل رائحة الكراهية فينا، فمن يحيا في الكراهية لن يسكن الله عنده. وأن نحب الإخوة فهذا شرط لكي نحيا (راجع الملحق بعد اصحاح ٥) . والله قد أحبنا ونحن قد أخطأنا في حقه خطايا لا نهائية ، لأنه الله غير المحدود ، فإن أخطأ أخى في أنا الإنسان المحدود فخطيئته محدودة (راجع مثل السيد الذي سامح عبده في ١٠٠٠٠ دينار (مت ١٨ : ٢٣ - ٣٤) .

٢. نحن نحيا الآن كمسيحيين بحياة المسيح فينا، ويقودنا الروح القدس الذي يعطينا المحبة، فمن يرفض أن يحيا في محبة فهو يقاوم الروح القدس ويرفض حياة المسيح فيه ويريد أن يحيا مثل حياة العالم. والروح القدس مستعد أن يعطينا المحبة ومستعد أن يجدد طبيعتنا فنصير على صورة المسيح ، فما العذر إذا؟!!

٣. ما يحزن قلب الله في من يمتلئ قلبه بالكراهية ، أن الله يكون غير قادر على الإتحاد به ، فلا إتحاد بين الله وطبيعته المحبة ، وبين قلب به كراهية. وبالتالي ستهلك هذه النفس التي تُصِر على الكراهية. والله يحزنه هلاك أحد أولاده. أضف لهذا أن القلب المملوء كراهية هو يجعل دم المسيح الذي سفك لأجله بلا فائدة ، فالمسيح سفك دمه ليعطيني حياة، عن طريق إتحاده بي، وأنا أُمْنَع عنى هذه الحياة بسبب الكراهية. ويحزن الله جدا أن يهلك أحد أولاده (راجع تفسير يو ١٥ : ٩) .

٤. الله أحبنا ونحن غير مستحقين وغفر لنا، فلنرد الجميل ونحب إخوتنا ونغفر لهم .

آية (١٢) :- " **الله لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضًا، فالله يثبت فينا، ومحبته قد تكملت فينا.** "

الله لم ينظره أحد قط = فكيف نعلنه للناس، وكيف يحب الناس من لم يروه؟ ... **إن أحب بعضنا بعضًا** تظهر فينا صورة الله أى المحبة (يو ١٣ : ٣٥). لأن الله محبة، وحينما تظهر المحبة في أولاده بينهم وبين بعضهم البعض، يرى الناس فينا صورة الله فيحبونه وينجذبون إليه ويؤمنون به.

المحبة لله لا تنشأ عن رؤيته بالجسد (فاليهود رأوه وصلبوه) ولكن المحبة هي مشاعر يضعها الروح القدس في قلوبنا (رو ٥ : ٥). لكن هذه المشاعر لا تنمو وبالتالي تزداد محبتنا لله إن لم نحب إخوتنا. فالمحبة تنسكب في القلب الثابت في المسيح (راجع الرسم والشرح في آية ٧ - ٨ من هذا الإصحاح) . فأن نحب الله فهذا يعنى أننا نثبت فيه ، والله لا يتحد ويثبت في الكراهية بل المحبة تتحد بالمحبة. الله محبة ولا يتحد سوى بمحبة.

إن المشاعر تجاه الله تكمل فينا لو أحبنا الآخرين. فالقلب المحب يستطيع أن يعاين الله.

إن أحب بعضنا بعضًا يثبت فينا = هذا ما نبه له الرسول من قبل (١يو ٣: ٢٤) إن من يحفظ وصايا الله يثبت

المسيح فيه وهو في المسيح ، وأهم وصية، بل ملخص كل

الوصايا هي وصية المحبة.

وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِيْنَا = أى عمل محبته بلغ غايته فينا = لقد صرنا كلنا فى شركة جسده حجارة حية. فالمسيح تجسد وقدم لنا الفداء ليعيدنا فى وحدة، كجسد واحد مرتبطة أعضاءه معاً بالمحبة. والمسيح رأس هذا الجسد ونحن مرتبطين معه وثابتين فيه بالمحبة. هذا كان القصد الإلهى منذ البدء، نكون واحداً مع بعضنا فى المسيح وفى الآب (يو ١٧ : ٢٠ - ٢٣). والمسيح أتى ليتحقق القصد الإلهى.

آية (١٣):- " **١٣** **بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّ نَتَّبْتُ فِيهِ وَهُوَ فِيْنَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ.** "

كيف نعلم أننا ثابتون فيه؟ هذا إذا سكن فىنا الروح القدس. والروح القدس إن سكن فىنا تكون له ثماره وأولها المحبة. فإبحث فى نفسك. هل لك محبة لله وللناس. وهل تسمع تكبير الروح لو أخطأت؟ فى هذه الحالة فالروح القدس ساكن فىك وبالتالي أنت ثابت فى المسيح.

آية (١٤):- " **١٤** **وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَ الْإِبْنَ مَخْلَصًا لِلْعَالَمِ.** "

وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا = يوحنا رأى المسيح وسمعه ولمسه لذلك يقول نشهد ولكن نظرة يوحنا لم تكن نظرة جسدية فقط فهذه تعطى فكرة سطحية . فكثيرين رأوا المسيح وسمعوه ثم صلبوه. ولكن نظرة يوحنا كانت نظرة عميقة بالروح القدس، فعرف حقيقة المسيح. ونحن بالروح القدس صار بإمكاننا أن يكون لنا هذه النظرة الإيمانية. فنعرفه: **مَخْلَصًا لِلْعَالَمِ** =

١. من الدينونة ومن الموت الأبدى.
٢. من الخطية ومن مخاوفنا وشهواتنا وعنادنا وإنساننا العتيق.
٣. واهبا لمن يريد حياة جديدة أبدية وخليقة جديدة قادرة ان تسلك فى البر .

آية (١٥):- " **١٥** **مَنْ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ، فَأَلَّهُ يَتَّبْتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللَّهِ.** "

هنا نرى شرطاً آخر أو برهاناً آخر للثبات فى المسيح، ألا وهو الاعتراف فى حب وبمجاهرة وأمام الكل، بل أمام المخاطر والضيقات. هنا حب يصل إلى حد الإستشهاد لأجل المسيح الذى أحببناه. فالإيمان والحب ليس مكانهما القلب فقط ، بل الإيمان بدون أعمال ميت . فكيف نقول أننا نحب المسيح ونحن نخشى الإضطهاد (روا: ٣٥-٣٩) ، أو ونحن ننكره امام الناس. فى آية ٢ طلب الرسول الاعتراف بناسوت المسيح أى بأن المسيح أتى بالجسد، وهنا يطالب بالاعتراف بلاهوته.

آية (١٦):- " **١٦** **وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِهِنَّ فِيْنَا. اللَّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَتَّبْتُ فِي الْمَحَبَّةِ، يَتَّبْتُ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ.** "

هنا نرى يوحنا يتكلم عن معرفة إختبارية. وهذا يعطيه لنا الروح القدس.



عَرَفْنَا صَدَقْنَا

فالحب ملأ قلبه وتذوق حلاوة الحب.

نَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا = والمعرفة حياة (يو ١٧: ٣). فالمحبة علامة الحياة.

آية (١٧):- " **١٧** **بِهَذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ، هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا.** "

الْمَحَبَّةُ تَكَمَّلَتِ = المحبة تنمو، وهذا معنى النمو في النعمة. إن محبة المسيح كاملة، لكن ينقصها من يتقبلها ويتذوقها أى يقبل أن يحيا فيها ويجاهد لأجلها. ومن يفعل سيشعر بالمحبة تملأ قلبه، بل تزداد يوماً فيوم، فتكمل ومتى نعرف أن المحبة صارت كاملة فينا؟ الإجابة هو أن نشتهي يوم الدين، نشتهي لقاء الرب = **أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ** = كما قال بولس الرسول "لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح" (فى ١: ٢٣). أى يكون لنا ثقة ورجاء فى الأمجاد الأبدية المعدة لنا، ثقة فى الله الذى يحبنا وليست ثقة فى أنفسنا. وكلما تذوقنا محبة الله، نشعر بمحبته ونحبه، ومن تبادل هذه المحبة مع الله يزداد رجاءه، وهذا ما قاله بولس الرسول ان "الرجاء لا يخزى لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس" (رو ٥: ٥). فعلياً أن نكمل أيام غربتنا طالبين رحمة الله، ولكن فى رجاء وثقة فى محبة الله ورحمته. ومن يبدأ بالمخافة والرهبه من يوم الرب والدينونة فيترك خطيته ويدخل فى عشرة مع الله، ومع الوقت يستعذب محبة الله، فلا يعود يخاف من الدينونة بل يخاف أن يغضب الله الذى أحبه، ويخشى أن يخسر المكان المعد له، وأن يخسر حلاوة المحبة لله التى تذوقها. فيتم خلاصه بخوف ورعدة. وكلما تقدم الإنسان فى علاقته مع الله يشتهي لقاءه. وحتى لا ننسى يكرر الرسول أن الشرط لهذا هو محبة إخوتنا كما أحبنا المسيح.

لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ = كما يحب الله العالم بالرغم من شروره وأرسل المسيح .

هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا = هكذا ينبغي أن نسلك وأن نحب الله ونحب إخوتنا حتى إن كانوا يكرهونا .

المقصود أن نتشابه مع الله فى المحبة مع الفارق، فالموضوع نسبي ولكنه صار ممكناً بالروح القدس الذى يسكن فينا إذا أردنا وحاولنا وتغصبنا . ومحبتنا للإخوة بل وحتى الأعداء هذه هى التى تعطينا الثقة والرجاء وإشتهاء أن نكون مع المسيح، ونشتهي يوم مجيئه .

آية (١٨):- " **١٨** **لَا خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لِأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ.** "

فال القديس أنطونيوس لتلاميذه "أنا لا أخاف الله" فلما قالوا هذا القول صعب يا أبانا، قال "لأنى أحبه". **والمحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج.**

ونلاحظ أن الكلام هنا فى آية ١٨ مرتبط بآية ١٧ التى تكلمت عن يوم الدين. ونلاحظ أن الإنسان الطبيعى لا يوجد عنده لا خوف من الله ولا محبة لله. [الإنسان الطبيعى هو البعيد تماماً عن الله، أى الذى لم تتعامل معه النعمة]. وحينما يستيقظ هذا الإنسان على حالته القاسية يبدأ بأن يكون عنده خوف بلا محبة، ثم ينضج فتختلط

مشاعر الخوف والمحبة. وكلما تكمل المحبة يخرج الخوف. الخوف الذي يقصده الرسول هنا هو الخوف من العقاب في جهنم، وهذا هو خوف المبتدئين، أما الأبرار فهم يخافون الله إذ يهابونه، بل الملائكة تهاب الله. الخوف المقدس هو أننا نخاف أن نسيء لله المحب. ومن يحب الله حقيقة لن يعود يخاف ممن يحبه وقد شعر بمحبته ولن يخاف حتى من الأعداء في هذا العالم ولا من مصادمات الحياة وإحتمالات المجهول، لأنه سترك كل هذا للمسيح ويسلك في سلام وشركة مع المسيح. ولقد عبّر بولس الرسول عن هذا فقال "والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد إنسكبت في قلوبنا بالروح القدس" (رو ٥ : ٥) .

لأنَّ الخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ = الخوف من عقاب جهنم والدينونة، وهذا لا يتفق مع أفراح المحبة، فمحبة الله تملأ القلب فرحاً وسلاماً.

وحقاً من يحب الله لن يشعر بهذا الخوف الذي له عذاب، بل سيكون عنده خوف مقدس، يجعله يخاف أن يعمل الخطأ لئلا يحزن قلب الله فينصل عنه فالنفس الخالية تماماً من الخوف هي نفس مستهترّة، لم تنفتح أعينها على الله، لذلك يقول بولس الرسول "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (في ٢: ١٢) ويقول داود النبي "خوف الرب نقى ثابت إلى الأبد" (مز ١٩: ٩). وهذا النوع من الخوف ليس له عذاب لأنه ممتزج بالرجاء الناشئ عن المحبة.

آية (١٩):- " **نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلَاً.** "

نَحْنُ نُحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلَاً = وفي ترجمات أخرى "نحن نحب لأنه. . . " أي نحن نحب الله والإخوة لأن الله سبق وأحبنا أولاً، بل ونحن بعد في خطايانا، فأى فضل لنا. . علينا أن نرد له هذه المحبة له ولأولاده. هو بدأ وأحبنا وفداننا فصار لنا خليفة جديدة قادرة على المحبة للجميع ، وأعطانا حياته نحيا بها في محبة له وللآخرين، ومن يبدأ يشعر بمحبته يسهل عليه حب الآخرين.

آية (٢٠):- " **إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يُبْصَرَهُ؟** "

محبة الإخوة هي الدليل الصادق على محبتنا لله، فيستحيل أن نفتنى محبة الله ونحن لا نحب إخوتنا الذين نراهم فتتحرك أحشائنا بالمحبة لهم. فالتعلق بالشئ المنظور أقوى وأسهل من التعلق والمحبة بالشئ غير المنظور. المحبة الناتجة عن الخليفة الجديدة تكون بالروح القدس فهذه المحبة هي من ثماره في هذه الخليفة الجديدة . وهذه المحبة هي طبيعة جديدة يستحيل معها أن نحب أحداً ونكره الآخر ، أو أن نحب الله ونكره إنسان . هذا الحب المنقسم ينتمي للخليفة الأولى التي لم تتجدد .

آية (٢١):- " **وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.** "

وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ =

(تث ٦: ٥)

تحب الرب إلهك من كل قلبك...

تحب قريبك كنفسك.

(لا ١٩٦: ١٨)

تحب الرب إلهك من كل قلبك... وقريبك مثل نفسك. فقال له بالصواب أجبت. إفعل هذا فتحيا (لو ١٠: ٢٥-

٢٨)

إن أحبني أحد يحفظ كلامي.

(يو ١٤: ٢٣)

والسيد المسيح إعتبر أن الوصية العظمى في الناموس "تحب الرب إلهك من كل قلبك... وتحب قريبك كنفسك".

(مت ٢٢: ٣٥-٤٠)

أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا.

(يو ١٣: ٣٥، ٣٤)

إذاً الناموس يوصينا بأن نحب الله ونحب القريب، والسيد المسيح إعتبر أن هاتين الوصيتين هما الأعظم، وهما ملخص الناموس. والسيد أوصى بأن نحب بعضنا بعضاً. إذاً وصية المحبة هي وصيته. وهو أيضاً قال إن من يحبه يحفظ وصاياه. إذاً نستنتج مما قاله الرسول هنا أن محبة الله ومحبة القريب هما شئ واحد، وأن من يحب الله لا بد حتماً أن يحب أخاه أيضاً، نستنتج إذاً من هذا أن محبة القريب هي أساس الوصايا. ولا يكفي حفظ كل الوصايا دون حفظ هذه الوصية.

آية (١):- "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا. "

الرسول كان يتكلم فى الإصحاح السابق عن محبة الله، فمن أين أتت هذه المحبة؟
كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ = ما الذى جعل الرسول ينتقل من الكلام عن المحبة إلى الكلام عن الإيمان؟ الرسول يريد أن يشرح أن المحبة ليست شيئاً يتمتع به الإنسان الطبيعى (غير المسيحى الذى لم تتعامل معه النعمة) بل هى عطية الروح القدس للمؤمن المعمد. هى طبيعة مكتسبة بها نحب الله والناس حتى الأعداء. وحب الأعداء هذا ليس ممكناً للإنسان العادى الطبيعى... فقط هذا للمؤمن. المحبة التى يتكلم عنها الرسول ليست مشاعر إنسان تجاه إنسان يحبه، بل هى طبيعة جديدة وخليقة جديدة، يحيا بها المؤمن وبها يحب كل إنسان. ولماذا ذكر الرسول الإيمان فقط دون أن يذكر المعمودية، هل الإيمان وحده دون المعمودية يكفى لنحصل على هذه الطبيعة الجديدة؟

قطعاً لا. والرسول لن يناقض نفسه فهو الذى ذكر أن الولادة الثانية تكون من الماء والروح (يو ٣: ٥) وهو ذكر موضوع المعمودية هنا فى آية (٦)، (٨). ولكن المقصود أن الإيمان هو المدخل لهذه الطبيعة الجديدة. إذاً الإيمان الذى يتكلم عنه الرسول هنا هو إيمان حى عامل بالمحبة (غل ٥: ٦).

أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ = أن يسوع هو ابن الله الذى تجسد ليفيدنا ويعطينا حياة جديدة ويعطينا التبنى. الخليقة الجديدة المولودة من الله لها العين المفتوحة التى تعرف من هو المسيح. وهناك علامة أخرى للخليقة الجديدة وهى المحبة.

فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ = كما قلنا فالولادة من الله تستلزم الإيمان أولاً ثم المعمودية التى بها تغفر خطايانا وننال التبنى. وعلامة أننا صرنا أولاد لله، أننا نحب الله أبونا. وطالما هو أبونا كلنا، فلا بد أن نحب إخوتنا المولودين مثلنا منه = **وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا.**

وبهذا فإن هذه الآية هى إمتداد للآية الأخيرة من الإصحاح السابق التى فيها ينص الرسول على أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً. وإرتباط الإيمان بالمحبة نراه فى أن علامة الإيمان الحى هى المحبة. أما من يقول أنا مؤمن وهو لا يحب إخوته فأيمانه ميت، كإيمان الشياطين (يع ٢: ١٩).

آية (٢):- "بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلَادَ اللَّهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللَّهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. "

سبق وقال أن علامة محبتنا لله هى محبتنا للإخوة (ايو ٤: ٢٠، ٢١) وهو يقول أن علامة محبتنا لأولاد الله هى محبتنا لله، فما المعنى؟

قد ينخدع الإنسان المؤمن ويتصور أنه يحب الناس، ولكن تكون محبته نفسانية جسدانية أو لمنفعة ما، أو لأنه لا تكون هناك ظروف ومحكات تختبر هذه المحبة، أى لا توجد مشاكل من النوع الذى يجلب الكراهية، فيظن الإنسان نفسه أنه مملوء محبة. لذلك يحدثنا معلمنا يوحنا هنا عن المحبة الحقيقية وعلامتها أننا نحب الله. فالروح القدس يسكب محبة الله فينا أولاً ثم الإخوة. ولكن كيف نعلم أننا نحب الله؟ يجب الرسول **وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ**. فحفظ الوصايا علامة محبة الله (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣). وأهم وصية هي المحبة.

آية (٣):- " **إِنِّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً.** "

وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً = لماذا ؟

١. إن كنا نحب الله سنجد وصاياه سهلة، فالمحبة تستسهل الأمور الصعبة بل سننفيذ الوصايا بدون كبت. فعلامة المحبة هي الطاعة الكاملة لوصايا من تحبه، بل أن تسعى لأن تجعله مسروراً، وهذا يُسعدك أن تراه فرحاً.

٢. الله لا يأمر بشئ إن لم يعطى قوة على التنفيذ، فهو يعمل بئى وبقى، هو يحمل معى مهما كان الأمر صعب. هذه مثل "إحملوا نيرى فهو هين" (مت ١١: ٢٩). ولشرح هذا... أننا نكون قادرين على حمل إنسان ثقيل بسهولة فى الماء، فالماء يرفع معنا دون أن نعانى من ثقل الشخص المحمول، ومن لا يعرف ما يفعله الماء (قوة دفع الماء) يظن أننا نقوم بعمل إعجازى إذ نحمل هذا الشخص الثقيل لأن قوة دفع الماء هي قوة خفية غير مرئية، وهكذا كل من هو خارج الإيمان يظن أن المؤمن الملتزم بوصايا الله أنه يعمل عملاً عجبياً بينما أن الله هو الذى يعمل ويعطى المعونة ، والمعونة هي النعمة وهي قوة مؤازرة للإنسان . وهي قوة خفية يشعر بها المؤمن الذى يحاول تنفيذ الوصية . بل أن من ولد من الله حقاً يجد لذته وسعاده فى تنفيذ الوصايا. وصايا الله ثقيلة فعلاً على طبيعة الإنسان القديمة ..مثل محبة الأعداء والطهارة وعدم إشتهاء ما فى العالم... وهكذا اعتبرها تلاميذ المسيح (أع ١٥ : ١٠) ولكن لنسمع قول بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣) وهذا إستجابة لقول السيد المسيح "بدونى لا تقدرن أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥ : ٥).

٣. كون أن وصايا المسيح ليست ثقيلة رده القديس بولس الرسول أيضاً (عب ١٢ : ١).

٤. كل ما عمله المسيح بالجسد كان لحسابنا (راجع مقالة "ماذا قدم المسيح لنا بتجسده" فى نهاية تفسير رسالة كولوسى).

آية (٤):- " **لَأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلْبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا.** "

كيف تغلب العالم ؟

١. **كُلُّ مَنْ وُلِدَ** = من ولد من الله، صار ابناً لله. فيحب أبوه ويثق فيه، يثق في أن كل ما يقوله هو لمصلحته وفائدته، ويهرب من شهوات العالم التي تجذب الإنسان الطبيعي. وهكذا فعل أولاد يوناداب (بيت الركابين) راجع (إر ٣٥).
٢. **إيماننا** = من يؤمن ويعتمد يحيا المسيح فيه ، فالإيمان هو المدخل لحياة النعمة (غل ٢ : ٢٠ + في ١ : ٢١). والمسيح الذى فىنا قال "ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣). وراجع (ايو ٣ : ٩ + اكو ١٥ : ٥٧). فالمسيح الذى فىنا يعطينا قوة نغلب بها هى ما نسميه النعمة التى توّازرنا فى جهادنا.
٣. من أحب الله إكتشف اللؤلؤة الكثيرة الثمن (مت ١٣ : ٤٦) فإحتقر باقى اللآئى أى العالم بما فيه (فى ٣ : ٧ ، ٨). ومن إحتقر شهوات العالم يغلب. والروح القدس يسكب محبة الله فىنا (رو ٥ : ٥). فمن يجاهد ليمتلئ يغلب .
٤. راجع آية (٣) لترى كيف أن وصايا الله ليست ثقيلة. عندئذ سنغلب شهوات العالم التى تجذبنا.
٥. والمولود من الله فى المعمودية يصير خليفة جديدة لها إمكانيات جديدة.

آية (٥) :- **"مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلَّا الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؟"**

لقد إنتصرت الطبيعة البشرية فى يسوع المسيح، ومن يؤمن تكون له النصره. ولكن ما هو الإيمان المطلوب فى المسيح لكى نتنصر؟

يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ = هذه تساوى عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد (١٦:٣) أى الإيمان بسر التجسد. أن الله دخل إلى العالم وأعطانى حياته أحياء بها وهذه هى التى تجعلنى أغلب. وهو عاش كإنسان مثلى وإختبر ضعفتى، فيستطيع أن يعينى ويسندنى. ولكن الايمان ليس ايماناً نظريا ، بل قبولاً للموت مع المسيح المصلوب ، فنقوم معه وتكون لنا حياته التى بها نغلب أو الأذق أنه هو يغلب فىنا (رؤ ٦ : ٢) . وهذا يبدأ بالمعمودية التى هى موت مع المسيح وقيامه معه متحدين به (رو ٦)، وحتى نظل ثابتين فى حياة المسيح علينا أن نتخذ قرارا بالموت عن الخطية فتظهر فىنا حياة المسيح ونغلب، فحياة المسيح تظهر فى جسدنا المائت (٢كو ٤ : ١٠ ، ١١ + غل ٢ : ٢٠) . والروح الذى يسكن فىنا بالميرون يعيننا . والايمان هو المدخل لذلك. والايمان العملى هو السلوك فى طريق المسيح الذى بدأ بالصليب فالموت فالقيامة.....فالمجد.

آية (٦) :- **"هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعَ الْمَسِيحُ. لَا بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لِأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ."**

فى الآية السابقة حدثنا الرسول عن امكانية ان نغلب العالم عن طريق التجسد. وهنا يحدثنا عن كيفية الإستفادة من سر التجسد... أى بالمعمودية ، كطريق نموت به عن خطايا العالم ونقوم بحياة جديدة.

هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى = أى المسيح.

بِمَاءٍ وَدَمٍ = أى ليس بماء فقط مثل يوحنا المعمدان الذى كان يعتمد للتوبة ، وكان النزول فى الماء هو رمز للتوبة . لكن المسيح أتى بماء ودم. لقد أعطى يوحنا أهمية كبيرة لخروج الدم والماء من جنب المسيح لذلك كررها فى إنجيله وفى رسالته، فهو الوحيد الذى رأى الماء والدم من جنب المسيح. وخروج الماء والدم من جنب المسيح إشارة لخروج الكنيسة من جنبه بصفتها حواء الجديدة. وكان المسيح على الصليب فى موته مرموزاً له بأدم النائم (أف ٥: ٣٠ + تك ٢: ٢٣). وعمل المعمودية كان مرموزاً له فى العهد القديم بالتطهير بالماء والدم (لا ٤: ١٤-٧). والجديد فى العهد الجديد هو عمل الروح القدس فى الماء، فالمعمودية ليست ماءً عادياً بل ماء يعمل فيه الروح القدس بإستحقاقات الدم، (فالماء بدون قوة دم المسيح لاقيمة له) فيولد المعمد من الماء والروح وولادة جديدة وخليقة جديدة قادرة أن تغلب العالم ولا يكون للخطية سلطان عليها لأننا أصبحنا تحت النعمة التى تعين أما الناموس فيدين (رو ٦: ١٤). والخليقة الجديدة هى الموضوع الذى يتكلم فيه الرسول، الخليقة الجديدة التى تغلب العالم. وهذه الخليقة تكون **بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ** = أى بالمعمودية.

وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ = المعمودية هى بالماء والروح (يو ٣: ٥). ولكن ذكر الماء والدم، يقصد به الرسول الموت والحياة اللذان حدثا لجسد المسيح على الصليب ، فالماء كان يشير لموت الجسد أى انفصال الروح الإنسانية للمسيح عن جسده الإنسانى ، أما خروج دم من جسد المسيح فيشير لحياة هذا الجسد . فالدم لا يخرج من جسد ميت ، فالحياة فى جسد المسيح الميت على الصليب كانت راجعة لإتحاد اللاهوت بجسده. المسيح بعد موته على الصليب صار فيه فعليان: الموت والحياة، *الموت بالجسد الإنسانى أى انفصال الروح عن الجسد *والحياة لإتحاد اللاهوت بجسده الإنسانى. ونحن بالمعمودية يصير فينا الفعليان، نموت بإنساننا العتيق، فنحيا بحياة المسيح الأبدية. والروح فى داخلنا يشهد بذلك.

وبعد انفصال الروح الإنسانية فلقد إنطلقت هذه الروح المتحدة بلاهوته إلى الجحيم لتفتح الأبواب الذهبية للجحيم أمام الأبرار وتتطلق بهم إلى الفردوس. وبعد ثلاثة أيام أقام لاهوت المسيح جسده الميت بحياة جديدة غير قابلة للموت مرة أخرى ، هى حياة أبدية يعطينا المسيح إياها فى سر المعمودية . والرسول تكلم عن الماء والدم وترك الروح ليذكره هنا، فالروح فى سر المعمودية يعطينا بطريقة سرية ان نموت بالطبيعة العتيقة مع المسيح المصلوب ونقوم معه فى حياة جديدة . **والروح يشهد** فى داخلنا لعمل المسيح، ولحياة المسيح الجديدة فىنا، وعمله الخلاصى، وللبنوة التى حصلنا عليها بإتحادنا بالمسيح فى المعمودية "أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا آبا الآب " (غل ٤: ٦). فالروح لن يحل فىنا ويصرخ يا آبا الآب ويشهد للبنوة التى صارت لنا، مالم يكن قد عمل فى الماء لنولد بخليقة جديدة ونصير أبناء لله فعلاً. وبهذه الطبيعة الجديدة نغلب العالم وشهواته (آيات ٤ ، ٥). الطبيعة الجديدة لها امكانيات أن تموت عن العالم بخطاياها (ففيها فعل الموت) وتحيا فى المسيح (لأن فيها فعل الحياة)، وبهذا تغلب العالم إذا فهم الإنسان أنه مات مع المسيح، وهذا يكون إن أراد المعمد وقرر أن يعتبر نفسه قد مات مع المسيح فيقبل الموت معه (وهذا ما يُسمَّى بالإماتة) (٢كو ٤ : ١٠ ، ١١) ، ولاحظ قول بولس الرسول "مع المسيح صلبت فأحيا..." فحتى أختبر هذه الحياة يجب أولاً أن أمارس الموت الإختيارى

عن العالم وهذا ما نسميه الإماتة . ومن يفعل حينئذ يختبر القوة العاملة فيه والتي بها يغلب. والروح القدس الذى فىنا هو روح الحق ويشهد للحق (يو ١٦: ١٣ ، ١٤)

لأنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ = والروح يشهد للمسيح وعمله ، ويعطينا أن نحبه وأن نختاره فهو الحق ونرفض العالم الباطل، وهذه هى غلبة العالم. وإذ نعرف الحق المعلن بالروح القدس نتحرر من الباطل (يو ٨ : ٣٢) . إذ أن من يكتشف الحق الجوهرية الكثيرة الثمن يبيع كل ما كان فى نظره لآلى من شهوات العالم (فى ٣ : ٧ ، ٨) . وكون أن العالم باطل الأباطيل نجده فى (جا ١: ٢). والروح يعطينا أن نميز بين الحق والباطل ويكتنا لو إنحرفنا عن الحق . ويساعدنا أن نختار الحق لنغلب فهو يعين ضعفاتنا (رو ٨: ٢٦) . ويعطينا أيضا القوة لنختار ونستمر فى طريق الموت عن العالم فنحيا مع المسيح.

آية (٧): - **"فإنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُّسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ."**

يشهدون = يشهدون للحياة الجديدة التى حصلنا عليها .

الثالوث فى السماء يشهد بهذه الحياة الجديدة والطريق لها لنغلب العالم فلا نهلك . ليس الروح القدس فقط هو الذى يشهد للمسيح وعمله فىنا، بل إن الثالوث القدوس يشهد لتجسد الإبن وعمله الخلاصى للإنسان. **فالآبُ** شهد للإبن فى يوم المعمودية وفى يوم التجلى وفى الهيكل أمام الكثيرين (مت ٣: ١٧ + مت ١٧: ٥ + لو ٩: ٣٥ + يو ١٢: ٢٨-٣٠). لكن يوم المعمودية المسيح كانت شهادة الآب وفرحته أيضا هى إعلان أنه بالمسيح وفدائه وبهذه المعمودية التى بها يؤسس المسيح سر المعمودية لنا، نعود كأبناء للآب. ويوم التجلى كانت شهادة الآب هى **"له اسمعوا"** فمن ترونه الآن هو إبن الله وكلامه ووصاياه هى للحياة . ومن يسمع أقوال إبنه المسيح يحيا (تث ١٨ : ١٨ ، ١٩). فرحة الآب هنا بقوله "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت" هى فرحة الآب برجوعنا نحن إبنه الضال لأحضانة فى إبنه المسيح ، بالمعمودية التى كان المسيح يؤسسها يوم عماده فى الأردن .

والإبن شهد لنفسه بأقواله وتعاليمه ومعجزاته وقبوله للصليب وموته وقيامته (رو ٤: ١) وصعوده أمام أعين تلاميذه. وبهذا كان المسيح يشهد لنا ويرسم لنا طريق الخلاص، فكل من يقبل الموت مثله صالبا جسده ، الأهواء مع الشهوات يقوم مع المسيح من موت الخطية الآن فيحيا ويمتلئ بالروح ويكون له ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢ - ٢٤). وكل وصية قالها المسيح هى للحياة. ولنذكر قول السيد المسيح **"أتيت لتكون لهم حياة ويكون لهم أفضل"**. شهادة الإبن للحياة الجديدة نلخصها فى بعض أقوال الرب يسوع كأمثلة :

أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل (يو ١٠ : ١٠) .

ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه (يو ١٥ : ١٣).

ثقوا أنا قد غلبت العالم (يو ١٦ : ٣٣) .

بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا (يو ١٥ : ٥) .

أعطيتكم سلطان أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو (لو ١٠ : ١٩) .
إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحرارا (يو ٨ : ٣٦) .

أنا امضي لاعد لكم مكانا، وان مضيت واعدت لكم مكانا آتي ايضا وأخذكم اليّ، حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضا" (يو ١٤ : ٢ ، ٣) .

ولكن شهادة المسيح أيضا ظهرت يوم المعموديته التي أعلن بها أنه سيموت ويقوم، وأن كل من يعتمد بنفس الأسلوب سيموت معه ويقوم معه.

والروح القدس شهد له في النبوات التي أوحى بها لأنبياء العهد القديم، وبحلوله على هيئة حمامة. إشارة لعمله فينا، وأنه يعمل في الأسرار ويبكت ويعين حتى يضمن ثباتنا في المسيح الإبن. وكما يعود الحمام دائما إلى بيته ، فعمل الروح معنا ان يعيدنا للثبات في المسيح الإبن الذي يحملنا إلى حضن الأب ، وهيئة الحمامة كانت شهادة لعمل الروح. والروح يشهد للمسيح داخلنا (١٤:١٦) . ويشهد لطريق المسيح وهو الموت عن العالم والخطية ، فإن أخطأنا يبكت وإن أردنا وطلبنا يعين.

هُمُ وَاحِدٌ = فنحن نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم. خلقنا ويجدد خلقتنا في خليفة جديدة لها امكانية الخلاص. ولكن الأب يريد وأقنومي التنفيذ هما الإبن والروح القدس :

الأب يريد أن الجميع يخلصون .

الإبن يأخذ جسدا إنسانيا ليموت به ويقوم به وله حياة أبدية .

والروح القدس الذي حل على المسيح يوم المعمودية يشهد بأنه سيوحدنا في جسد المسيح فيميت طبيعتنا القديمة ليقم فينا خليفة جديدة قادرة على غلبة العالم. العالم له إغراءاته وبها يجذب البشر للخطية، ولكن ماذا تفعل هذه الإغراءات لمن حسب نفسه ميتا عن العالم. مع ملاحظة معونة النعمة التي يعطيها لنا الروح القدس وهي أعظم (يع ٤ : ٦) .

آية (٨) :- **"وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الْأَرْضِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلَاثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ ."**

الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الْأَرْضِ = في آية ٦ رأينا فعل الموت والحياة في المسيح على الصليب. وفي آية ٨ رأينا المعمودية المسيح وشهادة الثالوث أن المسيح يؤسس المعمودية التي على نمطها نعتد. وهذه الآية عن المعمودية وهي تشهد أننا بها نحصل على الحياة الجديدة والميلاد الجديد بخليقة جديدة . فما تم يوم عماد المسيح في الأردن نكره في الكنيسة مع كل معمد ، والروح القدس يأخذ من إستحقاقات الدم ويعطى للمعمد أن يموت بإنسانه العتيق المولود من آدم وبالتالي تمسح خطاياها القديمة ، ثم يقوم متحدًا بالمسيح الإبن كخليفة جديدة فيحصل على البنوة لله .

الآن بعد انتهاء عمل الفداء . فالآن الروح القدس لا يحل بشكل منظور (حمامة أو ألسنة نار). والأب لا يتكلم ليشهد للمسيح من السماء. والإبن لا نراه بأعيننا الجسدية. كل هذا نقله ليس بالعيان كما حدث في الأردن بل بعين الإيمان (غل ٢ : ٢٠) . عمل الله الخلاصي يبدأ في حياة المؤمن بالمعمودية. والمعمودية هي ب **الرُّوحِ**،

وَالْمَاءُ ، وَالدَّمُ . وَالثَّلَاثَةُ هُمْ فِي الْوَّاحِدِ = الْوَاحِدِ هو جسد المسيح الذى تدفق منه الماء والدم، والروح القدس حل على جسد المسيح لحساب الكنيسة كلها يوم عماد المسيح من المعمدان. والروح الآن يعمل فى ماء المعمودية، وذلك بقوة دم المسيح، فتلد المعمودية أبناء الله، خليفة جديدة، وكل من شعر بقوة هذه الخليفة الجديدة وإمكاناتها يدرك عمل المسيح الخلاصى، هذه القوة التى تعطىها المعمودية لأولاد الله تشهد على أن المسيح هو مخلص العالم بدمه ، وتشهد للطريق الذى حدده الله للحياة الأبدية = وهو الموت عن العالم كى نحيا لله بحياة المسيح. والمعمودية لا معنى لها بدون وجود أحد الثلاثة عناصر (الماء والدم والروح). والولادة من الماء والروح نص عليها السيد المسيح فى (يو:٣:٥). المعمودية ونتائجها تشهد لعمل المسيح الخلاصى وللخليفة الجديدة التى بها نغلب .

الدَّمُ = هو الثمن الذى دفعه المسيح لكى يقدم لنا الفداء "لأنكم افتديتم...بدم كريم" (ابط: ١٨: ١٩ ، ١٩). **الماء والروح =** هما إشارة للمعمودية التى هى الوسيلة التى بها ننال استحقاقات هذا الدم. فبالمعمودية نولد ولادة ثانية من الماء والروح.

ترتيب الآيات ١ - ٨

الآيات ١ - ٥ :- نحن مولودين من الله ولادة جديدة وخليفة جديدة لها إمكانات الغلبة.

آية ٦ :- الروح يشهد فى داخلنا بأن هذا كان نتيجة عمل صليب المسيح، موته وقيامته. وهذا أعطانا أن نموت معه بحياتنا القديمة ونقوم معه بل فيه بحياته المقامة من الأموات. والمسيح الذى مات على الصليب لم يكن إنسانا عاديا، بل هو له طبيعة فريدة، وحيد الجنس. فهو بعد أن مات على الصليب خرج منه دم وماء، الدم علامة على موته والماء علامة على وجود حياة فى جسمه لإتحاده بلاهوته. خروج الدم والماء من جنب المسيح يشير لولادة الكنيسة من جنبه، تموت عن العالم لكن لها حياة أبدية.

آية ٧ :- هناك شهادة الثالث. فالآب شهد يوم المعمودية المسيح بأن المسيح الذى يعتمد هو ابنه، وفى ابنه هذا نعود نحن لحضن الآب كأبناء له وهذا سبب سرور الآب. والروح القدس يحل على المسيح وهو الذى يعطينا أن نموت ونقوم فى المسيح. والمسيح بنزوله للماء وصعوده من الماء كان يؤسس سر المعمودية. نزوله يشير لقبوله للموت، وخروجه من الماء يرمز لقيامته. وبهذا فكل من ينزل لماء المعمودية يشركه الروح القدس فى موت المسيح، وكل من يخرج من الماء يشركه الروح فى قيامة المسيح.

آية ٨ :- المسيح جاء ليوحنا ليعتمد وذلك ليؤسس سر المعمودية. ففى المعمودية نموت مع المسيح ونقوم بحياة جديدة وبخليفة جديدة. وما أعطى لماء المعمودية قوة على الولادة الجديدة هو الروح القدس وذلك بإستحقاقات دم المسيح. فالمعمودية بها نولد من الماء والروح.

والخلاصة:- نرى المسيح على الصليب وفيه فعل الموت (دم)، وفيه فعل الحياة (الماء). والروح يشهد لنا بهذا داخلنا (آية٦). وأن هذا لكى نولد من جديد من الماء والروح، وفيها نفس الفعلين الموت والحياة. نموت بالطبيعة القديمة ونقوم بحياة جديدة بالمعمودية التى أسسها المسيح بمعموديته. وشهد الآب بفاعليتها يوم المعمودية، والروح يحل على المسيح ليشهد بالعمل الذى سيقوم به معنا فى المعمودية. فالثالث يشهد بأن هناك خليفة

جديدة نحصل عليها في المعمودية فيها موت بالخليقة القديمة وحياة بالخليقة الجديدة (آية ٧). ونفس الفعلين نجدهم في الإفخارستيا، فالذبيحة التي نقدمها هي ذبيحة حية أي فيها نفس الفعلين الموت والحياة. وهذا ما رآه القديس يوحنا في رؤياه "خروف قائم كأنه مذبح" (رؤ ٥ : ٦). وما نفهمه بعد كل هذه الشهادات: شهادة داخلنا بعمل المعمودية في الولادة الجديدة (آية ٦). وشهادة الثالث في فاعلية المعمودية بأنها تجعلنا أبناء لله (آية ٧). والآن بعد أن إعتدنا فعلا من الماء والروح، فهل نؤمن ونقتنع بأننا متنا عن حياة الخطية وقمنا مع المسيح في خليقة جديدة وذلك بالمعمودية (آية ٨). إذاً علينا أن نمارس حياة الإمامة لننعم بالحياة الجديدة والخليقة الجديدة التي لها إمكانية الغلبة (آية ٥). إذاً نحن لنا إمكانية الغلبة وهناك شهود لذلك من داخلنا ومن الخارج، هذا لو مارسنا حياة الإمامة، أي نقف كأموث أمام الخطية (رو ٦ : ١١ + ٢كو ٤ : ١٠ ، ١١ + كو ٣ : ١ - ٥).

آية (٩) :- " **إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ، فَشَهَادَةُ اللَّهِ أَكْبَرُ، لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ.** "

نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ = كثيرون شهدوا لعمل المعمودية العجيب في حياتهم . وكثيرون شهدوا للمسيح إبتداء من نثنائيل (يو ١ : ٤٩) وحتى لونغينوس الجندى (مر ١٥ : ٣٩). وعموما في القضايا العادية نحن نقبل شهادة الناس. **فَشَهَادَةُ اللَّهِ أَكْبَرُ** = شهادة الثالث عن عمل المسيح، أن المسيح أتى ليعطيني حياة هي اعظم (موضوع هذا الإصحاح). وشهادة الثالث يوم معمودية المسيح، أنه بالمعمودية نصير أبناء لله. وشهادة الروح داخلنا هي أقوى من كل كلام الناس، وفي هذا يقول بولس الرسول " **ليس أحد يقدر ان يقول يسوع رب إلا بالروح القدس**" (١كو ١٢ : ٣) . شهادة الثالث يوم معمودية المسيح هي شهادة إلهية لطريق الخلاص، وهو الموت مع المسيح والقيامة معه. وفرحة الله يوم معمودية المسيح كانت بعودتنا كأبناء له في المسيح على نفس نمط معمودية المسيح في الأردن أي بالمعمودية الآن.

آية (١٠) :- " **مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ لَا يُصَدِّقُ اللَّهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِبًا، لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنِ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللَّهُ عَنِ ابْنِهِ.** "

مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ = شهادة الله الأعظم هذه نشعر بها داخلنا . فالمؤمن هو إنسان معمد، حل فيه الروح القدس بالميرور، وصار مسكناً للروح، والروح يشهد في داخله للمسيح شهادة عملية إختبارية. وأيضا فالروح يشهد في داخلنا بمفعول المعمودية والحياة الجديدة التي حصلنا عليها. (لكن هذا لمن لم يطفئ الروح بإصراره على الخطية ومقاومة تبكيت صوت الروح القدس داخله ١تس ٥ : ١٩) .

مَنْ لَا يُصَدِّقُ اللَّهَ = من يقاوم شهادة الله في داخله أي صوت الروح القدس، ومن لا يصدق الكتب المقدسة الموحى بها من الله، ومن يقاوم الإيمان المسلم مرة للقديسين (يه ٣) والمودع في الكنيسة، يجعل الله كاذباً.

آية (١١) :- " **وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ.** "

هذه هي الشهادة = الشهادة التي كان يتكلم عنها في الايات (٦ - ١٠) فالله يشهد لإبنه ليس لأن ابنه يحتاج لهذه الشهادة، بل لنا نحن، إذ أن الإبن كان هدف تجسده أن نؤمن به ونتحد به في المعمودية فيكون لنا حياة أبدية. "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته". (يو ١٧: ٣ + يو ٣: ١٥). وهذه الحياة كلها غلبة على العالم. فالشهادة التي يتكلم عنها الرسول هنا هي الحياة التي نخبرها إن عشنا بحسب الإنجيل .

وهذه الحياة هي في ابنه = هذه الحياة التي أعطها لنا الله تسرى فينا ونشعر بها كشهادة داخلنا بحسب الشروط الآتية:

١. بالإيمان. ليس الايمان النظرى بل بقبول السلوك كما سلك المسيح في حياته بالجسد. وهذا ما قال عنه القديس يعقوب الإيمان الحى (يع ٢) .
٢. بالمعمودية (دم + ماء + روح).
٣. بقبول الموت الذى حدث لنا فى المعمودية ، ونستمر نحيا كأموات أمام الخطية فحينئذ تكون لنا حياة المسيح (رو ٦ : ١ - ١٤ + ٢ كو ٤ : ١٠ ، ١١ + غل ٢ : ٢٠ + ٣ كو ١ : ١ - ٥). فحياة المسيح الأبدية تظهر فى جسدنا المائت إذ نتحد مع هذا الجسد المائت عن الخطية . ولاحظ أن حياة المسيح الأبدية إتحدت بجسده المائت فى القبر، والمعنى أننا كلما مارسنا حياة الإماتة أمام شهوات العالم، كلما ثبتت حياة المسيح فينا. وإن أخطأنا نتوب سريعا فنحيا (١ يو ٩ : ١ + أف ٥ : ١٤).
٤. بالتناول من جسد الرب لنثبت فيه " من يأكلنى يحيا بى " .

والحياة الأبدية ليس معناها أن نحيا للأبد، فالأشرار والشياطين سيوجدون أيضاً للأبد، ولكن فى الظلمة الخارجية فى عذاب جهنم. ولكن المقصود بالحياة الأبدية هى أن تكون لنا حياة الله ذاته، نحيا بها. وهى حياة كلها قوة وغلبة ومجد ونور وفرح وسلام ومحبة وطهارة وهى تبدأ من الآن. وما نحصل عليه الآن هو عربون المجد والفرح الذى يكون لنا هناك فى السماء .

آية (١٢) :- " **مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ اللهُ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ.** "

مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ = هذه الحياة الأبدية هى حياة الإبن فينا "لى الحياة هى المسيح" (فى ١: ٢١) + "المسيح يحيا فى" (غل ٢: ٢٠). ومن له الإبن أى من يثبت فى الإبن ويملك الإبن عليه، يكون الإبن هو حياته. والإتحاد بالإبن بدأ بالمعمودية. وعلينا أن نحرص على هذا الثبات "إثبتوا فى وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤) وذلك بأن نسلك فى نفس طريق المسيح أى موت وحياة. وهذه الحياة هى حياة أبدية لأن المسيح الذى يحيا فينا هو أبدي، لذلك ستكون نهاية هذه الحياة مجد أبدي هناك. وراجع تفسير (يو ٥ : ٢٦).

آية (١٣) :- " **كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُوْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ.** "

تُوْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ = الإسم يعبر عن الشخصية، فإسم ابن الله هو تعبير عن كامل شخصيته وجبروته ومحبهه التي وصلت للفداء. وراجع (أع:٤:١٢) "ليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص" وراجع أيضاً (يو:٣:٣٦) ولاحظ قوله أنتم المؤمنين ثم يقول لهم أن تؤمنوا. لذلك فقوله **تُوْمِنُوا** تعنى تتقوا فى قدرته على أن فدائه قادر أن يعطينا الغلبة فنخلص. وهذا يتفق مع آية (١٤). لذلك قال مخلصنا "بدونى لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً" (يو:١٥:٥) .

كتبت هذا = كل ما شرحه عن محبة المسيح وفعل المعمودية الذى يكون لنا به حياة. **لكى تؤمنوا بإسم ابن الله** = لى تتركوا وتتقوا أن قوته غير المحدودة قادرة أن تعمل فيكم فتغلبوا وتثبتوا فى الحياة الأبدية التى أتى بها إليكم وقارن مع (أف: ١ : ١٩ ، ٢٠).

آية (١٤) :- " **وَهَذِهِ هِيَ النِّقَّةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا.** "

طلب فى الآية السابقة أن يكون لنا ثقة فى الله، وهنا نجد دلالات هذه الثقة. أنه إن طلبنا شيئاً يستجيب لنا = **وَهَذِهِ هِيَ النِّقَّةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ** = الثقة ناشئة من شهادة الروح داخلنا أننا اولاد الله المحبوبين منه حتى أنه بذل ابنه عنا. ومن هذه الثقة نصلى واثقين أنه لا بد وأن يستجيب إن كان الطلب ليس فيه ضرر لنا. و هناك شروط للإستجابة أى للإستجابة الصلاة وهى أن تكون:-

١. **حَسَبَ مَشِيئَتِهِ** = الصلاة ليست أداة لإقناع الله بأن يغير تفكيره، بل هى طريقة لتغيير فكر من يصلى بأن يقبل ما يسمح به الله . بل من يصلى متجاوباً مع روح الله، يعلمه الروح القدس ماذا يطلب (هو ١٤ : ٢)، أى أن الصلاة هى إستكشاف لمشيئة الله. فالإنسان قد يبدأ الصلاة بإصرار على الحصول على شئ معين قائلاً... أريد يارب كذا وكذا... ولو خضع لصوت الروح القدس داخله، الذى يقنعه ربما بأن هذا الشئ ليس فى صالحه، نجد هذا الشخص ينهى صلاته قائلاً " **لتكن مشيئتك** " وليكن ليس حسب إرادتى بل حسب إرادتك"، وهكذا صلى المسيح فى بستان جثسيمانى. فالروح القدس يعطى للذى يصلى بطريقة صحيحة أن يسلم إرادته كاملاً لله، بل أن تتفق إرادته مع إرادة الله، فيطلب بحسب مشيئة الله. وهذا نسميه شفاعة الروح القدس (رو:٨:٢٦ ، ٢٧) فإذا كنت مسلماً الأمر تماماً لله، فأنا مقبول أمام الله، أما لو كنت فى حالة تدمر، فأنا غير مقبول أمام الله، وهذا مايقوم به الروح القدس أنه يقنعنى فى الصلاة أن أسلم الأمر بالكامل لله (أر:٢٠:٧). وقد نصلى ضد مصلحتنا، ولذلك لا يستجيب الله، كما صلى بولس الرسول ثلاث مرات ليشفى والله لم يستجب لأنه خاف عليه من الكبرياء وبالتالي من الضياع (٢كو١٢:٧-٩). وهذا رأيناها فى مزامير داود النبى، الذى كان فى بعض الأحيان يبدأ المزمور بالشكوى ، ولكنه ينهى المزمور بالشكر والتسبيح إذ إستمع لصوت الروح القدس الذى يعطيه الإطمئنان فيسبح " **إلى متى يا رب تنسانى ...بيتهج قلبي..** " (مزمور ١٣).

ومشيئة الله هي خلاص نفوسنا، فكل من يطلب طلباً به يخلص يعطيه له الله. ونلاحظ أن السيد المسيح علمنا في الصلاة الربانية أن نقول "لتكن مشيئتك". ولكن للأسف يكون لسان حالنا كثيراً ونحن نصليها أن يكون في قلوبنا... لتكن مشيئتك إن كانت حسب مشيئتنا، لذلك نشكى إن لم يستجب الله وتندمر ونقول "الله لا يسمعنا". لذلك يقول بولس الرسول "لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغي" (رو ٨: ٢٦). ولكن الروح يعطينا إقناع (= يشفع فينا) بما نطلبه وبما يتفق مع مشيئة الله. ويمكن أن نقول أن الله يستجيب دائماً، ونقولها بثقة ولكن هناك ٣ حالات لهذه الإستجابة:

أ. أن يستجيب فوراً.

ب. أن يستجيب بعد فترة أي في ملء الزمان حينما يكون الزمان مناسباً والظروف مناسبة.

ت. أن لا يستجيب إن كان الطلب ضد خلاص نفوسنا. أو فيه ضرر لنا.

٢. من شروط إستجابة الصلاة أيضاً أن تكون بإيمان (مر ١١: ٢٤). فلا يقبل أن أطلب شيئاً من الله وأنا أشك أن الله قادر على الإستجابة أو أكون في حالة شك في محبته، وأنه في محبته لا بد وسيستجيب. وإن كان إيمانك ضعيفاً فقل له "أعن عدم إيماني" (مر ٩ : ٢٤).

٣. والإيمان ليس شرطاً وحيداً لقبول الصلاة ، فقد أطلب ما يكون سبباً في أن أفقد خلاص نفسي ، فبولس الرسول طلب من الله ثلاث مرات أن يرفع عنه شوكة مرضه والله رفض فهل نشك في قوة إيمان بولس الرسول . فالإيمان هو أحد الشروط لإستجابة الصلاة وليس هو الشرط الوحيد .

٤. أن تكون الصلاة بإسم يسوع (يو ١٤: ١٤) لذلك ننهي الصلاة الربانية قائلين "بالمسيح يسوع ربنا". وهذه تعنى الثقة في قدرات المسيح اللانهائية وقوة عمله الخلاصى إذ أعاد لنا دالة البنوة للآب (راجع تفسير آية ١٣ السابقة).

٥. أن نكون ثابتين في المسيح (يو ١٥: ٧) وذلك بحفظ وصاياه (١يو ٣: ٢٢، ٢٣). وهذا يعنى أن صلاة الأشرار غير مقبولة أمام الله بل هي مكرهة الرب "ذبيحة الأشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضاته" (أم ١٥ : ٨) ، فمن يحيا في شره فهو ليس ثابتاً في المسيح فلا شركة للنور مع الظلمة (٢كو ٦ : ١٤) .

٦. أن نغفر لمن يسيء إلينا (مر ١١: ٢٥). فالله لن يغفر لنا ما لم نغفر نحن أيضاً للآخرين (مت ٦ : ١٥) . الله لن يقبل صلاة من يكون قلبه مملوءاً بالكراهية .

٧. أن لا نطلب طلباً لا تتفق مع إسم المسيح، أي تكون الغاية من الصلاة إشباع شهواتنا ورغباتنا (يع ٤: ٣).

٨. بل كلما يرتقى إنسان في علاقته مع الله لا يطلب سوى مجد الله، ولا يطلب ما لنفسه بقدر ما يطلب عن الآخرين. (يع ٥: ١٦).

آية (١٥) :- " **وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ.** "

من يصلى لدرجة أنه يصلى بحسب مشيئة الله، أى خاضعاً تماماً لصوت الروح القدس داخله. لا بد أن تكون له هذه الثقة أن الله سيستجيب. هذه الثقة هي بدالة البنين.

آية (١٦):- " **إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيئَةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ، فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ. تُوَجَّدُ خَطِيئَةٌ لِلْمَوْتِ. لَيْسَ لِأَجْلِ هَذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطَلَّبَ.** "

خَطِيئَةٌ لِلْمَوْتِ = الموضوع ليس فى نوعية الخطية، بل فى العناد والإصرار على إرتكاب الخطية. فحتى خطايا الزنا أو القتل لها غفران لو إستجاب الإنسان للروح القدس ولم يقاوم وقدم توبة. والله لا يتدخل فى حرية أحد بل هو يحاول أن يقنعه أن يترك الخطية، ولكن إن رفض وعاند يتركه. فحرية الإنسان هى التى تحدد هل الخطية للموت أم لا.

والإنسان حينما يفعل الخطية لأول مرة يبكته الروح القدس، ولكن إن قاوم وعاند يعتاد عليها ولا يسمع لصوت الروح القدس، بل يبدأ يتلذذ بالخطية بل يفخر بها (وهذا مايمكن أن نسميه التجديف على الروح القدس). فالقلب قد تقسى تماماً رافضاً التوبة أو الإستجابة للروح القدس. ولمثل هذا الإنسان، مهما صلينا فلا فائدة فهو لن يتوب. هذه إذاً خطية للموت.

يُخْطِئُ خَطِيئَةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ = أى خطايا الضعف البشرى نظراً لوجودنا فى الجسد. لكنه يجاهد ويريد أن يتغير ويرضى الله. هذا نطلب له الغفران ونصلى له. ولعل هذا إشارة لسر التوبة والإعتراف وصلاة التحليل التى يصليها الكاهن على رأس المعترف.

يَطْلُبُ فَيُعْطِيهِ حَيَاةً = أى غفران يؤدى للحياة الأبدية.

ونفهم من كلمات الرسول أن خطايا الموت هى:

١. الإصرار على إنكار المسيح والهرطقة وإفساد المؤمنين. هذه هى الخطايا التى يكتب ارسل رسالته بسببها فمثل هؤلاء يفسدون الإيمان. وراجع المقدمة لترى موقف يوحنا من كيرنثوس الهرطوقى. وراجع ما قاله فى رسالته الثانية عن من يأتى لنا بتعليم مختلف "لا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة (٢يو ١٠ ، ١١). فالكنيسة تحرم من يقاوم الإيمان وتعزله (أريوس).

٢. المصرون على خطايا الكراهية والبغضة. هذا هو مضمون هذه الرسالة . وراجع تعليم الرب يسوع "وان اخطأ اليك اخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. ان سمع منك فقد رحمت اخاك. وان لم يسمع فخذ معك ايضاً واحداً او اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين او ثلاثة. وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة. وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار. الحق اقول لكم: كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولاً فى السماء" (مت ١٨ : ١٥ - ١٨). فمن يُصّر على عدم الغفران فالكنيسة أعطاها الله سلطاناً لى تربطه أى تعزله عن شركتها.

٣. خطايا إنكار المسيح ورفضه أشار لها بولس الرسول في (عب ٦) ، فهؤلاء الذين إرتدوا عن الإيمان بالمسيح بعد أن تذوقوا نعمته، هم الأرض المعرضة للحريق. هؤلاء يقول عنهم بولس الرسول أنه لا يمكن إعادتهم للتوبة. هؤلاء لا تستطيع لهم الكنيسة أن تفعل أى شئ بل تتركهم ولا تصلى لأجلهم. لا تصلى لغفران خطاياهم، بل تصلى لهدايتهم وإبعاد أذيتهم عن الكنيسة.
٤. ونرى أن قساوة القلب ومهاجمة ومقاومة الكنيسة هي خطايا موت لذلك لم يصلى بولس الرسول لإسكندر النحاس (٢تى ٤: ١٤، ١٥). والسيد المسيح لم يصلى عن كل العالم بل من أعطاهم له الآب أى المؤمنين (يو ١٧: ٩) والكنيسة لا تصلى عن المنتحرين لأنهم أصروا على يأسهم حتى النهاية.

آية (١٧):- " **كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيئَةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيئَةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ.** "

كلمة **إِثْمٍ** فى اليونانية تعنى إعتداء الإنسان على حق الغير (إذاً الإثم هو تعدى على حق من حقوق الله أو حقوق أى إنسان).

وكلمة **خَطِيئَةٌ** = تعنى مخالفة إرادة الله ووصاياه. هي أن أفعل ما أريده أنا وليس ما يريده الله .

وأصل الكلمة **خَطِيئَةٌ** = فى اليونانية "من يخطئ الهدف ولا يصيبه". ومن يصيب الهدف فله مكافأة ، ومن يفشل فى إصابة الهدف فلا مكافأة له .

فهدفنا هو الحياة الأبدية فى مجد الله ، فالهدف الصحيح الذى يجب أن يكون أمام أعيننا هو ماذا يريد الله لنعمله ، أو ما هي وصية الله لننفذها ؟ وإن فعلنا يكون الهدف صحيح ونرث المجد فى السماء . ولكن إن نفذنا إرادتنا ولم نهتم بوصايا الله نفقد المكافأة . فمن يخالف إرادة الله يفقد المكافأة التى هي حياته الأبدية. ببساطة لأن الله حين أعطانا الوصية لم يكن هذا ليتحكم فينا إنما هو يعرف الصالح لنا . فكل إعتداء على حق الغير هو خطية لأنها تخالف إرادة الله. وكل إنحراف عن المحبة الكاملة لله ولالإخوة هو خطية. وهذا ما عبّر عنه بولس الرسول "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو ٣ : ٢٣) . ويصبح المعنى أن كل خطأ يفقدنى حياة المجد فى الأبدية. وبهذا يصبح معنى **كل إثم هو خطية** = كل مخالفة لوصايا الله تفقدنى المكافأة التى هي ميراث المجد .

آية (١٨):- " **نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ لَا يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللَّهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِيرُ لَا يَمَسُّهُ.** "

كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ لَا يُخْطِئُ = سبق شرحها فى إصحاح (٣) وفى المقدمة. لكن الرسول يقول هذا هنا بعد آية (١٦) ليكون المعنى أن كل من ولد من الله لن يكون قاسى القلب معاند رافض للتوبة وبهذا يخطئ خطية للموت، لكن من هو ابن لله؟ هذا تجده إن سقط يقوم سريعاً ويتوب. ولكن الرسول يطلب من أولاد الله أن كل واحد **يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِيرُ لَا يَمَسُّهُ** = أى لا يستطيع أن يجرى معه إتصلاً من أى نوع. وراجع قصة القديسة يوستينة فى تاريخ الكنيسة، فهذه القديسة حاول الشياطين التى كان يرسلها الكاهن الوثنى أن تدخل بيتها لغوايتها، فلم تستطع الشياطين دخول بيتها لأنها كانت تصلى. فمن هو ثابت فى أبيه لا يقدر عليه الشيطان،

ولكن في اللحظة التي فيها ينسى بنوته لله وينحرف قليلاً عن أبيه يسقط. لذلك يطلب الرسول هنا من كل مولود من الله أن يحفظ نفسه أي يحاول أن يظل دائماً ملتصقاً بالله. ولنذكر سقطة داود، فنجد أن داود سقط حينما:-
 ١* صار لا يخرج للحرب، وهذه = عدم الجهاد في حياتنا + ٢* صار لا يصلى مزاميره، وهذه = لا صلاة ولا تسبيح في حياتنا + ٣* بل كان يتمشى على سطح القصر، وهذه = الحياة في ملذات ولهو العالم بالنسبة لنا. وبهذا فقد داود النعمة الحافظة له.

ويكون معنى الآية : كل من ولد من الله لا يخطئ (خطية للموت). بل المولود من الله يحفظ نفسه (يجاهد) والشرير لا يمسه (فالذي فينا كأولاد لله أعظم). هذه الآية أتت هنا بعد أن قال أن هناك خطية للموت حتى لا يرتعب السامعين، فهو هنا يعطى طمأنينة أن كل من يريد الثبات ويجاهد، لا سلطان للشيطان عليه ولن يمسه. هذه الطمأنينة لمن تحرك قلبه وخاف، أما القلب القاسى فلن يحركه تخويف ولن يطمئنه كلام الرسول هنا.

آية (١٩):- " **نَعْلَمُ أَنَّ نَحْنُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِيرِ.** "

نَحْنُ مِنَ اللَّهِ = مولودين منه.

وَالْعَالَمَ كُلَّهُ = المقصود بكلمة العالم ليس كل الناس بل الذين أحبوا العالم وتعلقوا به.

قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِيرِ = أي تحت سلطان الشيطان الشرير.

فكما يعيش أولاد الله في دائرة قوة الله فتحفظهم، يعيش أولاد العالم في دائرة قوة الشرير وإغرائه. فالشيطان يزيغ كل ما هو حق ويغوى أتباعه ويضلهم فيسقطوا فيستعبدهم. وكيف يضل الشيطان أتباعه؟ بأن يصور لهم العالم والخطية أنها متعة ولذة وهدف يسعون وراءه ، ويخفى عنهم الألام والحزن نتيجة للخطية. والعالم ملئ بالخطايا.

آية (٢٠):- " **وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ**

الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. "

في الآية السابقة رأينا العالم قد وضع في الشرير، والشيطان يضل الناس، ولكن ما موقفنا نحن أولاد الله = **أَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ** = الله أعطى أولاده بصيرة بها يدركون تفاهة العالم (جا:١:٢ + في ٨:٣). وأيضاً يعطيهم بصيرة فتنتفتح عيونهم ويدركون الأمجاد المعدة لهم في السماويات (١كو٢:٩-١٢). ومن هذه الآيات الأخيرة من كورنثوس نفهم أن هذه البصيرة تكون بالروح القدس المعطى لنا. والحق في هذه الآية في مقابل العالم في آية (١٩). فالعالم هو الباطل (جا:١:٢). ونحن تكون لنا هذه البصيرة إن ثبتنا في المسيح = **نَحْنُ فِي الْحَقِّ** (ندرك الحق ونميز بينه وبين الباطل) **فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ** = فالمسيح هو الحق (يو ١٤:٦). وثباتنا في المسيح يملأنا من الروح القدس، وروح الحق، والذي يرشد للحق (يو ١٦:١٣). فثباتنا في المسيح هو ثبات لنا في الحق. وثباتنا في المسيح يأتي عن طريق حفظ وصاياه، وثباتنا في المسيح يعطينا الإمتلاء من الروح الذي يفتح

بصيرتنا فنعرف المسيح الحق وعمله ومحبته وما أعطاه لنا، وما أعدّه لنا في السماء، وهذا يجعلنا نحترق العالم الباطل وهذا معنى قول الرب "تعرفون الحق والحق يحرككم" (يو ٨ : ٣٢).

هَذَا هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ = بدأ الرسول رسالته بأن المسيح هو كلمة الحياة وبظهوره أظهرت الحياة (١يو ١: ١، ٢). وهنا يسميه الحياة الأبدية. وبهذا تتفق بداية الرسالة ونهايتها. وبهذا يلخص الرسول رسالته في أن ابن الله قد أتى إلى العالم وأعطانا معرفة الإله الحق الذي لا يعرفه عبدة الأوثان ولا الهرطقة. وأعطانا أن نكون فيه بالإيمان. ومن يؤمن به تكون له حياة أبدية، ويحيا في محبة، ويغلب العالم فلا ينجذب لشهواته. فالمؤمن يفتح الله بصيرته فيعرف أن الرب يسوع هو كل الحق ويشبع به ، مؤمناً أنه مصدر حياته، فيثبت فيه بأن يطيع وصاياه ولا يريد أن يفارقه. **تعرفون الحق والحق يحرككم** (يو ٨ : ٣٢)

آية (٢١):- " **أَيُّهَا الْأَوْلَادُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ. آمِينَ.** "

احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْأَصْنَامِ. أَيُّهَا الْأَوْلَادُ = أى لا يليق كأولاد لله أن تتعلقوا بالأصنام فأولاد الله لا يعطون قلوبهم لأحد سوى الله الذى فداهم وأعطاهم حياة أبدية. وقوله إحتفظوا أنفسكم يعنى لا تقبلوا شيئاً أو أحداً يحتل مكان الله فى قلوبكم.

ولكن ماهى الأصنام؟ قد تكون الأوثان التى عبدها قديماً عباد الأوثان. ولكن تكرار بولس الرسول أن الطمع عبادة أوثان (أف ٥: ٥ + كو ٣: ٥) تجعلنا نمتد فى فهمنا للأصنام بأنها تكون الطمع أو شهوة الزنا أو الملمات المختلفة والمال والذات وهذا ما يسميه القديس يوحنا... العالم... (٥ : ١٩ + ٢ : ١٥ - ١٧) ، وهذا ما قال عنه القديس يعقوب محبة العالم عداوة لله (يع ٤ : ٤) . أى يجب أن لا نضع شيئاً فى قلوبنا غير الله، ويكون الله فقط هو كل شئ فى حياتى. فالأصنام عموماً هى أدوات عبادة الشيطان. والشيطان عرض على السيد المسيح كل ما فى العالم من ممالك على أن يسجد له.

رسالة يوحنا الأولي (أهمية المحبة عند القديس يوحنا وخط الرسالة)

أهمية المحبة عند القديس يوحنا الحبيب وخط الرسالة

أولاً : - أهمية المحبة عند القديس يوحنا الحبيب بل وفي المسيحية

المحبة هي طبيعة الله، فالله محبة:

الله من محبته قيل عنه: "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه." (يو ١٥: ١٣) وهو بذل نفسه عنا مأكلاً حقاً ومشرباً حقاً ليعطينا حياته.

ولقد خلق آدم على صورته، لذلك كان آدم مملوءاً محبة لأن الله محبة ، وكانت محبة آدم كلها لله ، لا يجد لذته إلا في الله لأنه على صورة الله ، والله يقول لذاتي مع بني آدم (أم ٨: ٣١) وبسبب هذه المحبة في قلب آدم لله ، ومحبة الله لآدم كان في جنة إسمها عدن وعدن كلمة عبرية تعني فرح وبهجة. فأدم عاش في فرح بسبب هذه المحبة المتبادلة مع الله . ولما سقط آدم قيل أن الرب الإله أخرجه من جنة عدن، والمعنى أنه حين إهتزت وقلّت محبة آدم لله فقد الفرح ودخل الحزن إلى العالم، وكان أن آدم هو الذي إختبأ من الله بسبب سقوطه ، فبدأت المحبة تقتر وتقل . ومن هذا نفهم أن الفرح ناشئ عن محبة الله، هذا هو الفرح الحقيقي أما العالم فلا يعطى فرح بل يعطى ملذات. يخطيء الإنسان ويسميها فرح.

الفرق بين الفرح الحقيقي واللذة الحسية:

١. اللذة مؤقتة والخطية كنور البرق، أما الفرح فدائم كنور الشمس.
٢. اللذة لا يمكن أن تنتصر على الألم الخارجي أما الفرح فهو ينتصر، لذلك أقدم الشهداء على الموت في فرح غير خائفين من الموت بسبب الفرح الذي في داخلهم، والفرح الذي يعطيه الله لا يقدر حزن أو ضيق في العالم أن ينزعه منا، وهذا هو وعد السيد المسيح (يو ١٦: ٢٢) وبسبب هذا قال الكتاب "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك." (تث ٦: ٥) والله طلب هذا ليضمن لنا الفرح وليس لأنه محتاج لمحبة أحد.
٣. اللذة هي عطية الجسد بينما الفرح هو عطية من الله .

ولما فقد الإنسان الجنة فقد الفرح، فكان الفداء وإنسكاب الروح القدس على المعمدين، والروح يسكب محبة الله في قلوبنا (رو ٥:٥). وبالتالي يعيد الفرح فنستعيد الحالة الفردوسية الأولى لذلك نجد أن ثمار الروح القدس هي محبة .. فرح .. والترتيب ليس عشوائى بل كما رأينا فالفرح ناشىء عن المحبة، ولكن لنلاحظ أن الفرح ليس إفتعلاً، نحن لا نصنع الفرح بل هو عطية من الله. فالسيد المسيح يقول: "الآن عندكم حزن (فالعالم ملئ بالضيق، والحزن الذى بحسب قلب الله هو أن نحزن على خطايانا) ولكن أراكم فتفرح قلوبكم (هو يحول أحزاننا إلى فرح وتعزيات)". (يو ١٦:٢٢) ولكن يثار سؤال هام...

إذا كان الله هو مصدر كل محبة فى العالم فلماذا يوصى الله بالمحبة. لماذا هي وصية بينما هي عطية؟!!

لماذا وصايا مثل: تحب الرب إلهك.. وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً.. (يو ١٣:٣٤) .. أحبوا أعدائكم (مت ٥: ٤٤). لماذا الوصية وهو الذى يعطى المحبة؟

يوجد نوعان من المحبة:

١. محبة طبيعية: كمحبة الأم لإبنها والزوج لزوجته.. إلخ. وهذه المحبة مُعْرَضَةٌ لأن تضيق. يقول "إن نسيت الأم رضيعها" (أش ٤٩:١٥) إذاً من الممكن أن تتغير المحبة الطبيعية بل وتضيق. وهذه تنتمى للإنسان العتيق. لذلك فهي ليست مبرراً لدخول إنسان للسماء. فالسيد يقول: "لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم. أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك." (مت ٥:٤٦)

٢. محبة هي عطية من الله: وهذه تنتمى للخليقة الجديدة. هذه التى قيل عنها "إن كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة." (٢كو ٥:١٧) وهذه الخليقة الجديدة هي ثمار الفداء وعمل الروح القدس. بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبته بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا. (تى ٣: ٥، ٦) ولذلك فمن ثمار الروح القدس المحبة.. (غل ٥ : ٢٢). وهذه الخليقة هي التى تخلص "لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة." (غل ٦:١٥) وهذه الخليقة تُخَلِّصُ لأنها فى المسيح، ثابتة فى المسيح (يو ١٥:٤) والمسيح حياة (يو ١١:٢٥) وعلامة الثبات فى المسيح أن تكون لنا محبة، فإله محبة (يو ١٦:٤). وثمار هذه المحبة حياة أبدية، فالمسيح أيضاً الذى نثبت فيه هو حياة. وعلامة أن لنا هذا النوع من المحبة أن نحب حتى أعدائنا. لذلك فوصية "أحبوا أعدائكم." (مت ٥:٤٤) هي ليست فى إمكانية البشر الذين مازال لهم الطبيعة القديمة العتيقة، بل لمن لهم الخليقة الجديدة. لذلك يقول القديس يوحنا فى رسالته الأولى "نحن نعلم أننا قد إنتقلنا من الموت (الإنسان العتيق) إلى الحياة (الخليقة الجديدة) لأننا نحب الأخوة. من لا يحب أخاه (مازال فى حالة الإنسان العتيق) يبق فى الموت. كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس." (نفسه هو) (١ يو ٣: ١٤، ١٥).

وراجع قول السيد المسيح: "كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا. إثبتوا في محبتى." (يو:١٥:٩)

كما أحبني الآب

الآب والإبن ليسا شخصين منفصلين كل منهما يحب الآخر وحينما يُقال الآب يحب الإبن (يو:٥:٢٠) أو أن الإبن يحب الآب (يو:١٤:٣١) فهذا ليس إنفصال بل هذا تعبير عن الوحدة بينهما ولكن بلغة المحبة التي هي طبيعة الله. وهذه مثل "أنا في الآب والآب فيّ" (يو:١٤:١٠) + (يو:١٠:٣٨). والمعنى أنهما واحد بالمحبة.

كذلك أحببتكم أنا

كذلك = كما أنا في الآب والآب فيّ بالمحبة هكذا أثبت فيكم وتثبتون فيّ بالمحبة. والإبن يحبنا إلى المنتهى (يو:١٣:١). ومن له طبيعة المحبة أى صارت له الطبيعة الجديدة فهو يثبت في المسيح بالمحبة ، ويثبت فيه المسيح بالمحبة فتكون له حياة أبدية وينتقل من الموت إلى الحياة. أضف لهذا ما قاله السيد المسيح عن يحفظ الوصايا "إن حفظتم وصاياى تثبتون في محبتى كما إنى أنا حفظت وصايا أبى وأثبت في محبته" (يو:١٥:١٠)

فحفظ الوصايا هو علامة المحبة (يو:١٤:٢٣). ولذلك فالمسيح يحفظ وصايا الآب لأنه يحب الآب كما سبق وقلنا. أو أن الأدق أن نقول أن معنى أن المسيح يحفظ وصايا الآب أنه واحد مع الآب بالمحبة ، وبالتالي فإرادة الآب هي نفسها إرادة الإبن أيضا . فوصايا الآب هي نفسها ما ينفذه الإبن فهما واحد لكن الآب يريد والإبن ينفذ. وبالنسبة لنا نفهم أن هناك شرطين اساسيين لنتثبت في المسيح فتكون لنا حياة:-

(١) أن نتثبت في المحبة (٢) أن نحفظ الوصايا

إثبتوا في محبتى

لقد صارت لنا طبيعة المحبة كثرة طبيعية لحصولنا على الخليقة الجديدة، لكن حتى نحافظ على هذه المحبة (وهي نعمة أى عطية مجانية أخذناها كثرة للفداء من الروح القدس) ينبغي لنا أن نجاهد ، والجهد هو التغصب على عمل الصالح (مت:١١:١٢) .

مثال: "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيك، صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم" (مت:٥:٤٤)

أحبوا أعداءكم = هذه نعمة أى عطية مجانية من الله، كثرة من ثمار الروح القدس الذى سكن فينا وجدد طبيعتنا بعد الفداء. وهذه المحبة هي علامة الخليقة الجديدة التى لها حياة أبدية.

ولكن كل نعمة تحتاج لأن نجاهد حتى نحافظ عليها أو نكتسبها وهذا ما قاله الآباء أن النعمة هي عطية مجانية لكنها لا تعطى إلا لمن يستحقها .

فما هو الجهد المطلوب حتى نحافظ على هذه المحبة؟

(١) باركوا لاعنيكم = أى إغصبوا أنفسكم أن تتكلموا حسناً على أعدائكم الذين يلغونكم. "باركوا ولا تلغونوا" (رو ١٢: ١٤) أى تكلموا حسناً حتى على من يكرهونكم. وهذا فى إمكانى كإنسان أن أغضب نفسى عليه . وهذا هو الجهاد المطلوب .

(٢) أحسنوا إلى مبغضيكم = أى إغصبوا أنفسكم على أن تقدموا خدمات لأعدائكم (الذين يعادونكم ويبغضونكم ، لأننا نحن لا نبغض أحد) ولا تقولوا أنهم لا يستحقون، تشبهوا بمسيحكم الذى قيل عنه: "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعدُ خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨) . وهذا الجهاد المطلوب فى إمكاننا.

(٣) صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم = أى إغصبوا أنفسكم أن تصلوا لهم طالبين لهم الخير. وهذا الجهاد هو فى إمكان البشر .

وإن جاهدتم هكذا تتسكب النعمة فيكم وتجدون أنفسكم غير قادرين أن تكرهوا أعدائكم ولا أى أحد.

مثال آخر كيف نحب الله؟

لقد رأينا أنه بالتغصب أى الجهاد يعطينا الله محبة القريب. فكيف نحب الله؟ الروح القدس هو الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو ٥: ٥)

إذاً لكي نمتلئ من المحبة علينا أن نمتلئ بالروح، ولكي نمتلئ بالروح علينا أن نجاهد.

ولماذا الجهاد؟

يقول السيد لملاك كنيسة أفسس (رؤ ٢: ٤ ، ٥) "عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى. فأذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى وإلا فإنني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك ..".
فإن كان الله قد أعطاه المحبة لأنه هو وحده مصدر المحبة، فلماذا يعاقبه لأن محبته صارت أقل؟
الإجابة الوحيدة أنه قصّر في جهاده وتكاسل.

وكيف نمتلئ من الروح القدس؟ وما هو الإمتلاء؟

الإمتلاء من الروح القدس هو أن يقود الروح القدس الإنسان تماماً، ولا يكون لمصدر خارجي أو لشهوة داخلية أى تأثير فى قيادة الإنسان. يكون الإنسان كأنه محمول بالروح القدس. راجع تفسير (حز ٤٧ : ١ - ٥ + إش ٣٣ : ٢١ ، ٢٢).

الروح القدس يقود الروح الإنسانية، والروح الإنسانية تقود الإنسان. وهذا يبدأ بالتغصب على طاعة الوصية وعدم المقاومة. ومع الطاعة يبدأ الإمتلاء، فتبدأ محبة الله تنمو داخل القلب، لأن الروح القدس يسكب محبة الله فى القلب (رو ٥ : ٥). وكلما ازدادت محبة الله فى القلب يسهل حفظ الوصية وراجع تفسير (إر ٣١ : ٣١ - ٣٤ + يو ١٤ : ٢٣).

الإمتلاء ببساطة هو أن لا ينقسم القلب بين محبة الله وأى محبة أخرى ولذلك طلب الله "يا إبنى إعطني قلبك" (أم ٢٣: ٢٦). وكلما إزدادت محبة الله فى القلب إزداد الفرح الحقيقى، لذلك يطلب الكتاب أن نحب الله من كل القلب حتى نمتلىء فرحاً. فإرادة الله أن نفرح.

إذاً كيف نمتلىء من الروح القدس؟

يقول السيد المسيح "يُعطي الروح القدس للذين يسألونه" (لو ١١: ١٣) ويقول بولس الرسول إمتلئوا بالروح.. كيف؟ مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب.. شاكرين.. خاضعين.. (أف ٥: ١٨-٢١). أى أن الجهاد المطلوب بأن نبدأ بالتغصب فى تسبيح الله وفى اللجاجة فى طلب الإمتلاء بالروح القدس (لو ١٨: ١-٨). ومن يطلب يستجيب له الله، ويبدأ الإمتلاء فيبدأ الحب ومن ثم يبدأ الفرح ومن ثم يصبح التسبيح ليس بالتغصب ولكن تعبيراً عن حالة الفرح الداخلى، وهذا هو الوضع فى السماء فلغة السماء هى التسبيح ولكن ليس كواجب أو فرض أو تغصب ولكن تعبيراً عن حالة الفرح والمجد التى سنكون فيها وهذا ما نتذوق عربونه هنا، وكل هذا ينتمى إلى الطبيعة أو الخليقة الجديدة التى يخلقها فينا الروح القدس.

علامات المحبة كما حددها السيد المسيح لبطرس (راجع يو ٢١ وشرح الإصحاح)

- ١) إرعى غنمى = خدمة شعب الله علامة محبتنا للمسيح.
- ٢) إقبل الصليب الذى أسمح به = فكل ما يسمح به المسيح هو لخلص نفسى، وهو الذى يقودنى فى طريق السماء، فهل أعرف أنا طريق السماء لكى أصل لها. إذاً لماذا التذمر والإعتراض على أحكام الله.
- ٣) لا تقارن ما يحدث لك مع الآخرين = فكل إنسان مختلف عن الآخر، والمسيح يعرف كفاحص القلوب والكلى كيف يشفى طبيعتنا الساقطة المريضة لنصل للسماء، فلماذا تقارن نفسك مع غيرك وأنت لست هو، وهو ليس أنت. (بطرس ليس مثل يوحنا)

الله محبة. إثبتوا فى

إذا أصاب إنسان عادى تجربة شديدة، جرت العادة أن يصرخ مشتكياً فى جهل "لماذا تفعل بى هذا يا رب" وهذا خطأ كبير:

- ١) إذا قلنا للمسيح لماذا {أنت} تفعل بى {أنا} هذا. فأنا قد فصلت نفسى عن المسيح بينما أن المسيح ثابت فى، بل أنا جسده "لأننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠) وأعضاءنا هى أعضاءه (١ كو ٦: ١٥). لذلك فمن يقول هذا فقد حكم على نفسه بالموت إذ فصل نفسه عن المسيح بينما بولس الرسول يقول "لى الحياة هى المسيح" (فى ١: ٢١)+(غلا ٢: ٢٠).

- (٢) إذا شككت في محبة إنسان يحبني فعلاً ، فإنه يعتبر هذا جرح كبير سببته له . فما بالك ونحن نشكك في محبة الله تجاهنا بينما الله محبة.
- (٣) إذا قلت لماذا يا رب تفعل ذلك، فأنا أنسب له الخطأ. والله كلي الحكمة لا يخطيء بل كصانع الخيرات فإن كل ما يسمح به هو لخلص نفوسنا، وهذا معنى "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو٨:٢٨)

محبة الله ومحبة العالم

- لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضى وشهوته (١يو٢:١٥-١٧) .
- محبة العالم عداوة لله .. (يع٤:٤) .
- تحب الرب إلهك من كل قلبك .. (تث٦:٥) .

لماذا محبة العالم عداوة لله ؟ هل الله يكره العالم!؟

قطعاً لا. فالله هو الذى خلق العالم ووجده حسن جداً (تك١:٣١)، فالطبيعة خليفة الله وهى تسبحه بمعنى أنها تشهد بأنه خالق حلو قدير (رو١:٢٠)

بل الكتاب أيضاً يهاجم الجسد (غلا٥:١٦-٢١) + (رو٨:٧) فهل الله يكره الجسد؟ قطعاً لا. فالله هو الذى خلق الجسد. بل أن ابنه تجسد آخذاً جسداً كجسدنا.. "الله ظهر فى الجسد" (١تى٣:١٦) ولكن حتى نفهم هذا القول فليس المقصود بالعالم الطبيعة التى خلقها الله وليس المقصود بالجسد أعضاء جسدنا .. ولاحظ.. حينما سقط آدم وحواء قال الكتاب مباشرة "فإنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانين" (تك٣:٧) بعد أن كانا حال براءتهما الأولى "عريانين وهما لا يخجلان" (تك٢:٢٥). فما معنى أنهما علما أنهما عريانين؟ ببساطة شديدة فهذا معنى مهذب كعادة الكتاب المقدس للتعبير عن إنشغال آدم وحواء بشهوة الأجساد عن حب الله. لذلك يحذر يوحنا فى هذه الرسالة "كل ما فى العالم شهوة الجسد.." بل تسلل للإنسان بعد ذلك محبة المال والذات والمراكز والمناصب والعظمة وتعظم المعيشة .. وهذا ما يسميه الكتاب العالم .

وكل هذا شغل الناس عن محبة الله. لم تعد الشهوة مقدسة أى مخصصة لله، ففقد الإنسان الفرح، وعاش فى الحزن لذلك إعتبر الكتاب أن محبة العالم هى عداوة لله فهى شغلت الإنسان عن الله، وعاش الإنسان فى حزن وهذا ضد إرادة الله. لذلك يطلب الكتاب أن نحب الله لنفرح. الخطأ أن العالم تحول بدلاً من أن يكون وسيلة فأصبح هدفاً بينما أن الهدف يجب أن يكون الله نفسه (رو١١:٣٦) أما المقصود بالجسد فهو شهوات الجسد الخاطئة التى تميل للشر (غلا٥:١٦-٢١) + (كو٣:٥)

ولنلاحظ أن ما يكون هدفاً لي فهو يستعبدني، لذلك فلو كان هدف أحد هو شهوته أو محبته للمال فإن هذا يستعبده ويصير له سيداً (مت ٦ : ٢٤). والله يريدنا أن نفرح ولا نُستعبد. أما لو كان الله هو هدف إنسان فهو يحرره بالحقيقة. لذلك فمن يستعبده العالم بشهواته أو بأمواله.. إلخ، يصبح العالم منافساً لله، لذلك فمحبة العالم عداوة لله.

المحبة والأنا

رأينا في محبة المسيح محبة باذلة أخلى فيها ذاته وأتى لِيخدم لا لِيُخدَم وبيذل نفسه غاسلاً أرجل تلاميذه وبادلاً جسده مأكلاً حقاً. لذلك فالمحبة المطلوبة هي على نفس النمط، أي نترك الأنا ونبدل أنفسنا طالبين ما هو لله لا ما يُرضى شهواتنا وما يُرضى الأنا.

وفي ضوء هذا نفهم الآيات الآتية:

"من أحب أباً أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني" (مت ١٠ : ٣٧)،

"إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه .. حتى نفسه .." (لو ١٤ : ٢٦).

"ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو ١٤ : ٢٧).

فلماذا يطلب المسيح منا أن نحمل الصليب ، ألم يحمله هو بدلا عنا ؟ ولماذا الصليب علامة محبتنا لله كما قال الرب لبطرس (يو ٢١) ؟

وهل الله يطلب منا أن نبغض آبائنا أو أنفسنا؟!

ما هو تعريف الصليب ؟

الصليب كما يراه المسيح هو محبة باذلة حتى آخر نقطة دم

هذا ما فعله المسيح لذلك هذه هي مدرسة المسيح

*ومن أراد أن يكون تلميذاً في هذه المدرسة فليتلمذ فيها وليتعلم البذل أي الصليب .

*المحبة الباذلة هذه هي أعلى درجات المحبة وهذا ما فعله الشهداء فوضعتهم الكنيسة في أعلى الدرجات ، فمحببتهم شابها محبة المسيح ، صاروا تلاميذ في مدرسة المسيح .

*وبطرس لأن محبته كانت أقل من يوحنا فهو أنكر وشمتم ، فالمسيح من محبته لبطرس أراد أن يشفى محبته ليرتفع لمستوى يوحنا ، فالمسيح يحب بطرس كما يحب يوحنا . لذلك يقول له إقبل المدرسة مدرسة البذل ، مدرسة الصليب لتصل لأعلى درجة في السماء .

والله قطعاً لا يطلب منا أن نبغض آبائنا أو أنفسنا؟! فهذا ضد تعليمه في :-

(١) وصية أكرم أباك وأمك .." (خر ٢٠ : ١٢).

(٢) فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويرببه كما الرب أيضاً للكنيسة.. " (أف ٥ : ٢٨-٣٠).

٣) الجسد وزنة ومن يهمل في صحة جسده يخسر وزنة وقد يؤدي به هذا إلى أن يُلقى في الظلمة الخارجية (مت ٢٥: ٣٠).

ولكن المقصود هو:

١) كلمة "يبغض" قد تترجم في العبرية "يحب أقل". وقارن تك (٢٩: ٣٠) "وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة" مع (تك ٢٩: ٣١) "ورأى الرب أن ليئة مكروهة..". وأيضاً (تث ٢١: ١٥) "إذا كان لرجل امرأتان إحداها محبوبة والأخرى مكروهة..".

٢) من يحب نفسه أو شخص آخر مثل أبيه أو أمه .. وحدث مكروه له أو لهذا الشخص وتقل محبته لله أو يتصادم مع الله فيخسر فرحه والتعزيات السماوية التي يعطيها الله للمتألم (نش ٢: ٦ + ١ كو ١٠: ١٣) بل قد يخسر حياته الأبدية، إذ انه ما عاد يرضي الله بإيمانه الضعيف أو المعدوم، والكتاب يقول "بدون إيمان لا يمكن إرضاءه" (عب ١١: ٦). والإيمان ليس هو إيمان بأن الله موجود، فالشياطين تؤمن بهذا وتتشعر (يع ٢: ١٩)، ولكن الإيمان الذي يفرح قلب الله هو إيماننا بأنه صانع خيرات، وأن ما نعترض عليه هو للخير حتى وإن لم نفهم (يو ١٣: ٧) "فكل الأشياء تعمل معاً للخير..". (رو ٨: ٢٨). والله غير مُلزم بتقديم تفسير لكل عمل يعمل، فالإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى (عب ١١: ١).

٣) مشكلة أن نحب أنفسنا أو من لنا أكثر من الله هي "الأنا". وهذه الأنا هي سبب أي خطية. فالخطية تحدث حينما أسعى وراء ما أريده أنا وليس ما يريده الله. أما من يسعى وراء ما يريده الله فقط، فهذا ما يشير إليه الكتاب بما يسمى البساطة والتي تعنى بالإنجليزية Single Hearted أي من له هدف واحد بقلبه. فمن يسعى وراء الأنا يتفوق حول نفسه ويغتم ويفقد فرحه ووعيه بالسما، وهذا ما حدث مع زكريا الكاهن البار إذ تفوق حول نفسه وحول مشكلته، وأنه لا ينجب، وأحب نفسه أكثر من الله، فإنفصل عن الله وفقد الإحساس الروحي، وحينما كلمه الملاك بكلمات كتابية واضحة عن الخلاص المنتظر بالمسيح وأنه سيولد له من يمهّد الطريق للمسيح المخلص لم يفهم (راجع تفسير لوقا الإصحاح الأول). وكانت هذه سقطه آدم الذي بحث عن نفسه وكيف يصير مثل الله بالإنفصال عن الله، سقط آدم ومات وخسر الفرح (عَدْن = فرح). وهذا معنى طرده من الجنة.

والعكس، فمن يسعى وراء الله ويكون هدفه الله فقط:

١) يلتصق بالله، ومن يلتصق بالله تاركاً الأنا يصير معه روحٌ واحد (١ كو ٦: ١٧).

٢) من يكون هدفه الله فقط وليس الأنا ينسحق ويتواضع فيسكن الله عنده (أش ٥٧: ١٥).

٣) مثل هذا ينعكس نور الله عليه فيصير منيراً "إن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً" (مت ٦: ٢٢). ومن له العين البسيطة هو الذي له هدف واحد هو الله. لذلك يشير الحمام في الكتاب المقدس للبساطة، إذ أن الحمام الزاجل دائماً له إتجاه واحد. والحمام دائماً له إتجاه واحد إلى بيته. ولذلك كان للروح القدس شكل الحمامة يوم المعمودية إذ هو يوجهنا إلى إتجاه واحد هو المسيح، إذ "يأخذ مما له

ويخبرنا" (يو ١٦ : ١٤). ومن يعلمه الروح القدس من هو المسيح يحب المسيح، ومن يحب المسيح يكون جسده كله نيراً، ويظهر الفرح على وجهه فيظهر نوره. أما من له محبة العالم أو من يتصادم مع الله لأجل نفسه أو لأجل خسارة أي شيء في العالم أو لخسارة لحقت بأحد أحبائه يكون في ظلمة ويُعادي الله (مت ٦ : ٢٣) لذلك فمحبة العالم عداوة لله.

ختاماً

المحبة ليست فضيلة إختيارية بل هي علامة الإنتقال من الموت إلى الحياة، علامة الخليقة الجديدة. المحبة في العهد القديم كانت بالتغصب ، والمحبة في العهد الجديد هي عطية من الله ينبغي أن نجاهد لنحافظ عليها فنخلص ، لذلك قال السيد أن المحبة هي وصية قديمة (كانت بالتغصب) هي تغصب وأعمال من الخارج ، والقلب لا يستطيع ان يحب . ولكنها صارت جديدة كعطية من الروح القدس (يو ١٣ : ٣٤)+(١ يو ٢ : ٧) هنا نجد التغيير داخلي والحب في القلب كما هو ظاهر في الخارج . والناموس كله يتلخص في هذه الكلمة: محبة الله ومحبة الآخرين (مت ٢٢ : ٣٦-٣٩)

هي قديمة لأنها وصية الناموس لكنها كانت تحتاج للجهد الشخصي وهي بالتغصب والقلب فارغ من المحبة ، فلم يكن هناك نعمة . وهي جديدة لأنها ثمرة من الروح، وبذلك فهي تجديد وتغيير في الداخل . وهي نعمة أي عطية مجانية. ولكن كل نعمة تحتاج إلى جهاد للحصول عليها وجهاد للحفاظ عليها . ولذلك فالسيد قال أنها وصية جديدة ولم يقل لقد أعطيتكم نعمة المحبة.

ولهذا كان تركيز القديس يوحنا الإنجيلي في رسائله على هذه الوصية.. وصية المحبة.. بل هي وصية الكتاب المقدس كله.

ثانيا : خط الرسالة العام

الاصحاح الاول

ابن الله الكلمة = الذي كان من البدء ، تجسد = الذي رأيناه وسمعناه . هو من يخبرنا يوحنا انه تجسد ليعيد لنا الحياة التي فقدناها . فالمسيح الذي هو الحياة حينما ظهر بالجسد على الارض ظهرت لنا الحياة التي أرادها الله لنا منذ البدء . وصار لنا نصيب في هذه الحياة حينما نتحد بالمسيح الحياة ، والقديس يوحنا يدعونا لتكون لنا شركة معه في هذه الحياة الأبدية، وهذه الشركة هي شركة الكنيسة كلها كأعضاء في جسد المسيح الواحد. ولكن هناك شروط ليتم هذا الاتحاد وثبت فيه :-

(١) أن تكون لنا شركة مع بعضنا البعض، أي نسلك في محبة لأن المحبة طبيعة الله. فلن تثبت في الله إن

لم يكن فينا محبة

(٢) أن نسلك في النور أى نطيع وصايا الله، لأن الله نور، هذه هي طبيعته. هذه الشروط هي شروط الإتحاد بالمسيح . وهذا الإتحاد بيننا وبين المسيح هو على نفس نمط الإتحاد بين المسيح الإبن والآب ، فالآب والإبن واحد بالمحبة (يرجى مراجعة الايات يو ١٥ : ٩ ، ١٠) . وبالإضافة لحصولنا على الحياة الأبدية كنتيجة للإتحاد بالمسيح سيكون لنا حياة الفرح ، وغفران الخطايا إن إعترفنا بها .

الإصحاح الثاني

الايات ١ ، ٢ :-

المسيح أعطانا الخلاص مطهرا إيانا من خطايانا وأعطانا أن نكون أعضاء حية في جسده. فهل بعد كل ما عمله المسيح لأجلنا نعود ونخطئ فنخسر الحياة . ولكن من قرر أن يسلك في البر ولا يخطئ ، ثم أخطأ عن ضعف وسريعا ما قدم توبة وإعترف بخطيته نادما عليها ، فمثل هذا يكفر عنه دم المسيح .

الايات ٣ - ٦ :-

المعرفة والحب والوحدة مع الله هي مترادفات (يرجى مراجعة تفسير يوحنا ١٥ : ٩) ، ومن يحب الله فهو ثابت فيه وعرفه فأحبه . ونحن نتحد به لو صارت لنا طبيعة المحبة، وهذه يسكبها الروح لمن يسأل (رو ٥ : ٥) . ومن يشابه الله في محبته تصير له نفس مشيئة الله فلا يخطئ بل يسلك كما سلك المسيح، وكلما إزداد هذا الثبات فهو لا يستطيع ان يخطئ.

الايات ٧ - ١١ :-

الوصية الأهم عند المسيح لنا هي ..المحبة لله وللآخرين ، وهي ليست وصية إختيارية لأن من ليس له محبة يموت . فبالمحبة نتحد بالمسيح . والروح القدس يعطى الإمكانيات لمن يجاهد . ومن له المحبة يسلك في نور المسيح، لا يتعثر في طريقه ولا يعثر أحد.

الايات ١٢ - ١٤ :-

أكتب...أكتب...أيها الأولاد...تكرار أكتب،لأننا لا ندرك معنى الغفران بدون معرفة حب الآب أى الإيمان، طبعا يليه المعمودية فنستحق الغفران.

أكتب...كتبت...أيها الآباء..... مع النمو يزداد الثبات في المسيح فتزداد المعرفة.

أكتب...كتبت...أيها الأحداث.. مع النمو تزداد القوة في مقاومة ابليس والخطية.

الايات ١٥ - ١٧ :-

من ينظر لله ويتأمل في أعمال محبته يزداد حبا لله وبالتالي ثباتا في المسيح . ولكن ما يوقف نمو المحبة وبالتالي الثبات هو أن نعود ونرتد وننظر للعالم ونشتهي فنخدع ونجذب اليه فنبتعد عن الله كما إنخدعت حواء إذ رأت الشجرة شهية للنظر . والقديس يوحنا ينبه هنا ألا نفعل ذلك.

الايات ١٨ - ١٩ :-

المسيح يريدنا ان نثبت فيه وننمو للخلاص . ولكن عدو الخير (إبليس) يقاوم هذا فيقيم أصداد للمسيح ليخدع اولاد الله . وهذا يكون إما بأن يجذبهم الى محبة العالم او بأن يشككهم فى المسيح ليفسد ايمانهم وعقيدتهم التى يشوهها الهرطقة .

والقديس يوحنا الأب المحب لأولاده ينبههم هنا ليكونوا حذرين من هذا ومن ذاك .

الايات ٢٠ - ٢٩ :-

الروح القدس الذى يسكن فينا يكشف لنا كل خداع ، وهذا يجعل أهم جهاد لنا هو بأن نمثلئ من الروح القدس (بالهروب من كل طريق للخطية ونجاهد فى الصلاة والتسابيح) . ومعنى كلمات القديس يوحنا هنا أن نجاهد حتى نظل ممتلئين فلا يخدعنا إبليس . والروح أيضا يعين ضعفاتنا (رو ٨ : ٢٦) . إبليس له قوة على الخداع ، لكن الروح القدس يعطى لمن يسأل نعمة أعظم قادرة أن تثير عينيه وتحفظه (يع ٤ : ٦) فلماذا الخوف من ابليس ، " إسألوا تُعْطَوْا...." (مت ٧ : ٧) .

الاصحاح الثالث

الايات ١ - ٥ :-

فى الآية السابقة (٢ : ٢٩) طلب القديس يوحنا منّا ان نسلك فى البر . وهنا يشرح لنا ما يشجعنا على ترك الخطية والالتصاق بالله عاملين البر (والبداية دائما تكون بالتغصب مت ١١ : ١٢). ويكون هذا بأن نتأمل فى محبة الله وعطاياه وكيف جعلنا اولادا له ، وفى المجد المعد لنا فى السماء ، إذ يكون لنا صورة ابنه . وكان كل هذا بأن قدم المسيح لنا الفداء ليرفع خطايانا ويعطينا القوة لنسلك فى البر .

الايات ٦ - ١٢ :-

القديس يوحنا توقع أن يسمع من البعض أذارا يبررون بها أنهم يخطئون إذ لهم طبيعة بشرية ضعيفة . وهو يجيب عليهم بأنه لا معنى لهذه الأذار فنحن لنا قوة جبارة (النعمة) فالمسيح بفدائه أعطانا حياته والروح القدس يسكن فينا وهو يعيننا (رو ٨ : ٢٦) . ولكن هذه القوة هى لمن يثبت فى المسيح فيمتلئ بالروح . وكيف نثبت فى المسيح وتكون لنا هذه القوة الجبارة التى تحفظنا من ضعفاتنا وتعطينا معونة ؟ هذا يكون إذا حدث التوافق بين إرادة الله وإرادتنا، هذا التوافق أى إتفاق إرادتى مع إرادة الله يعطينا هذه القوة الجبارة، ولاحظ إرادة الله هى أن جميع الناس يخلصون (١تى ٢ : ٤). ولأن الله محبة فالقديس يوحنا يطلب منا أن نثبت فى المحبة فنثبت فى المسيح فنمتلئ بالروح فنشعر بهذه القوة الجبارة ، وكلما ازدادت هذه القوة لا يستطيع المؤمن أن يخطئ . وهذا ما قاله السيد المسيح لليهود "كم مرة أردت...ولكنكم لم تريدوا" (مت ٢٣ : ٣٧ - ٣٩) ، وبنفس المفهوم يسأل مريض بيت حسدا "أتريد ان تبرأ" . لكن من يخطئ عن ضعف فباب التوبة مفتوح .

الآية ١٣ :-

العالم يبغض أولاد الله فهم ليسوا على شاكلته بل على شاكلته إبليس عدو الله . الرسول طلب سابقا أن نسلك فى محبة للجميع ولا نكون مثل قايين. وهنا يقول لا تتصوروا أن محبتكم للآخر هى رد فعل لمحبة الآخر لكم، لا

بل ستكونوا مكروهين من العالم. ومع هذا عليكم أن تحبوا من يكرهونكم. فنحن نحب كعلامة لوجود الروح القدس داخلنا.

الآيات ١٤ - ١٨ :-

هي دعوة لنتشبه بالمسيح في المحبة العملية الباذلة فنثبت فيه فنحيا .

الآيات ١٩ - ٢٤ :-

من يحيا حياة المحبة الباذلة فهو ابن الله حقا وليطمئن قلبه . بل ليكن له ثقة ودالة في طلبه من أبيه السماوى الذى يستجيب لطلبات أولاده . ولكن هذا بشرط أن نحفظ وصاياه ، فمن يحب الله يحفظ وصاياه . وأهم وصايا الله هي الايمان بالمسيح والمحبة وأن نعمل أعمال مرضية أمامه ، وماذا لو تشككنا في قبول الله لنا إذ وجدنا في قلوبنا ضيق من إنسان أو ضعف إيمان فلنقل مع الأب الذى طلب من الرب شفاء ابنه قائلين "أعن عدم إيماني / أعن عدم محبتي / أعن ضعفى . والله يعطى نعمة أعظم تعين جهادنا (يع ٤ : ٦) . وبهذا نثبت فيه . والروح القدس يملأنا فنسمع صوته بوضوح أننا أولاد الله فتطمئن قلوبنا . بل يجعلنا نصرخ من القلب في دالة لله قائلين "يا آبا الآب" (غل ٤ : ٦) .

الإصحاح الرابع

الآيات ١ - ٦ :-

عدو الخير لا يكف عن الحرب ضد الكنيسة وضدنا ، وهنا نراه يقود الهرطقة لشن حرب تشكيك . وهم يعلمون تعاليم منحرفة مدعين أنها بالروح القدس . وهؤلاء إما هم من خارج الكنيسة أو من المنشقين عنها ويعمل فيهم إبليس الذى هو ضد المسيح . لكن لماذا الخوف ، فالروح القدس فينا يعلمنا ويذكرنا بكل تعاليم المسيح وهو يكشف خداعاتهم . والروح القدس يعطى نعمة أعظم من إبليس المخادع العامل فى هؤلاء (يع ٤ : ٦) .

الآيات ٧ - ٨ :-

المحبة هي أداة كشف هرطقات الهرطقة ، فالمحبة هي الطريق الوحيد للثبات فى المسيح وبالتالي الإمتلاء من الروح القدس ، والروح القدس هو الذى ينير عيوننا ويرشدنا للضلال الذى فى الهرطقات فلا ننخدع بها بل نرفضها.

الآيات ٩ - ١٠ :-

هذه المحبة التى يطلبها الله منا ليست مستحيلة ، بل هي عطية من الله الذى أحبنا أولا وكان أن أرسل لنا ابنه فى الجسد وقدم لنا الفداء ، وكانت هذه المحبة التى فىنا لله وللقرىب هي بركة من بركات سر التجسد وهى من ثمار الروح القدس الذى فىنا . لذلك هي مستحيلة على الانسان الطبيعى وليست على الخليقة الجديدة التى فى المسيح .

الآية ١١ :-

بالتغصب والجهاد يملأنا الروح القدس بالمحبة .

الاية ١٢ :-

وبهذا تثبت في الله .

الاية ١٣ :-

وعلاوة اننا ثابتين في الله أن توجد هذه المحبة داخلنا ، أعطاه لنا الروح ولم نقاومه .

الايات ١٤ - ١٦ :-

يوحنا بالروح الذي فيه عرف المسيح وأحبه وصار يشهد له. وهذا متاح لكل منا ، فلماذا نرفض ولماذا لا نغضب أنفسنا وبهذا نقاوم عمل الروح القدس فينا .

الاية ١٧ :-

المحبة تنمو وعلامة نضجها أن نشتهي لقاء المسيح في السماء . والطريق لهذا هو أن نتشبه بالمسيح الذي أحب العالم .

الاية ١٨ :-

ما الذي يجعلنا نشتهي لقاء المسيح غير خائفين ؟ اننا تذوقنا محبته وأحببناه (رو ٥ : ٥)

الايات ١٩ - ٢١ :-

الله أحبنا أولاً فقدم لنا الفداء ، وأرسل لنا الروح القدس الذي ملأنا محبة لله وللقريب (حتى لأعدائنا الذين يوجهون ضدنا كراهيتهم) ومن لا يحب فهو لم يستعد من الفداء ولا من سكنى الروح القدس فيه ، ولا حصل على الخليقة الجديدة . إذاً فلنجاهد بأن نغضب أنفسنا لنحب الله وكل الناس ، فهذه وصية الله .

الاصحاح الخامس

الاية ١ :-

المؤمن الحقيقي والمعمد هو مولود من الله بطبيعة جديدة قادرة أن تحب الله والناس ، فإذا كانت لنا هذه الطبيعة الجديدة التي لها هذه الامكانيات في المحبة ، وإن كان الروح القدس الساكن فينا يعمل على تجديد خلقتنا ، فما هو عذرنا في أننا ما زلنا نكره . هذا الحب للجميع هو عطية من الله ، وليس للانسان الطبيعي (الذي لم يتجدد بالروح القدس).

الايات ٢ - ٥ :-

هناك محبة طبيعية تنتمي للانسان الطبيعي وعواطف طبيعية ليست هي التي تقود للخلاص (مت ٥ : ٤٣ - ٤٨) . ولكن هناك محبة ناتجة عن الخليقة الجديدة للمؤمن المعمد والمملوء بالروح ، هي بشبه محبة المسيح ، فكما أحب المسيح العالم وبذل ذاته عنه والعالم غارق في خطاياها ، هكذا المحبة التي تنتمي للخليقة الجديدة هي محبة للجميع حتى لمن يعادينا . وأيضا فهذا المؤمن تكون له القوة على حفظ الوصايا وبهذه القوة (النعمة) يغلب العالم (خطايا وشهوات العالم الخاطئة). **والمؤمن** = هو من آمن بأن المسيح هو ابن الله ، وإعتمد فمات مع المسيح وقام بحياة جديدة وله قوة أن يقدم جسده ذبيحة حية ، يصلب جسده مع الأهواء والشهوات (غل ٥ : ٢٤)

. فالإيمان ليس هو الإيمان النظرى (هو ليس ديانتى المدونة فى البطاقة الشخصية) بل هو السلوك فى طريق المسيح الذى آمنتم به(راجع روم ٦ : ١ - ١٤) . مثل هذا المؤمن يمتلئ بالروح ويسمع صوت الروح القدس شاهداً له بالبنوة لله فيصرخ فى حب وفى دالة "يا آبا الآب" (غل ٤ : ٦).

الاية ٦ :-

يسوع الذى نؤمن به قدم لنا فداء ومات على الصليب وقام وصعد ليرسل لنا الروح القدس ويجدد طبيعتنا ويعطينا خليفة جديدة قادرة أن تنفذ الوصايا وتموت مع المسيح عن العالم وشهواته ، وتحب الآخرين حتى الأعداء . ونحن بالروح القدس الذى فىنا قادرين أن نختار الإيمان بالمسيح ونتبعه فى طريقه ، وأن نسلك بالحق ، لأن الروح القدس يشهد لكل ما هو حق داخلنا .

الاية ٧ :-

وليس الروح الذى فىنا هو فقط الذى يشهد للمسيح ولطريق الخلاص بل الثالث يشهد أيضا .

الاية ٨ :-

هذه عن الولادة الجديدة بالمعمودية (روح وماء ودم) وبها نحصل على الخليفة الجديدة، بأن تموت فىنا العتيقة ونقوم بالجديدة ، ويسكن فىنا الروح الذى يعطينا قوة لنستمر فى الطريق بأن نقدم أجسادنا ذبيحة حية (روم ١٢ : ١) ونسلك فى بر ونصل لصورة المسيح (غل ٤ : ١٩) فتكون لنا حياة أبدية . والمعمودية هى شهادة حية على الطريق الذى رسمه الله للخلاص أى الموت بالخليفة الجديدة والقيام بأخرى جديدة .

الايات ٩ - ١١ :-

كل هذه الشهادات وكل عمل الله فى قصة الفداء هو لأن الله يحبنا ويريد ان تكون لنا حياة النصر والقوة والغلبة على العالم وتكون لنا حياة أبدية. يكون لنا حياة ويكون لنا أفضل .

الاية ١٢ :-

يريد الرسول أن يقول بإختصار أن الحياة أظهرت وحصلنا على خليفة جديدة والروح يشهد للحق فى قلوبنا والسماء تشهدإذاً ليس لنا عذر فى أن لا نتجاوب مع إرادة الله فى خلاصنا، وأن هذا يكون بأن نثبت فى الإبن .

الايات ١٣ - ١٥ :-

من يختار الثبات فى المسيح تكون له حياة أبدية، وتستجاب طلباته، وتكون له قوة إسم الله تسانده.

الايات ١٦ ، ١٧ :-

إذ لنا ثقة فى أن الله يستجيب طلباتنا ، إذاً لنستغلها فى أن نطلب من أجل الآخرين الذين هم فى طريق الخطية ليقودهم الله للتوبة . وهذا يتفق مع مشيئة الله فى أن تكون لنا هذه المحبة وأنه يريد أن جميع الناس يخلصون . ولكن الرسول يطلب منا أن لانصلى من أجل الخطاة الذين يخطئون خطايا للموت كالمهرطقة مثلاً، بل نصلى لينجى الله الكنيسة من شرورهم.

الاية ١٨ :-

الله يعطى معونة تحفظنا من الشر ، لكن علينا نحن أن نحفظ انفسنا من الشر ونهرب منه ، ولنحذر من طرقه .
وإن ضعفنا وسقطنا نتوب سريعا .

الاية ١٩ :-

لماذا نهرب من العالم ؟ هذا لأنه خاضع للشيطان ويغرى على السقوط . الشيطان كان فى قوته كأسد مخيف
وجاء المسيح ليربطه ويضعه فى قفص . فمن يذهب إليه داخل القفص يقتله .

الايات ٢٠ ، ٢١ :-

الله أعطانا بالروح القدس الذى يعلم ويبكت ويرشد للحق ، أن ندرك الفرق بين الحق والباطل الذى فى العالم . ثم
يوصينا الرسول بأن نهرب من الأصنام وخداعات الشياطين أى ملذات العالم.